

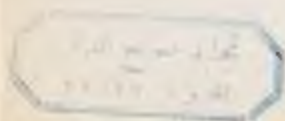
BOOKS LIBRARY



3 1142 01383 1907



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
Bobst Library APR 26 1995 APR 26 1994 CIRCULATION		



القواعد النحوية

مادتها وطريقتها

Hasan, 'Abd al-Hamid.

/al-Qawa'id al-nahwiah/

تأليف

عبد المحسن

الاستاذ بكلية دار العلوم

الطبعة الثانية

١٩٥٢

ملازم الطبع والنشر

مكتبة الأقباط المصرية

صبي (وشركة)

PJ
6074
H3
1952
c.1

Near East

~~PJ
6101
H3
1952
c.1~~

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملهم للصواب، الهادي إلى الرشاد، والصلاة والسلام على نبيه
الفصيح اللسان، الطاهر الجنان، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجهم في إنارة
طرق الإصلاح، وسلك سبيلهم في إقامة دعائم الثقافة والتفكير السليم.

(وبعد) فهذا بحث في القواعد النحوية سطرته حين اشتركت في إلقاء
محاضرات بمعهد الدراسات العليا الذي أنشأته وزارة المعارف.

وقد ظهرت الطبعة الأولى منه في ديسمبر سنة ١٩٤٦، وهذه هي الطبعة
الثانية، وبها تنقيحات وزيادات.

وإني أرجو أن يحقق هذا الكتاب ما قصدت من وضع خطة صالحة
للدروس والبحث ترتكز على الأسس الصحيحة. والله أسأل أن يجعله نافعا
ومرشداً إلى الطريق القويم.

القاهرة في سبتمبر سنة ١٩٥٢

عبد الحميد حسن

القواعد النحوية

شغلت القواعد النحوية جانباً من اهتمام الباحثين في الثقافة العربية منذ بدأ التدوين في مختلف العلوم ، وكثر الجدل في المسائل النحوية ، ونشأت مذاهب مختلفة للنحاة في الأمصار العربية ، وتعمق الباحثون في سرد الأسباب والعلل والشواهد .

ثم نهج الخلف نهج السلف في العناية بعلم النحو ، فألفوا المتون والشروح والخواشي وغيرها واخطوا طريقة في البحث ومعالجة الموضوعات شاعت في القرون الوسطى والعصور الأخيرة .

وقد سارت المدارس ومناهجها وامتحاناتها على نمط يشبه هذا بعض الشبه أو كاه ، وأصبح للقواعد النحوية في بعض الآونة شأن يكاد يجعلها تاج اللغة العربية وخرقة علومها . وظلت الحال على ذلك فترة من الزمن ، إلى أن اتجهت العناية إلى إنهاض اللغة العربية وإلى البحث الشامل في فروعها المختلفة وفي طرق تدريسها وأمثل السبل للظفر منها بالقسط الوافي ، وللسير في تعليمها على أقوم الأساليب .

وسنعالج هذا البحث من ناحيتين : الأولى القواعد النحوية في المدارس ، والثانية القواعد النحوية في ميدانها العلمي ، مسترشدين في كل ذلك بمكانة القواعد النحوية من اللغة الصحيحة والبيان السليم ، وبالعناية ، التي تقصد منها في مراحل الدرس والتحصيل .

القواعد النحوية في المدارس

جرى العرف في تعليم القواعد النحوية في المدارس على أن تكون لها مناهج خاصة ودروس مستقلة تنهج إلى معالجتها واستنباط مسائلها وتسطير تعاريفها وشروطها وما إلى ذلك مما جرت العادة باقتباسه مما سطر في الكتب

التي وضعت في علم النحو قديماً وحديثاً، ومتابعة هذه الكتب في الاصطلاحات النحوية التي وضعها العلماء في المطولات التي سارت في ترتيب علم النحو طبقاً لوضعه الفنى ، لاعنى حسب ارتباطه بنمو اللغة في أذهان المتعلمين .

جرى العرف بكل هذا وأصبحت القواعد النحوية غاية في ذاتها، توضع لها المناهج وتحدد الدروس في خطة الدراسة . وفي حقبة من الزمان ليست بالقليلة كانت القواعد النحوية وسردها غاية من غايات التعليم ، ومقصداً من مقاصد الامتحانات العامة والخاصة . ولا يزال لهذا النظام بقية في نظم التعليم وفي الامتحانات في بعض دور التعليم أو كثير منها .

ولو وزنا الأمور بغاياتها وقسناها بمقاصدها لوجب أن نعدل عن هذا النهج وأن نجعل للقواعد النحوية في مدارسنا شأناً غير الشأن من حيث المناهج والكتب والتمرينات وطرق التدريس .

ولعل أمثل ما استرشد به في الوصول إلى النهج القويم أن ننظر إلى الموضوع في ضوء الغاية من القواعد النحوية وارتباطها باللغة وحاجة التلاميذ إليها ، لتتخذ من هذا عنواناً على الوصول إلى أوضح سبيل في الاختيار وفي التدريس والتمرين .

وسيكون نهجنا أن نصل إلى الغاية من أبسر الطرق وأقربها، وأن نجعل هذه الغاية وحدها رائدنا ، دون أن نضع من الوسائل عقبات تلوى العنان أو نصرف الذهن ، ولا تنقيد في الاصطلاحات أو غيرها إلا بما يكون في التمسك به فائدة لتحقيق الغرض الذي تشده ويقره التعليم الصحيح .

والطريقة العامة التي سنأخذها أساساً لتعليم القواعد النحوية هي الطريقة العملية التي ترتكز عليها اللغة وينبع تعليمها منها . ورائدنا في هذا حقيقة لا ريب فيها ، وهي أن القواعد النحوية إن هي إلا خصائص للغة العربية تلازمها في أوضاعها وفي جميع أحوالها ، وتطبع بها أساليبها وعباراتها . فالطريقة التي تثبت هذه الأساليب في الأذهان وتطبعها في اللسان وفي الأذن

ستكفل لنا إيضاح هذه الخصائص ومزجها بمقول المعلمين وطبعها في أذهانهم،
وتصل بنا إلى تحقيق الغاية المنشودة . بل إن هذه الأساليب هي هيكل اللغة
ومعناها ، فإذا استطعنا أن نظفر بوسيلة نملك بها زمامها ونروض شامسها ، فإن
هذه الوسيلة نفسها هي التي تمكنتنا من تعليم القواعد وتذليل صعوبتها .

ومن الثابت الذي لا جدال فيه أن تعلم اللغة إنما يجيء عن طريق معالجة
اللغة نفسها ومزاولة عباراتها ، فليكن تعليم القواعد إذن على هذا النهج الذي
ترتكز فيه على اللغة الصحيحة ومعالجتها وعرضها على الأسماع والانتظار
وتمرين الألسنة والأقلام على استخدامها .

ولا يخالجانا الشك في أن تعلم القواعد على هذه الطريقة أنجع وأجدي ،
فقد ظللنا السنين الطوال ندرسها ندرسها مستقلا ، ونسلك في ذلك الطرق
السايمة والسقيمة ، فلم يفت كل هذا في الوصول إلى الغاية . ولا يزال كثير من
التلاميذ الذين استقامت أساليبهم وسمت عباراتهم ونمت متدبرتهم البيانية
يخطئون في أسهل القواعد النحوية ، على ما بذلوا من وقت وجهد في درسها
واستذكارها . ولو كنا قد سرنا في تعليمهم منذ البدء على طريقة مزج القواعد
بالتراكيب والتعبير الصحيح لرسخت اللغة وأسايلها رسوخا مقرونا بخصائصها
الأعرافية أو النحوية ، ولأصبح كل هذا صادرا عن ذوق عربي سليم .

على أن تعليم القواعد على هذا النهج ليس بالطريقة الجديدة ، فإن المعلمين
منذ بدءوا يسابرون الأساليب الصحيحة للتربية والتعليم ، قد اقتنعوا بما يسمى
الطريقة الاستنباطية أو الاستقرائية ، وهي التي يبدون فيها بالأمثلة ثم يشرحون
إلى ما فيها من خصائص ، وبعد ذلك يستنبطون القاعدة وبدونونها أمام أنظار
التلاميذ ويكلفونهم نقلها في كراساتهم ، أو الرجوع إليها في كتب ألفت على
هذا النمط ، ثم يتبعون ذلك بتطبيقات ذات نوعين : (١) الأول التطبيق
الوجودي أي الذي تعرض فيه أمثلة يطبق عليها التلاميذ قواعد الأعراب .
(٢) والثاني الإيجادي أو التكويني وهو الذي يكلف فيه التلاميذ إنشاء جمل

تشتمل على قواعد خاصة بما درسه ويبحثون بأشئة تتجلى فيها بعض الطواهر أو التعاريف النحوية .

فى هذه الطريقة بعض ما نشير إليه من الارتكار فى تعليم القواعد على العبارات الصحيحة ، وليس من شك فى أن المربين الذين أشاروا باتباع هذه الطريقة إنما قصدوا المعنى الذى يريد إبراره الآن ، وهو جعل اللغة الصحيحة أساسا لتعليم القواعد ، والاكتثار من عرض العبارات السليمة فى صروب شتى من مقاصد الحياة التى تناسب المتعلمين وتتصل بعقولهم . قصد المربون هذا وقصدوا أيضا أن يكون تنفيذ على السق الذى يحقق لغاية .

ولكن بعض الذين قصدوا لتطبيق ذلك على تعليم القواعد النحوية لعربية اثبت بهم السبل فسوا الغاية المشودة ، وانحرفوا بهذه الطريقة عن القصد ، وتعالوا فى الافتتان فى تحير أمثلة تراء متكلفة مقيدة بأعلال من شبح ماجروا وراءه من القواعد وألفاظها واصطلاحاتها ، ولم تكن لهم غاية إلا أن يصص المتعلم إلى القاعدة وحدودها ، وإلى الحقائق النحوية وقبودها ، وبالع بعض المعلمين ، مجارة لما سلكه المؤلفون فى كتبهم ، فى التلقيق التكويني لجاءوا شربنات يطلبون فيها من التلاميذ إيجاد أمثلة فى المعانيات وعروض الأمار أشبه منها بالقرين الذى بقصد منه طبع الأساليب السليمة التى تحوى من خصائص اللغة ما هو فطرى بعيد عن الكلف الذى أحهدوا أهمهم فيه ، وإن طرة إلى بعض الكتب المؤلفة على هذا النحو تكفى لايضاح ما نقول .

فالرجوع بهذه الطريقة الاستباطية الحديثة إلى طبيعتها الأولى التى قصدتها واضعوها ، وتصويبها بما أصابها من مسح وما اعترأها من تشويه ، هو الذى يقرب المسافة بين الصريته التى ريد اتباعها وتلك لطريقة التى قصدت إليها الترية الحديثة وهدت إليها التجارب .

وبما نلأه فى بيان أن الطريقة التى ريد اتباعها ليست بالغريبة ، ذلك النهج الذى جرى عليه العمل أخيرا فى معالجه القواعد النحوية فى المراحل

الأولى من المدارس الابتدائية. وهو جعل تعليمها في أسلوب انشاء الجمل وفي ثانياً دروس المحادثة، كما يتضح لمن يفتتح نصيب القواعد النحوية في السنة الثانية الابتدائية في المسح الذي أصدرته وزارة المعارف سنة ١٩٣٥، وفي هذا المسح وفي التوجيهات التي صدر بها حازت عظيم ثناء كثير إليه، وهو أن الجمل أساس قوى لتعلم الانشاء والحوار مع

ولو كانت المهمة قد اتجهت إلى تعليم هذه النمكة وهي انشاء الجمل وإشاعة عناصرها في تعليم القواعد في جميع المراحل أو أعينها شيء من السط والدرج الملائم، كان ذلك أحسن، ولعلنا عوداً على إحراج دروس القواعد من دائرتها الحادة المقيدة إلى ميادين فيسيحة شائعة تتبع فيها من أجل لصحيفة ومن الأساليب المعروفة التي تستخدم بالفعل في شؤون الحياة، فالطريقة التي سنتبعها شبيهة بالطريقة الاستدلالية أو بطريقة انشاء الجمل من بعض الوجوه، وهي الطريقة الطبيعية التي يسعى أن تعلم بها القواعد واللغة، وأساسها العام هو أن تعلم القواعد في ظل تعليم أسع وفي ثانياً تعليم التعبير السليم.

٢٥٥

فلنظر إذن في أسعة وطرائق تعليمها، ثم نعود إلى القواعد فنبحث في مكانتها من اللغة وفيما يتصل بها من شئ الواحي

اللغة

أسعة هي أداة اتفاهم ادى لاسمه في كل مجتمع ولكل إنسان والتفاهم هو تبادل المعاني، وله ماحيان مع، تفهم والإفهام، ولكل من هذين جانبين أحدهما طبيعي في الانسان، والثاني صاعى اصطلاحى.

فالفهم يكون عن طريق السمع في الكلام والمحادثة، وعن طريق النظر

في القراءة . والافهام يكون عن طرق الاسان في الحديث وفي الكلام . وعن طريق القلم في الكتابة الاشائه .

والسمع والنسب هما الوسيطان طبيعتان في جميع مراحل الطفولة . قبل أن يتعلم الماشى . ما اصطلاحا عليه من فراءه وكتابة أى أن الطريق الطبيعي لتفاهم هو الطريق الشمسى الذى صاحب الانسان منذ شأنه . ولدى يعتمد عليه في صغره . أما تفاهم بالكتابة والقراءة فهو طريقة زمنية اصطلاحا عليها المجتمع تبعاً لما اقتضته طبيعة الحياة .

وإن الموارنة بين الطريقتين لشمسية والكتابة في التعليم لها شأن . ويجعل المعلم أن يعلم حتى 'علم أيهما أحدى وأقوى أثرآ . فإن بلاقتناح بما لتعليم الشمسى من أثر شأنا عظيم في تعليم السعة وفروعها . ولا سيما في المراحل الأولى للتعليم .

فإذا كان التفاهم الشمسى أسبق وأحدى . فإن أحد نوعيه وهو الفهم يسبق الافهام أو التذلل . فاطلع ندرك ما يسمعه من لغة قبل أن يستطيع التعبير . أى أنه حين يربط حقائق الحدة بالغة ويتخذها وسيلة للفهم يبدأ بربط هذه الحقائق بما يسمع من كلمات وعبارات . ثم ينتقل إلى استخدام ما يسمعه في مطالب حياته وفي التعبير عن رغبته وقد يكون الفرق شامعا بين هاتين القوتين في جميع مراحل الحياة : ففي الخطوة شاهد أن الفهم لا يقوى على التعبير عن كل ما يفهمه . وفي كثير من أحوال الاسان وأطوار حياته ملاحظ أن القدرة على الالاء والتعبير لا تكافئ القدرة على الفهم . فلا يستطيع جميع المعبرين أن يصوا في مقدرتهم اليايه إلى مستوى ما يفهمون من أساليب وعبارات .

على أن لصفة قوية بين هاتين . فإحدهما تستمد قوتها من الأخرى . بل تعتمد عليها ونفع بها . فمقدرة لباية في التعبير إنما تكتسب من سماع العبارات الصحيحة وفهمها . وكذلك الخاب في الجاب الكتاب من اللغة .

قراءة جيد الأماليب قراءة مقرونة بالإدراك والتفهم عمل قوى في اكتساب ملكة التعبير السليم وهذه الحقيقة شأن عظيم في التعليم . ذلك أن تعليم اللغة ليس بالأمر العسير إذا سربا في ذلك مسترشدين بالفطرة الإنسانية وبالقواعد العامة للتعليم وبطبيعة اللغة . ومن الحقائق الثابتة التي يجدر بالمعلم أن يجعلها من عقائده التعليمية ، أن تعليم اللغة عن الطريق الشفهي أقوم وأجدي . وهو الطريق الطبعي الذي ينبغي أن يسبق الالتجاء إلى طريقة القراءة والكتابة ، أي أن السمع واسان أقوى في تثبيت اللغة وأساليها من الطر واليد . فالتعبير الشفهي أعظم أثرا . ويجب أن يحله المعلمون محلا أساسيا

فإن الحديث الشفهي في تلخيص دروس المطالعة ، والحوار في الاشياء الشفهي ، وتكرار العبارات الصحيحة على أسماع التلاميذ ، ومطالبتهم بالتعبير الشفهي ، كل هذا له عظيم الأثر في طبع الأماليب والتراكيب السليمة في الأدهان ، إذا اقترن بالاناة وحسن قيادة العقول ، وسار طبقا لقواعد التعليمية الصحيحة في استخدام التكرار المقرون بالشويق كما سنوضح ذلك بعد .

فلوجه المعلمون هذه الناحية الشفوية عنايتهم ما استطاعوا ، فهي الناحية الطبيعية ذات الأثر الأكبر . وهي التي استدلل أمامهم كثيراً من الصعاب في تعليم اللغة وفي تثبيت ما تنطوى عليه من خصائص ثميناً عمياً .

مغشة على المعاني والألفاظ

وقل أن تتابع إيصاح ما نحن بصدده ، شير إلى فكرة قد تبدو غريبة ولكنها عون على تحقيق كثير من الأصول الناجمة في تعليم اللغة وقواعدها . وهذه الفكرة هي أن اللغة هي المعاني وليست هي الألفاظ . هي المعاني التي نصوغها في قوالب من الألفاظ . وليست هي الألفاظ التي تصب فيها

المعاني، ويبدو أن هذا مخالف لما هو مسطر في تعريف اللغة وهي أنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) كما ورد في معجم اللغة وفي غيرها ، وأنها مشتقة من لغايلعو .

ولسا يحاول أن نذكر هذا أو أن ننص منه ، ولكنا نريد أن نبرز في هذا الموضوع جانباً له شأنه ، من حيث رلى جانب الألفاظ التي تشتمل عليها اللغة جانباً آخر هو المقصود بالذات من وجوه شتى حيوية وعملية وتعليمية ، وهو جانب المعاني فالمعاني يسعى أن تكون دعامة اللغة أما الألفاظ التي لا تحقق مطالب الحياة وأغراضها ، ولا تؤدي معنى ذا شأن في التفاهم وفي ما به العقل ونحو التفكير وسعة المعارف ، فإنها أقرب إلى اللغو لا إلى اللغة ، وأبعد عن أن تكون أداة نافعة في الحياة وبذا صح في مبادئ المحدثين أن يعتبر أن اللغة هي الألفاظ ، فإن هذا لا يمنع في ميدان التعليم ولا سيما في تعليم الناشئين ، فكثير من الألفاظ المسطرة في المعاجم وغيرها لا تعد في نظر المربين لغة نافعة ، لأن منحوها من المعاني لا يمتزج بعقول المتعلمين ولا يقرب من حياتهم وتجارهم ، على الرغم من ضخامة هذه المعاني وعمقها .

ولنضع الفكرة التي نحن نصددها في أسلوب لا تبدو فيه المخالفة لما لو ف فنقول . إن اللغة في رأي لتعليم الناجع هي المعاني التي تتجلى في مظاهر من الألفاظ ، فالمعاني إذن هي اللغة وألفاظها ، وهي التي تقصد إليها في تعليم الناشئين ، وهي التي يسعى أن نقودنا في معالجة لعقول .

أما هذه التراكيب والألفاظ التي لا ترتبط بحياة المتعلم . ولا تصادف معانيها مكاناً من نفسه ، فلا تعد لغة تعليمية . وأعجب الظن أن مشأ التعلق بمثل هذه التراكيب الجوفاء إنما هو ذلك التفكير الذي يحاول اجتنايه لغة ، وهو أنها الألفاظ التي تحوى المعاني فإن اعتبار اللغة ألفاظاً يجعل هم المعلمين متجهاً إلى تعليم الألفاظ يحاولون البحث عن معانيها . وليس هذا هو الطريق

النافع الطبيعي، من الطريق الطبيعي النافع هو أن يدرك المتعلم الحقائق أولاً ثم يقرن ذلك بما يدل عليها، والفرق بين الحالتين شاسع في التعليم، فتعليم اللغة إنما هو تعليم حقائق الحياة ثم تقييدها في الأدهان بهذه الرموز التي اصطلح عليها بنو الإنسان.

ويظهر أثر ذلك فيما منعرض له من وسائل في تعليم اللغة والقواعد وتخير الأمثلة التي تساعد على تحقيق الغرض المنشود.

° ° °

نعود بعد هذا إلى مناعة ما كما نصده، فوضع بعض العوامل النفسية التي تساعد على تعليم اللغة مشيرين إلى أثرها.

وأهم هذه العوامل: المحاكاة والتكرار والتشويق.

فالمحاكاة والتكرار دعائمان في تعليم كثير من ألوان المعرفة، ولا سيما في المراحل الأولى، حيث لا يقوى الطفل على الاستقلال بتعلم لغة، ويكون محتاجاً إلى التيقن والإرشاد والتشويق هو الميدان الصالح الذي تجول فيه المحاكاة، بل هو في ميدان التعليم أشبه بالهواء الصالح الذي لا تتم الاستفادة بدونه. وهذه العوامل الثلاثة مشروحة في مباحث علم النفس والتربية شرحاً وافياً، وسنعرض لها في إيجاز لتصل عناصر البحث.

المحاكاة

وهي عريضة لها عظيم الأثر في حياتنا الفردية والاجتماعية، ولها في تعليم التعبير وتذليل صعاب اللغة شأن. فهي من أقوى الوسائل التي يسجأ إليها المعلم. بل إن المحاكاة تقوم بعملها دون أن يريد المعلم، وعلى غير ما يريد الطفل. وهذا النوع هو المحاكاة غير المقصودة، وهي التي نرى أثرها في

الطابع ابدى يتجلى في الانسان، وفي الملامح التي تدعو في تصرفاته، وفيما له من أسلوب خاص في القول والعمل، وفي كثير من عاداته ومقوماته شعثم ذلك يرجع إلى قوة هذا النوع من المحاكاة غير المقصودة، وإلى قوة الاتجاه الكامنة وراءها.

ولعل هذا من المزايا التي خص الله بها الانسان وأودعها جهازه النفسي؛ فإن تركيب هذا الجهاز يجعل المحاكاة فطرية. ويحتم التقييد دور أن يكون هناك عرض خاص. ويحتمر بعلم اللغة أن يلحظ هذا، وأن يكون حير قدوة في حسن التمييز ودقته وسلامته.

على أن المحاكاة ليست في جميع صورها آلية حالية من العرض، فإنها تتدرج إلى أنواع راقية تميز في كنف الارادة بإرشاد الفكر، وتنتج إلى بعيد العايات وسامى المقاصد.

ويرجع أثر المحاكاة إلى إحكام الصلة بين مراكز الاحساس ومراكز الحركة في الجهاز العصبي، حين يحاكي الانسان عملاً رآه أو تبحه. والوسيلة لذلك هي:

التكرار

وهو وسيلة لاغى عنها في التعميم. وإذا لاحظنا أن انعمة هي عادات نفسية عندما ما للتكرار من شأن في تثبيتها فهو عماد لجميع العادات بأنواعها العممية والعقبة والخلقية كما هو معلوم. وإن الاتجاه إلى التكرار في تعليم اللغة وتثبيت تراكيها وأساليبها وخصائصها يتطلب هوادة وحرماً حتى لا يكون التكرار عملاً.

والعامل المهم في هذا هو التشويق :

التشويق

لقد أصبح للتشويق شأن في التربية فهو من أقوى دعاها ، وسر من أسرار النجاح في التعليم ، وإذا طهر به استطعنا أن نسير في طريق مهدي ، ومصادفنا من التليد الرغبة الصادقة واشتد على يأسنا على تحقيق أعباءه التي يشدها . ولقد قطعت التربية الحديثة إلى أثر التشويق وتحدثت منه عونا على حب العمل والرغبة في التعلم .

إن الطفل ينطبع إلى دبا من التشويق والسرور واحمال . فيبهي أن ترضي التربية هذا الميل ، وتعديه بما هو ملائم من الوجدتين اللفظية والمعنوية . فإن امتزاج العبارات بالنفس وقوة أثرها إنما يتوقف على قبولها وإساعتها .

لنما تنجح المقالة في المر . إذا صادفت هوى في الفؤاد

ويحذر بالمعلم إدر أن يحسن ما يكلف التليد أداءه من الأعمال وما يعرضه عليه من حقائق شائقة ، فإنه إذا لم يفعل ذلك فإما أن ينصرف التليد عنه ، وإما أن يسايره مرعاً ، فيحل به الاجتهاد ويملاً قلبه اسقور . أو أن يستعين بالإرادة فيتحد منها عونا على التعب على ما أمامه من صعب ، وليس التعب على الإرادة هينا على الأطفال .

« لتشويق إدر عامل من أقوى العوامل في تدليل صعب التعلم ، وتيسير سبله للتعلم ومعوونة المعلم على القيام بعمله في يسر ومهولة .

وليس التشويق نفسكها كما يتبادر إلى الأذهان ، ولكنه مساعد على تركيز الانتباه القسري ، ووسيلة لبذل المجهود ، وسبيل لجعل التعليم مرتكزا على الرغبة . وليس موجهاً للسهل الهين دائماً ، بل إنه يرتبط بجلائل الأعمال في الحياة ، وهو كالنمو الذي يرى فيه المتعلم طريقة فيسير على هدى ، وهو من

العوامل التي تثير الاهتمام ونشط النفس . فتصاعف الجهد لتصل إلى أقصى ما تستطيع الطفر به .

وللتشويق صلة بالمحاكاة وبالوجدان وبالارادة .

أما صته بالمحاكاة فردها إلى أن الطفل إذا ترك على فطرته وسجته . فهو إما يحاكي ما يشوقه وينصرف عما لا يثير شوقه ، فالتشويق كالحادى للمحاكاة يحفزها ويوقظ نشاطها .

وأما صلته بالوجدان فإنه بحاجة منه ، فالتشويق في صميمه وجدان ، لأن الانسان حين يحس أن الشيء شائق يشعر بأن ما عاين يجتذب إليه انتباهه فيقبل عليه ويلبى دأبه .

وإذا نشط الشوق تيقظ الوجدان . وحين المعلم الذي يوقظ الشوق في التلاميذ يستطيع أن يسيطر على القوة الدافعة للوجدان ويملك رماها . وإذا عدنا أن الوجدان من أهم لبواعث والدوافع في الحياة ، علينا ما للسيطرة على التشويق واستخدامه في التعليم من شأن .

فيحذر بمعلم اللغة العربية أن يحل هذه الحقيقة محلها من عنايته ، وأن يتحد منها عونا على نجاح طريقته في التعليم وعلى السير بتلاميذه إلى خير غاية .
وأما صلته بالارادة فهو الذي يقودها ، وهو السبيل إلى الوصول إليها كما يقول هربارت .

ويحذر بنا بعد أن انصح ما للتشويق من أثر في التعليم أن نشير إلى أهم الوسائل التي توقظ شوق التلاميذ . وهي في جملتها تصل بالمعلم وبمادته وطريقته ، وإليك طرفا منها :

(١) أن يكون الشيء جديداً مشابهاً للألوف ، فالجديد البحث تشوبه الغرابة ويحيط به العموص ، والألوف يكون عاديا لا يثير شوقا . وأما الجديد الذي يدرك ويفهم عن طريق ما يألف المتعلم ، فهو الذي يوقظ الميل إلى البحث ويحث الشوق إلى العمل .

ولهذه الحقيقة شأن فيما يتخير المعلم من أمثله ، فهي قدر اقتراها من تحارب التلاميذ واتصا لها بحياتهم ، وما فيها من عناصر الجودة والصفاء ، يكون أثرها في التشويق وفي التنعيم لاجع . ويشير إلى ذلك فيما بعد .

(٢) جعل التلميذ محورا للتفسير وشرح . وإشعره أن ما يحى به المعلم تابع منه ومن البيئة التي تحييه فيها به ، وما يتصل بنفسه وهذا من أهم أهداف التربية الحديثة . ومن التلميذ إذا شعر بأن ما يحى به المعلم من حقائق منقطع الصلة بحياته وبمبداهه النفس وبدياهه العقيدة . أحس أنه كاعريف في الدرع ، ولا يشعر بتجاوب حسي بينه وبين ما يلقي عليه أو يقدم إليه

(٣) الاهتمام بأن تكون المادة التي يعالجها مرآة تعكس عليه نفس التلميذ وتحل في ميوله وشخصيته .

(٤) التنويع مع الاحتياط بالوحدة . أي الوحدة المتنوعة أو التنويع الموحد ، فالتنويع وحده يقطع الصلة . والوحدة بمفردها ممتدة . والسر في التشويق إنما هو التنويع في الوحدة . وسرى أثر هذا فيما يشير إليه في تحرير الأمثلة لتعليم اللغة وخصائصها .

(٥) البدء بالمبول الفطرية والامتعة بها . ثم التدرج في ربط الحقائق بها .

(٦) يجب أن يسير الكتاب الدراسي والطريقة التي يسلكها المعلم جنبا إلى جنب إلى غاية واحدة ، وأن يكون الكتاب الدراسي متضمنا للوحدة . وأن تكون الطريقة متضمنة للتنويع .

المثابرة

المثابرة أو بذل الجهد عامل يتطله الدرس . ويجدر بالمعلم أن يتخذ منه عونا وأن يذل شامسه ويستعمل جابه ، وما يجعل ذلك هيبا على المعلم وفي تناول أساليبه أن المثابرة تسير في كنف لشوق تامة به وحادة مادام

اشوق مسيطرا على ميدان الشعور . وإذا استصاح المعلم بأن يشتر في اخير
التصميم الرغبة ويوسط عليه أعلام التشويق ، فإنه يستطيع أن يجعل المتأثرة
طوع إشارته ، وأن يوجه جهود التلاميذ ما يريد وكما يريد .

وسكن يحذر ما أن نذكر أن اشوق قد يعجز عن التقيد بمهنته ، فلا
يستطيع الحفز إلى العمل . ولا يقوى على حمل المنهج على الاستمرار . وهذا
يكون المحال مباشرة في حرج وتسم الرهيم . ويكون هذا سلطانا وتوسع صيده
تشويق . ويبدو ذلك في الاحوال التي لا يشهد فيها ، لأنه تقصير ولا سير
معتمدا على التشويق ، من على حوافر أخرى رجع إلى الأمن المريح ، أو إلى
المخاوف التي تساور النفس من خراء الاحقاد أو لاهل وتوائف والمثيرة
في هذه الحالة تكون مصاحبة للرغبة ويكون الاندس مشهرا في شيء واحد
وهو قمع النفس وانعلت عليها وتوصيها على الاحتمال .

فالعلم إذن محتاج إلى الاستعانة بالمتأثرة ، وجسده أن يوثق الصلة بين
وبين الشوق ، فإن هذا هو خير ما يوصل إلى تحديه المشودة ، فإن لشوق
بدون المتأثرة يكون تسليه أو قسا م . وإرغاه امثيرة من غير شوق هو
لإجماد . ومرح الاثنين إنما هو إدخال بعض عاصر لعب على الأعمال
الجدية التي يقوم بها التلاميذ في حياتهم تنعسية وسولون أمثاها بعد ذلك في
حياتهم العملية . حينها يصحون كثيرا يحملون ثمرات الحياة

ومن خير ما يلجأ إليه المعلم لتغذية المشيرة ، أن يتم يربطه امشوقات
البعيدة كلما استطاع ذلك ، دون الاكتفاء بالوقتي السهل منها . وأن يعود
التلاميذ احتمال الأعداء وتركيز لاندته في مشرون من أعمال وما يؤدون
من واجبات .

هذه هي أهم اعوام نفسيه وتنشيطه التي تمكن الاستفادة منها في تعليم
اللغة ، أشرنا إليها بإشارة مجملة . ونحن للاستفادة منها واتخاذها أساسا وهداية

أثرا قويا في نجاح المعلم ، وفي شحذ مواهب التلاميذ وتنمية ثقافتهم وبحال
هذه الاستراة فسيح في كثير من المراجع

وهناك بحوث تعليمية أخرى يعمل بمعم اللغة العربية أن يوليها عنايته ،
وينتد منها عونا على السير في عمله على أحكم الوجوه ، وهذه البحوث هي :

- (١) الكتب وما تأثيره من مرور
- (٢) ميل التلاميذ إلى القراءة وإلى التعلم عن طريق الكتب
- (٣) الحكايات والتقصير وميل الأطفال إليها
- (٤) اغتيال الروايات والتقصير وصنعه بالتعليم
- (٥) الحكايات المصورة وأثرها وفائدتها في تعليم اللغة
- (٦) لعمل اليد وأرتباطه بالنشاط العقلي والثقافي
- (٧) تعطش الطفل إلى ملاحظته ما يحيط به ، وإلى تعرف الحقائق على
طريقته هو
- (٨) السرور المكسب من المجتمع ونظامه ومدبته ، وميل الأطفال إلى
تعرف حياة الكبار وأعمالهم
- (٩) إعجاب التلاميذ بالأبطال وبالبطولة في شتى نواحيها
- (١٠) الخيال وتشعبه ومياديه ووسائل الانفعال به في قيادة العقول
- (١١) دور المراقبة وما يعترى الشبان فيه من تغير في رعاتهم وميولهم
وأحوالهم النفسية

كل هذه الموضوعات لها ارتباطات تعليمية اللغة العربية ، وينحدر بالمعلم أن
يلم بها بلما شاملا عميقا وعلى قدر استراة من تعرف كتبها والبحث في
دقائقها والعمل على الانتفاع بها . يكون نصيبه من الافادة وحط تلاميذه
من النجاح

وهناك وسيلة أخرى يستطيع المعلم أن يتمتع فيها بتجاربه في هذا الميدان وأن يجني منها حزم لقوائمه وهي أن يدر من سسه ، وبطريقة عملية مباشرة ، طبايع تلاميذه وميولهم العامة ووزعاتهم النفسية وبواعث شوقهم ومدته إليه آمالهم ، وما يستويهم في المراحل المختلفة لحياتهم ، وما يجد من تعبيرات في حالهم النفسية في أدوار نموهم ، يدر من المعلم كل بحث عن طريق تتبع سلوك التلاميذ وملاحظة ما يبدو منهم في أحوال مختلفة ، في أثناء سمعهم وسماعهم وحدهم ولهمهم ونشاطهم المدرسي وغير ذلك ، ثم يسجل هذا كله بصدق به ويبنى حقلته عليه وعلى غيره من المعلومات

هذا أحسن المعلم مستخدم وسائل لحصول واعين في فروع اسمه انمينة في ظل ما أخذ من التجارب والنشوي والمثارة ، وما نشره إليه من بحوث تعليمية أخرى ، استطاع أن يصل تلاميذه إلى هذه النموذج ، وأن يخلق في عمله بقسط موفور من النجاح .

هذا إلى أن السير في تعليم اللغة العربية بطريقة فصلها بميول المتعلمين ، وترتبطها بمحيطهم العقلي والحيوي ، وتحبب شأها لمواهبهم وعود على تعديده تعطيهم لمعرفة ، كل هذا يرحى أن يكون من خير الوسائل لعلاج ما يبدو في لسانهم وعيهم من انصراف عن القراءة وكساد في ميدان التحصيل اللساني مدة الدراسة وبعدها .

وإن القواعد النحوية وما من فروع اللغة العربية سبيلها من هذه الطريقة نصيب يجع فائدتها شأه وأثرها عميقاً وصلتها بأخية قوية مشرفة

° ° °

بعد هذا الإجمال في طريقة تعليم اللغة العربية في تعليم القواعد النحوية ، وإن الطريقة التي ستسعى هي أن يسير تعليم في ظل تعليم اللغة ، وأن يجيء في ثابا هر ض التراكم الشائقة والأساليب الثمالة الصحيحة على التلاميذ .

وقد أشرنا فيما تقدم إلى أن قواعد الحوية إن هي إلا خصائص تلازم اللغة العربية ومن بين هذه الخصائص ما هو طبيعي ، إذا طرأ إليه من ناحية فكرية عامة ، فإن لو أشر شديداً على النطق ، وبما بين سعه وانسكرو وأخية من صفة ، لوجدنا أن طائفة من هذه القواعد يسيرة الإدراك ، يصل إليها الفكر من غير كد أو عناء . فمنها ما هو كالطواهر الحسية ، أو كالأثر البارز الذي يقضى به الربط بين الأشياء ، ويستطيع الطفل أن يدرك كل ذلك في مرحلة مبكرة من تعلم اللغة ، وأن يتلمه في ذهنه عن طريق ما يسمعه وما ألفه فيصبح سجية له ، ويكون تعدول عنه من يتحدثون إليه مثل استنكاره واعتراضه .

ولهذا نستطيع أن ندلل صعب هذه الموضوعات دون كبير عناء ، وإذا لم تكن اللغة التي أسمعها الطفل قد استوعبت كل ما تقتضيه اللغة العربية السليمة ، فإن سهولة هذه المباحث تجعل من اليسير معالجتها عن طريق العبارات التي نعرضها على سمعه وعلى بصره .

وبحسب لنا في هذا الصدد أن نوجه بشأن عامس عقلي له مكانة في تعميم القواعد الحوية ، ذلك هو الاستنباط الذي لا يطنى وهو الذي يستلزم العقل سبيله في الوصول إلى انكليات وإدراك حقيقتها .

والأطفال وكذلك الكبار يدركون كثيراً من انكليات العامة كحقيقة الشجرة والممرل والكتب وغير ذلك من انكليات المعروفة في علم المنطق ، ويسون بمعناها العام مرور الخرنات على أفكارهم ، ويسيروا في هذه الحركة الفكرية طبقاً لسراحل المعروفة في الإدراك الكلي وهي : الملاحظة - الموارنة - التحريد - التعميم - النسبة وهي مشروحة شرحاً وافياً في مواضعها من البحوث النفسية والمنطقية .

وإدراك انكليات في الحياة الفكرية والعمية سير من غير تفقن أو تحويد بتعاريف منطقية ، بل إن الإنسان يصل إليها بمقدرة العقلية وبما يسمى

الاستنباط الباطني الذي به يصل إلى الحقائق على قدر ما تنفع له تجاربه ،
وتعالشمول الجزئيات التي مرت به ، ويستطيع أن يدرك جزئيات الكل
دون أن يقدر على تعريفه تعريفا تاما .

ولنا لئلا نلاحظ هذا في أنفسنا ، فكثير من الحقائق التي يدركها لا يستطيع
تحديدتها تحديدا متلفيا جامعاعاما ، ومفادات سقراط للامية في تعريف
الحشرة وتعريف العدل وغير ذلك هي من الأمثلة لما نحن نصدده

وهذا النوع من الاستنباط لا يفي شحده صرقه ويعمل عمله في إدراك
حصائص واسعة وقواعد من جزئيات التي تم بالمتعلم في التراكيب ، وملاحظته
ما فيها من طواهر مشتركة . وهو نسي به تعلم أنه يعلم ويعلم العامة لغتهم
ويتعلم الناطقون بجميع اللغات لغتهم من تحكاة ما سمعوا من تراكيب
وإدراك ما فيها من قواعد ، فالطفل إذا ترك وشأنه لتراكيب تصحيحه التي
يعبرها سمعه وتحددها وسية بتعريف عما يصل إليه من تجارب وحقائق ، فانه
يستطيع أن يدرك نفسه حصائص عامة أو لقسط الأكبر منها ، نسي أنه
يستطيع أن يدرك القواعد الخوية إدراكا مقروما ماسطيق لعمله ، ولا يكون
الفرق بين ما يصل إليه من هذا وبين الذي سمع تعليمه إياه من قواعد في
دروسها الخاصة سوى الاصطلاحات والتعاريف ، ويست هذه للكيرة
الأثر في لعرص الذي من أحله تدر من قواعد ، بل أنها من الأعباء التي
لاداعي إلى إنقال كاهل التلاميذ بها ، ماداموا يستطعمون الوصول إليها إلى
الغاية المقصودة .

فقد وصح أن حطب القواعد هي يسر . إذا نظرنا إليها نظرة طبيعية
وعالجهاها معالجة طبيعية حالية من المواصفات الاصطلاحية ، وقصدنا إليها
عن طريق اللغة والتراكيب لسيمة . ولم ننظر إليها تلك النظرة إلى الطواهر
المستتقة ، التي تتألف وحدها في دروس خاصة ، ومرنا في تعليمها طبقا لعاية
نرمها ونسعى لتحقيقها في وضوح ويسر .

وستطيع أن نحصر بحثنا في هذه التواحي الثلاثة وهي

(١) لغوية التي تسعى إليها من تعليم القواعد

(٢) وما الذي نعلمه ؟

(٣) وكيف نعلمه ؟

(١) أما لغوية من القواعد فإياها لا تختلف عن الغاية من اللغة ، بل هي
 اسمها ، وهي تشددة على التعريف وتعليم ما يعنيه ، أن تعبر الشفهي
 وسكان ، وعلم عن صريح لسمع وعن طريق النظر كما أوضحنا .
 والقواعد إذن وسفها بتعريف الاسم وفهم الكلام العرفي على وجه الصحيح .
 وقد يرى بعضهم أن تعليم القواعد يساعد على شحذ العقل وتقوية
 الفكر ، وكما لا يدرك أن سأل في هذا حتى لا تقع فيها حيل المربون
 قصصه قصصا كاذبا أو حرمنا ، وهو الاستغناء عن أي اكتساب مقدرة عقلية
 شامكة من معالجة حقائق مرصه في بعض مواحي التدريس والتحصيل .

وإذا سلمنا بقواعد ما أثر في هذه الناحية ، فإن لا بد في هذا أن نعلم
 نتائجها في نشاط الملاحظة المعنوية ، ويعود الملم أن يكون فكره في
 الأساليب والإراكية بأقداً ومحص ، على شرط أن تكون الطريقة التي
 نستخدمها موصلة إلى هذه الغاية . ورنك لأن الملاحظة المعنوية لا تسكن
 من دراسة القواعد دراسة معنوية عن اللغة وتراكيبها ومقارنتها ومعانيها
 وفهمها ، ولا من الدراسة التي لا يقرب بها من تراكيب اللغة إلا تلك الأمثلة
 المتراهكة كجاء زيد وصرت يد عمي أو ماشه ذلك ، مما قد يبدو أنه تجديد ،
 مثل تعبير زيد وعمرو بالوردة والبرهة وبحومها ، فليس كل هذا بدى أثر
 يستحق الذكر في الغاية من تعلم اللغة وقواعدها ، ولكن الذي نرى أنه
 عظيم الأثر هو أن تكون القواعد نابعة من دراسة اللغة وتراكيبها ، وعونا
 على الاستراة من الاضلاع وسبيل إلى فهم أساليب اللغة وجليل معانيها ،
 وهذا لا يحقق إلا إذا درست اللغة وفهمت منها القواعد أو الخصائص .

أما إذا درست القواعد دراسة مستقلة ، على أنها عاية في ذاتها ، أو على أنها وسيلة للفهم أو التعبير ، فإن هذا مقصد تلوى حاجة . ونهج يعدها عن الهدف الذي ترمى إليه السعة . ويتجافى ما عن عاية المثلث التي يجب أن نتجه إليها .

ينصح من كل هذا أن القواعد ليست هي العاية . وأنها ليست الوسيلة إلى تعلم التراكيب الصحيحة ، فإن الناس جميعا قد نعموا بكلام لصحيح ، ولا يزالون يتعلمونه ، لا عن طريق القواعد النحوية ، بل عن طريق محاكاة اللغة الصحيحة ، كما أشرنا إلى ذلك .

(٢) وأما الذي نختاره من أبدي يرسم اتجاهه ويحدد عناصره هو العاية التي أشرنا إليها . وإن هذه العاية نَحْم أن نقصر من لقواعد لتلاميذ المدارس على ما تتطلبه صحة لعبارة وسلامتها من احتساب ، وما يساعد على تنمية الدخيل النوعي للتعليل . والقدر الذي يحقق هذا سهل هين

فلا طرقي عسى أن نختاره من لقواعد لتلاميذ في المراحل الأولى من تعلمهم في المدارس الابتدائية وما في منوها وفي المدارس الثانوية ، مما يقوم ألسنتهم وبساعدهم على استخدام اللغة استعمالا مجديا

ولعل من المفيد قبل ذلك أن نطرح نظرة تصفح في مباح لقواعد التي وضعت في المدارس ، وفي أساس اختيارها وترتيبها مد أن وصفت في أدوارها الأولى إلى الآن .

وان المطلع على هذه المناهج يجد أنها كانت تسير في المدارس جميعها الابتدائية والثانوية وغيرها في أول الأمر طبقا لعناصر النحوية المعروفة ، وكانت تدرس ابتداء من السنة لثانية الابتدائية ، وتسير بطريقة متدرجة ، على أسلوب الاجمال ثم التفصيل ، طبقا لما رسمه ابن خلدون في مقدمته ، وتنتهي في المدارس الثانوية بطلاقة من لقواعد يمتثلها الكتاب الرابع من الدروس النحوية الذي وضعته لجنة من الأساتذة من رجال دار العلوم . وإن المتصفح

لهذا سكت بحده من حيث الصفة واحدة ودقيقة شاملة لجميع القواعد النحوية والصرفية
المثردة في الكتب. وهو كاف من حيث الاستعداد والالمام بالقواعد
النحوية وحرثها بصريته سببه أحد

وقد سار العمل بهذه المذهب دون تغيير إلى سنة ١٢٧٠ حين أنجز التفكير
إلى شيء من التغيير وإلى احداث تكرار الموضوعات ونزولها درس في
فرع سابقه ثم حذرت بعد ذلك أنواع من التغيير كان الاختلاف فيها
شديداً إلى حد كبير وتفرعت المذهب أحياء بين ونبات ولكن أساس
الاختيار والتركيب في جميع هذه الأدوار كان الأساس التقديري التلويقي.
لكن سير صفحا لوضع علم النحو وتب مسائله وأنواعه في الكتب، ولم
سكن بالأساس التعسفي نصيب

وإن شئنا محاول سير علمه في اختيار المذهب ورتيبه ما يدرس
الغلام هو الأساس السعبي الطبيعي الذي سمع من اللغة، ويسير تعاليم
أهل البيت الأكبر وتدرج طرائق التعبير وماهه مسوى الأطلاق. فتبدأ
بالحس سببه في أعراض متنوعة شائعة تنبع من تحرك الغامض، وتتصل بما
يطلع إليه رعاهم. وما يسمي ميوههم وحياهم وتعطشهم المعروف ما في
الحياة ثم تدرج داخل تلك الجائحات ويعود يجب يشعر المعلم أنه لا يعالج
مسائل عوية، بل موضوعات حيوية يحول فيها ميله الفطري إلى التعبير عما
في نفسه وعما يحيط به

وربما نضرب في الأفهام أنا هذا بعض النظر عن تقواعد النحوية التي
تقتضيها صيغة اللغة والتي لا عني عنها في التعبير "السليم"، ولكن هذا لا يحول
لنا بخاطر فإننا سنحرص على هذه تقواعد كل الحرص، بل أما لاستصعاب أن
نعرض عنها النظر، لأنها جزء من اللغة، ومظهر من مميزات وخصائصها وعناية
ما سيجعلنا ندرس هذه الخصائص تحت مناسكا، ونعالجها طبقا لتدرج
التعبير ومقداره الغامض، لاسعنا لتدوين "النحو" وامتصاص جميع مسائله

واصطلاحاته وأبوابه . ويتنصر من هذا على ما يحقق الغاية . دون تقيد بما سطر في الكتب المحوية بما لا تتطه عبارات اللغة ومقوماتها ، ولا يحتاج إليه التعبير السليم .

وسنراعى في اختيار المادة والطريقة الأصول الآتية :

(١) جعل الأساس إرشادياً وعملياً

وذلك بأن نعرض لعبارات عن أسباع الأضداد وأعلامهم في موضوعات كثيرة شائعة تتصل بحياتهم وتسترعى اهتمامهم ونعنى شوقهم ويحى كل هذا في دروس المطالعة والتجاذب وعرضها . وفي دروس حصص ياتشاء أهل ، يقصد في المعلم إلى معالجة بعض العبارات بما يرد في الموضوعات التي يختارها ، ويقلبها على أوضاع شتى بالزيادة والحدف والتعبير المعوى والرمزى والاشتقاق ، وغير ذلك من ألوان الاقتنان التي توضح ما يريد المعلم أن يوصل إليه وبذلك تتجلى أساليب عدة أمام التلاميذ مقرونة بالمميزات المحوية والصرفية ، وشئير إلى هذا فيما بعد بطريقة أوفى

(٢) البدء بالعبارات والمثل وتسميها تنمية متدحلة -

فيبدأ المعلم الحصة لشيء . ثم يضيف بإضافة مكملات الاسم أو مكملات الفعل من صفة أو حال أو زمان أو مكان أو غير ذلك مما يفسله .

(٣) جمع الحقائق المتوسعة والمبسطة والتي يدعو التعبير إلى تحاسيس ، دون

تقيد بما حرت عليه الكتب المحوية من تقسيم على يبدأ بالتحدث عن الاسم وأقسامه ثم الانتقال إلى الفعل وأنواعه . أو التحدث عن المرفوعات ثم الانتقال إلى المنصوبات أو نحو ذلك . فقد يكون من الخير أن نتحدث عن النفي وأدواته ، أو عن التوكيد وطرقه ، أو عن الزمن وقبوه ، وعالج ذلك في أساليب متجانسة متسلسلة ، دون أن نمرى بين أحراء هذه الموضوعات أو تقيد بترتيبها على حسب ورودها في أبواب من النحر مختلفة .

(٤) لا داعي لتعجل سرد القواعد النحوية ولا للتقيد بالاصطلاحات إذا أمكن الاستغناء عنها . والأجدى أن نأخذ في تثبيت خصائص اللغة في أذهان المتعلمين إلى دراسة موضوعات متنوعة الأغراض وفهمها وتوجيه الدرس إلى نسق اخمى والمعارات ووظائف كلماتها وأثرها في المعنى وفي الأسلوب .

فإذا عاى التلاميذ على هذا النمط قدراً موفوراً من اللغة وعباراتها كان استنباط القواعد أو الحقائق الخاصة بها هيناً . هذا إلى أن دراسة هذه القطع له كثير من الفوائد في تنمية القدرة على التعبير السليم .

(٥) الاستعانة عن تدريس المباحث النحوية التي لا تمت بصلة إلى التعبير الصحيح ، ولا تساعد على تذوقه . وفي كتب القواعد قدر من هذا يستشير إليه بعد .

(٦) نتجد من المباحث "صرفية والاشتقاقية" عوناً على تنمية معجم التلميذ تنمية متدرجة منظمة مرتبطة بنموه العقلى وبسعة أفقه الحيوى ، وبما يقطع من مراحل فى القراءة وفى التعليم فى مختلف المواد ، ويبنى هذا فى ثانيا جميع الدروس .

• • •

وسنحرص لهذه الملاحظات بانعصیل حين نعرض للمادة والطريقة . ولندأ بكلمة عن القواعد النحوية وما تتضمن من مباحث ثم نسط القول فى الطريقة التي تتبع .

القواعد النحوية ومبجتها

تبحث القواعد النحوية فى الكلمات وصيغها وتعبراتها وأوصاعها فى الجملة . ويرجع ذلك فى جملة إلى المباحث الآتية :

(١) موضوعات تطابقية .

(٢) موضوعات لغوية اشتقاقية أو صرفية

(٣) موضوعات إعرابية .

(٤) موضوعات تتصل بترتيب الكلمات في اجل من حيث التقديم والتأخير

والذكر والحذف .

الموضوعات التي تطبق

(١) أما الموضوعات اشتقاقية فهي ما يتصل بتطابق الكلمات وموافقة

بعضها لبعض من حيث لعدد واموع والاعراب، وذلك في الأفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتمريف والمذكر والمؤنن والاعراب

ويست هذه النواحي بالمعيرة الادراك والاطلاق في مراحل مبكرة من حياتهم يشيرون كثير أ من وحوه التناظر ويستطيعون أن يدركوها بما يمرهم من اجل وأسابيت وإذا نحن أحسن مدرج ونحو العبارات التي نعرضها وربطاً الأنشاء والظاهر المباشرة ، استطاعوا أن يصل بالميز إلى أن يلم بالملامح مقبولا بالموضوعات الآتية، ويركها إدراكا عميقا يحقق الغاية المرجوة وهي:

المفرد والمثنى والجمع - المذكر والمؤنن - أسماء الإشارة - الأسماء

الموصولة - الصيغ - إسناد الأفعال إلى الصيغ - تطابق الصفة والموصوف

الأفعال المعتلة - الأسماء المفعلة والمعدودة - مبدء لفهم البعث المسمي

فالتطابق يظهر في هذه الموضوعات ، ويستطيع المعلم أن يصل إليها بعرض

العبارات على أسماع التلاميذ وعلى أطرهم في دروس المطابقة، أو في الدروس التي يقصد فيها إلى معالجة هذه النواحي . وذلك يدركون التعبيرات التطابقية وما يرتبط بها ، ويثبتونها في أذهانهم تثبتا عمليا حين الإدراك ، دون حاجة إلى التعاريف أو الاصطلاحات الحوية أو ما يتصل بذلك مما يمكن الاستعانة عنه

وإن الظاهر في المراحل الأولى من حياته يدرك هذه الفروق أعددية

والتوعية بين الكلا، ويدرك أن التظايق في هذه النواحي لا بد منه ، وإذا طرق سمعه ما يشوبه الانحراف من هذا تنبه إليه وأكرهه .

وإلى جانب ما يحىء في ثنابا التظايق مما أشرنا إليه من موضوعات نحوية، تحىء أيضا بعض الموضوعات الإعرابية التي يمكن أن تعالج بطريقة عملية وهي : إعراب المبتدأ والخبر بالحركات وبالحروف - النواسخ وأثرها الإعرابي - المفعول به - الفاعل - الأفعال الخمسة - اسم الفاعل وعمله - الحال .

وللتظايق شذوذ في بعض النواحي وهي : اسم التفضيل - صفة جمع مالا يعقل - الفعل إذا كان فاعله مثنى أو جمعا . وبما أن ذلك في موضوع التظايق في المرحلة الملائمة على حسب ما نتحمل مقدره ، للتنبؤ وما يقتضيه نموه اللغوي والعقلي .

تنبؤات سمعية ، يندرج

ويندرج تحتها ما يأتي :

المجرد والمزيد من الأفعال والأسماء (أو تنمية الكلمات) - الجامد والمتصرف من الأفعال - صوغ المضارع من الماضي - المشتقات (أو الأسماء المرتبطة بالأفعال) - همزة الوصل .

وهناك مجال في حلال معالجة هذه الموضوعات لتنمية الدخول اللغوي للتنبؤ تنمية تسير طبقا لنموه الحسي والعقلي . وتكوين معجم يكون صورة حياته وصلتها بدرجة اللغوي . وسرى ذلك مفصلا حين نتعرض للطريقة

الموضوعات الإعرابية

وترتبط بتعبير أواخر الكلمات طبقا للعوامل والأوضاع المختلفة . ولعل هذه الموضوعات هي التي تبدو في الظليعة في مباحث القواعد النحوية ، وهي

التي تنجح إليها الأنظار . ويعتبر الاعراب عنها أو الخطأ فيها أو التزامها من غير اضطراب أو زلل ، مقياسا لمعرفة القواعد النحوية وامتلاك زمامها

وليست هذه الناحية الاعرابية بالعسيرة ، لآمن ناحية فهمها ولا من ناحية تطبيقها ، وذلك لأن أسباب التعبير واضحة ، فمنها نوع هو أدوات معلومة ولها أثر اعراب واضح ، ومنها نوع يرتبط بالمعنى وياتصال الكلمات بعضها ببعض فالتعبير الاعرابي ترجع أسبابه إلى عاملين أساسيين - (أولهما) الأدوات العاملة (والثاني) وظيفة الكلمة في الجملة وفي معناها .

الأدوات العاملة

وهي قسمان :

(أ) ما يدخل على المفردات وهي :

النواصب {
الجوازم وتدخل على الأفعال

حروف الجر {
أدوات الاستثناء
و النداء وتدخل على الأسماء

(ب) ما يدخل على الجمل :

وهي النواصب . ولها أثر معنوي ، فمنها ما يفيد التوقيت أو الاستمرار أو المقاربة أو الرجاء أو الشروع أو الرجوع أو الرجوع أو اليقين أو التحول .

ونسير في اختيار ما نعرضه من هذه الأدوات على التلاميذ سيرا متدرجا ، على حسب نموم ومقدرتهم ، وتبعاً لكثرة ورود هذه الأدوات واستعمالها .

ونعتبرها ألقاظاً لغوية تنمى معجم التسيذ وتساير تفكيره ومقدرته التعبيرية.

ونيفة بكامة فى ابحمة

ويشمل هذا البحث ما يأتى :

المبتدأ والخبر - الفاعل - نائب الفاعل - المفعول بأواعه - الحان -
التغيير - المضاف إليه - الصفة - التوكيد - بدل - عطف البيان .

وما يساعد على تبير بعض هذه المباحث الاعراية، وعلى تقرب متناولها
وتقليل التفريع والتشويب فيها، أن نلاحظ أن لكل من الاسم والفعل
مكملات، فمكملات الاسم هى الصفة والندب والتوكيد، وهى تنبع فى الاعراب،
ومكملات الفعل توصحه أو تؤكد كده أو تنين سبه أو زمانه أو مكانه، وهى
المفعول المطلق والمفعول لأحله وطرف الزمان وطرف المكان، وتكون
منصوبة .

ويجدر بنا كذلك أن نوارى بين مظاهر الاعراب وعلاماته فى حلال
معالجة هذه المباحث الاعراية، حتى يعرف التسيذ العلامات الأصلية للاعراب،
ويدرك أيضاً ما يحى على غير ذلك، وهذا فى مواضع سبعة وهى المثنى
وجمع المذكر والافعال احسة والاسماء احسة وجمع المؤنث السالم والممنوع
من الصرف والمعتل من الاسماء والأفعال .

ترتيب الكلمات فى الجملة

ومسائل هذا الموضوع تحى مثرة فى أبواب النحو، وليس لها أثر كبير
فى ضبط أواخر الكلمات . ولعل بعض هذه المسائل أقرب إلى البحث فى
الأساليب وفى طرائق التعبير العربى منها إلى البحث الاعرابى الذى يحتاج
إليه التليذ لتقويم السان واتقاء الخطأ .

وهناك أمثلة من هذه المسائل مما يذكر في مبحث النحو :-

(فن أمثلة التقديم):

تقديم المبتدأ أو الخبر وجوبا أو جوارا - تقديم أختار التواسح عليها -
توسط أختار التواسح بينها وبين أسيانها وقوع معمول خبر التواسح بعدها -
تقدم الخبر على الاسم في « ما » - تقدم خبر إن وأحواتها عليها - توسطه بينها
وبين أسيانها - تقديم معمول الخبر على الاسم أو على الخبر - تقديم حره لاء
على اسمها - توسط العامل بين المفعولين في التواسح - تقدم الفاعل على
الفعل - تقدم المفعول على الفاعل وجوبا أو جوارا - تقدم المفعول على
الفعل وفاعله ومتى يحور ومتى يجب ومتى يمتنع - تقديم بعض المفاعيل على
بعض - تقدم الحال على صاحبها أو على عاملها وتأخرها عنه - تقدم التمييز على
عامله - تقدم المستثنى على المستثنى منه - الترتيب بين الاسم والكنية واللقب -
(ومن أمثلة الحذف):

حذف المبتدأ أو الخبر وجوبا أو جوارا - حذف عائد الموصول -
حذف كان - حذف أحد المفعولين في « لات » - حذف الخبر في أفعال المقاربة -
حذف اسم لا - حذف المفعولين أو أحدهما - حذف فعل التفاعل وجوبا أو
جوارا - حذف العامل في التبرع - حذف عامل المصدر في باب المفعول
المطلوب - حذف عامل المفعول فيه - حذف الحال أو صاحبها أو عاملها -
حذف المضاف إليه ونية لفظة أو معناه ، إلى غير ذلك .

فإذا كان من هذه المسائل ماله فائدة في تدقيق الأساليب وفهم ما بينها
من فروق ، فإنه يكفي للوصول إلى ذلك أن تعرض العبارات وتعالج معاملة
معوية . وذلك عما يكون في المرحلة التي يستطيع فيها التلميذ إدراك هذا
والاستفادة منه .

وهو ما أشرنا إليه من موضوعات نحوية وصرفية نجى في ثنايا مباحث
التطابق وغيرها ، هناك موضوعات أخرى تعالج علاجاً خاصاً وهي :

(١) نعم ونس - التعجب - 'تنفيس' - الإعراء - التحدير - الاختصاص - الاستفائة والتدبئة .

وهذه الموضوعات أشبه تراكب خاصة في أسعة العربية ها نسق خاص في صوعها ويكي في إحصاح مبراتها الإعرائية وغيرها أن تعرض عبارات مختصة يدرك منها التلاميذ طريقة صوغ هذه التراكب ومواطن استعمالها وما في ثنائها من مختلف المعاني . ولما في حاجة إلى توجيه الإعرائي في معظم هذه التراكب ، وحسب المتعلم أن يفهمها ويصوغها صوغ صحيحا ويستطيع استعمالها في المقاصد المختلفة

(٢) التصغير والتب

ويكي في معرفة المسائل المختلفة هذين الموضوعين أن نحير طائفة من الأمثلة المستعملة في الحياة ، لا الأمثلة العرصية ، وعرضها على التلاميذ في جداول يرجعون إليها ، ويتبعون ما عتري الكلمات من تغير في حالات التصغير والتب ، ويستطيعون من تتبع الأمثلة أن يدركوا ماهيات من قواعد لغير الموضوعين . ولا يكون في حاجة إلى أن تسرد لهم قواعدهما المختلفة ، بعد أن عرفوا الطريقة العملية في أكثر الكلمات المستعملة أو التي يمكن أن تصادفهم في حياتهم العملية أو التعليمية .

(٣) العدد :

وطريقة معالجته إنما تكون بالتربس لعمل والأمثلة الكثيرة التي تثبت بها قواعد العدد في الأدهان ثنائاً عملياً .

(٤) توكيد الفعل :

يجيء إلى جانب إساد الأفعال للصائر ، وتوضع له جداول تتضمن طائفة من الأفعال يقاس عليها غيرها ، ويخذ المعلم من معالجة هذا الموضوع وسيلة لتنمية الناحية اللغوية في معجم التلاميذ ، وذلك تعرض بعض الأفعال التي تلائم مستواهم ويستطيعون الانتفاع بها .

واحد من الخير أن يعالج موضوع تؤكد الأفعال مع موضوع التوكيد
صفة عامة وشرح وسائله المختلفة وأدواته وما يتصل بذلك . ويكون
هذا في المرحلة التي يأنس فيها المعلم من استعداد التلاميذ على حسب معلوماتهم
ومداركهم

(٥) أسماء الأفعال والأصوات :

تعالج على أنها كلمات لغوية، فتوضح للتلاميذ معانيها وطريقة استعمالها .
ومتى أدركوا ذلك كان من احيان أن يفهموا ما لها أو ما لبعضها من أثر إعرابي .

(٦) العلم والمحلى بأل والمضاف إلى أحد المعارف :

ولعل هذه المسائل لا تحتاج إلى بحث خاص ، وليس هناك ما يدعو إلى
التعرض لها في تعليم الناشئين فليس لها أثر إعرابي .

(٧) همزة إن وفتحها أو كسرها :

ويمدح من هذا الموضوع ماله أسس واضحة كثيرة الاستعمال، وذلك
بالطريقة العملية ، بعرض أمثلة والتراكيب المختلفة .

(٨) دخول « ال » على المضاف :

ويعالج بالطريقة العملية أيضا في ثانيا إنشاء الجمل والعبارات .

(٩) الاشتغال :

ومسائله ترجع إلى مباحث المنهاج والخير أو إلى مباحث المفعول به .
وإن المعنى الذي يراد ، سيساعد على التوجيه الإعرابي . ولأمانع من السير
على مذهب الكوفيين في حالات نصب المشعول عنه من جعله منصوبا بالفعل
بعده ، لأفضل محذوف يفسره المذكور .

(١٠) وهناك مبحث آخر وهو زيادة بعض الكلمات وذلك مثل :

زيادة كان - زيادة غيرها من النواسخ - زيادة التاء في خبر ليس
وفي جر ، ما ، - حر التمييز بين الرائدة ، إلى غير ذلك وشأن هذه

المسائل الخاصة بالزيادة شأن التقديم والحدف ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم .

° °

لعلنا بعد هذا نطرح تجديد المصح أسى مبدرس . وسرد مباحثه ، ورتيب أبوابه . ولكنا لا نرى أن تصح مرسوم هذا المصح ، لأن العاصر التي أشرنا إليها هي النواحي الخطئية والإعرابية والاشتقاقية سيحىء كثير منها في ثانياً احمل والعيارات التي مسجدها أساساً للطريقة . وفي أثناء ذلك يدرسه التلميذ المسائل النحوية ، دون أن يشعر بأنها قواعد تتطلب التعريف والامقاط الاصطلاحية ، أن أن كثير آس هذه المسائل سيحىء في صورة إثباتية وعلى أسلوب تكوين احمل . طبقاً للأصول التي أوصىها من قبل .

لهذا سرحيء اعرض لتجديد المصح الدراسي في قواعد النحوية إلى أن شرح الطريقة التي نتبع . ثم بين ما يستنبذه التلميذ في أثناء ذلك من خصائص اللغة وعيها . وبنوارن بين ذلك وبين لقواعد لنحوية المسطورة في السكتب ، لرى ما يحىء السلاميد في الحدين . ولعلم الفرق العليى والعلى بين الانجاهيم

طريقة التدريس

الطريقة التي سنتبعها في تعليم القواعد هي طريقة عرض العبارات وإثبات احمل كما أشرنا . ونعمل هنا قبل السير في تفصيل هذه الطريقة أن نوضح حقيقة نرى أن لها شأنًا في الإفادة . وفي تحقيق الغرض الذي يقصده ، وهي طبيعة الأمثلة التي يرتكر عليها في الإيضاح وموضوعاتها . فقد قلنا أن الخطأ التي نرى اتباعها في تعليم القواعد يجب أن تكون إثباتية لغوية في ميدان حيوى شائق . فالأمثلة المراد المسكلمه لا تحقق الغاية التي نشدها .

وقد جرى تعليم القواعد وبعض كتبها على حج عماده التمثيل بعبارات

لا تجعل في طياتها من صور الحياة شيئاً شاملاً، مثل حمة برید و صرب برید
 عمراً، ثم أراد المجددون أن يكسوا أمنيتهم لواء صرافاً، وأن يهزوا الثقل
 برید وعمرو، فانحوا إلى الزهرة وإلى تعريد الجور وإلى تساحة واللعب
 وبحو ذلك، ولست أنكر ما في بعض هذا من صرافة، ونكاح لا يرى في التعبير
 اشكلى كل ما برید، بل إن بعض هذه الأمانة لا يجب احلاله كغيره من
 الثقل برید وعمرو، وليس مثلاً الاعتراض على هذه الأمانة هو قصرها،
 فإننا لا نعترض على أن تكون الأمانة أحياناً حملاً قصيره، بل نعت الخلق
 إلى ذلك، ولا نقس المثال بعد كنهه، وإنما ننس الأمانة بمقدار ما لها من
 صلة بالحياة، وما فيها من شوق وبراءة لأهمهم بعبارة وشاطة الخوى،
 وسعة أفتها، ومدى انصافها، صبرها، سكينة، حدة وقوة وصرافه، وتجعل
 أثرها في النفس قوياً عميقاً، فالثقل وحده لدوية إلهائه يشبه الوحدات
 الإنسانية التي يتكون منها المجتمع، فمن سس من لا تحس له أثره أحويا
 ولا تضر بفراغ إذا غاب، ومنهم من تجد في محالته سروراً وفائدة وتوجيهاً
 نافعاً، وتحس أن حياته مكلمه وأثره وكذلك الأمانة، مما ماعده أثير
 مقطوع الصلة بالصورة العقلية والحقائق الحيوية، ويكون أشبه بشخص
 هام لا ترتبط بالحياة صلة، ولا يكون له شأن ولا أثر، ومما ماتد فيه الحياة
 الحقيقية وصورها وما تنس به النفس وإن هذه الصلة وربط الحقائق
 بعضها ببعض، هو إحدى يكسها قوة ويجعل منها مجموعات تشبه مجموعات
 الإنسان، والحقائق العقلية كالجزء من الوحدة، ما يعرف منها تتدفق وماتناكر
 اختلف، وهذه طريقة معروفة في البرهنة، وهي إحدى الطريبات التي جاء بها
 هيرمات، وماه على رأيه في الحق وأنه مكون من مجموعات الحقائق الموقوفة
 وعلى هذا سقيس الأمانة التي على سبيلها في تقواعد بمقياس ارباصه نسبية
 من الحقائق الحيوية، وبما يسمح حروف من صور عقيدة، وما تثيره من
 شوق التليذ واهتمامه، وما يرتبط منها بخاربه وعمدانه حيوى،
 واختار الأمانة على هذا الأساس يشهد أن تحقق فكره أسرها إليها،

وهي أن تعلم القواعد يجب أن يسير على سبيل إرشاد لغوي ، وأن يرتكز على تعليم اللغة وعلى مايجب في ثانياً ذلك من عبارات وأفكار . وعلى هذا يدعى أن يكون مجال تعليم القواعد موضوعات تامة شائقة تناسب مستوى التلاميذ ، كقطع المطالعة وموضوعات المحادثة ، وأن يكون منها الحكايات المصورة وغير ذلك .

وعلى هذا سنلجأ في تعليم القواعد إلى المطالعة والمحادثة على أساس المحاكاة والتكرار ، وسنعالج في ثانياً تعليم اللغة كما أوصينا .

إنشاء الجمل

وإنشاء الجمل أسلوب من التمرين نستطيع استخدامه في تعليم اللغة وخصائصها بطريقة تحقق كثيراً ما أشرنا إليه من السير في تعليم القواعد على الأساس الإرشادي والسوي ، ومرح تعليمها بتعليم الأساليب والعبارات وبذلك يدرك التلميذ قواعد اللغة إدراكاً عميقاً تطبيقياً .

وإن الإكثار من التمرين ، والافتتان في أنواعه وأساليبه ، يفسح المجال لتحقيق الأسامين الذين أشرنا إليهما . وهما المحاكاة والتكرار . وبذلك يحول التلميذ في ألوان التعبير وموجبه جولات تفيدهم في الواحي الإشارية واللغوية ، وتطبع في أذهانهم خصائص اللغة أو قواعد ما بطريقة عملية يستطيعون احتذاءها في تعبيرهم وقراءتهم .

وسنتبع في إنشاء الجمل طريقة متدرجة :

(١) نبدأ بالجملة البسيطة المشتملة على عنصرين ، ثم نتمجها بما يراد عليها من مكملات الاسم ومكملات الفعل وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ونقرن ذلك بالضمائر وأحوالها وما في كل ذلك من تطابق في الإفراد والثنائية والجمع والتذكير والتأنيث وأوجه الإعراب .

(٢) ثم تدخل الأدوات العاملة على الخلل وعلى المفردات ، على حسب كثرتها في الاستعمال وحاجة التلاميذ إليها وإدراكهم لمعانيها .

(٣) ومعالج أيضا أنواع الأعراب التي قسا أن مرجحها إلى موضع الكلمة في الجملة وإلى ما يسبقها .

(٤) وفي ثانيا كل هذا يتعرض لخاصية الاشتقاقية التي يمكن اتخاذها وسيلة لتسمية الذخير اللغوي للتلاميذ .

(٥) أما نواحي التقديم والتأخير والذكر والحدف والزيادة ، فإن علاجها أقرب إلى ناحية الأسلوب منه إلى اسحوث الأعراب الخاصة كما أشير ، إلى ذلك من قبل .

وهذه هي الأقسام الأربعة التي قلنا إن القواعد الحوية والصرفية تنحصر فيها وهي : انتطاق - والأعراب - اى يرجع إلى أدوات ظاهرة أو إلى وضع الكلمة - والجانب الاشتقائى - وما يتصل بترتيب الكلمات في الجملة .

ولا نعالج هذه المباحث منفصلا بعضها عن بعض ، فان هذا الفصل لا يسير المدرج الإنسان ، ولا جدى مرجح بعضها بعض على قدر ما تحتل مقدرة التلاميذ من الوجهتين الإنسانية واللغوية .

وسندسط كل هذا نذكر أنواع الخم التي تعرضها على التلاميذ وتدرج في تدريسها على السبيل الآتى

(١) حمل اسمية تشتمل على مبتدأ وخبر مع تذييلها وجمعها .

(٢) زيادة أسماء الإشارة عليها

(٣) حمل اسمية خبرها فعل ماضى لازم مرة ومبتدأ مرة أخرى ، مع ذكر مفعوله مشتغلا على صيبر .

(٤) حمل المبتدأ في هذه الحمل لعاق مرة وغير انعاقل أخرى ، حتى يدرك للتلاميذ لفرق في الأسلوب في الحديث

(٥) حمل اسميه لتشتمل على صفه مبتدأ .

(٦) وصف المبتدأ باسم موصوف

(٧) حمل اسميه مندوها صميم منقص

(٨) تكون جنود نصير الاني عشر ، لمتكلم ولعاطف وللغائب ، مقترنة بالأفعال الماضية والمضارعة مع الاختلاف باختيار الأمانة بماله صلة بحياة التلاميذ وبنيتهم حتى تكون دحر باعاً لهم

(٩) الموائمة من حمل اسمية خبرها فعل مسند لاسم ظاهر ، وجعل اسمية خبرها فعل ولعله ضمير مستتر يعود على المبتدأ

(١٠) التدرج من حيث "في فكرة" رسايد الوصف بغير الموصوف (التمت السببي)

(١١) حمل اسميه بحته وحمل اسمية خبرها من وتشتمل على حال

(١٢) عبارة تكون الحال فيها حمه

وإن معاجه هذه الحمل تحقق حداً عظيماً من تحرير الألفاظ ، وتحدد وسيلة لحرص طائفة من القواعد الجوبة أو الخصائص اللغوية ، وقد أشربا إليها من قبل ، عند الكلام على الموصوعات انشائيه

ولذا ذكر نماذج عمية للطريقة التي ستعالج بها هذه الأنواع من الحمل :

(١) نعرض على التلاميذ قناعه كاقطعة الآية

(الترضي) د اشرضى واقف في تشرح يحاطص على لظام ويقبص على اللصوص ويمع المشاحرين وهو قوى الجسم ويلبس ملابس خاصة . وبعد قراءة لقطعة وفهم مدبها من ألقاظ وحسن ، بدأ بمعالجتها من الناحية الانشائية بطريقة احداثه ، ثم توجه إلى التلاميذ أسئلة كالأسئلة الآتية للإجابة عنها

ما وظيفة الشرطي؟ أين يقف؟ ما مدى تلمسه؟

ثم تتدرج في هذه المعركة الانشائية تعرضها بعض الحقائق النحوية مثل:
الشرطي واقف في وسط الشارع

الشرطيان واقفان .

الشرطيون واقفون .

الشرطي سائر في الطريق

الشرطيان سائران .

الشرطيون سائرون .

وفي مرحلة تالية يعود إلى هذه الحقائق فصيغ إليها اسم الإشارة

(٢) تعرض القطعة الآتية :

(الكشاف) انظر إلى الكشاف في ملابسه وهو يحمل الراية المصرية
ويسير أمام الصفوف ، والكشاف كأنه جدي صغير وهو يحب سحير
وبعد جمع أساس .

وساخ لقطعة معالجه انشائية على مدرج مفعول في القضاة السابقة ، ثم
تتدرج وتعرض عبارات كالآتية :

الكشاف لابس ملابس الجنود الكشاف يحب سحير

الكشافان لابسان الكشافان يحبان .

الكشافون لابسون الكشافون يحبون .

وبعد ذلك نصيب اسم الإشارة

(٣) ذهبت البتة لتطعم الدجاج ، فأحدثت أحوال ، ثم نثرت بعض الحب ،
فأسرعت الدجاجات إليه ، وأحدثت تنقطه سرعة .

عالم الناحية الانشائية بإبقاء أسئله بحيث عنها التلاميذ ، ثم تتدرج إلى
الناحية النحوية كما يأتي :

الولد يطعم الدجاج	البيت تطعم الدجاج
الولدان يطعمان	البيتان تطعمان
الأولاد يطعمون	البيات تطعمن

الدجاجة تلتقط الحب

الدجاجتان تلتقطان

الدجاجات تلتقط

ثم نصيب بعد ذلك اسم الإشارة .

(٤) جلس نبيذ على شاطئ البحر وكان معه بعض زملائه من مدرسته، وكان الهواء جميلاً نقياً والبحر لونه أزرق والأمواج شديدة تعظم بالشاطئ فيصعد الرشاش .

وكان بعض الأولاد يستحمون فذهب أحدهم في داخل البحر، ولما تعب صاح طالباً الانقاذ، فأسرع أحد حراس الشاطئ، وعام في الماء حتى وصل إليه وأنقذه .

بعد المعالجة الانشائية بالأسئلة والاجابات ندرج إلى الناحية الحوية كما يأتي :

الولد يسبح في الماء	النبيذ جالس على شاطئ البحر
الولدان . .	النبيذان جالسان
الأولاد . .	التلاميذ جالسون
البيت	النبيذة جالسة
البيتان	النبيذتان جالستان
البيات .	النبيذات جالسات

ثم نصيب اسم الإشارة إلى هذه الحل كما فعلنا من قبل

(٥) غرس الستى فى حديقة المدرسة شجرة ورد ، وبعد مدة كبرت هذه الشجرة وأثمرت ، وظهر فيها الورد الصغير . وكانت كل وردة فى أول الأمر فى علاف أحضر ، ثم نمت وفتحت وظهر الورد حين اللون ، ثم غرس الستى شجرة أخرى سميت أيضا وأثمرت

وبعد ذلك فكر تلاميذ المدرسة فى أن يرسوا شجرة ثالثة فى الحديقة وقد أثمرت بعد مدة وأصبح فى حديقة المدرسة ثلاث شجرات مثمرات .

الشجرة مثمرة	هذه الشجرة مثمرة
الشجرتان مثمرتان	هاتان الشجرتان مثمرتان
الشجرات مثمرات	هذه الشجرات مثمرات
التليذ غرس شجرة	هذا التليذ . . .
التليذان غرسا شجرتين	هذان . . .
التلاميذ غرسوا ثلاث شجرات	هؤلاء . . .

هذه أمثلة يستطيع المعلم أن يجيئ بكثير من أشاهاها . وأن يهتدى فى معالجتها اقتصادا شاملا واسع المدى ، مقرروا بما يبعث شوق التلاميذ وبشر اهتمامهم . وإن فى شؤون الحياة وما يحيط بهم مداما حافلا بالمعال الملائمة يعقولهم . وبالطرائف التى تحتذب اشاههم ويستصع أن نأخذ من كل ذلك عونا على إنشاء موضوعات سهلة ، يعاينها كل صالح قطع الملاحظة ودروسها ، ولستحدم فى ذلك الحوار الذى يوجه العقول إلى مختلف المعانى ومشوع العبارات . فيقرأ التلاميذ القطعة ويفهمونها فهم كليا وجريئا من جهة المعنى والتراكيب والألفاظ ، ثم نحاوهم فيها حوارا معنويا يدعو إلى تعبير الأساليب طبقا للعادة التى يقصد المعلم إلى تحقيقها

وبذلك يشعر التلاميذ أنهم فى جو مألوف لهم ، وهو جو الحقائق الحيوية والتعير الطبعي ، الذى يستخدمه جميع الناس فيما يصادفون من شؤون الحياة .

ويستطيع المعلم أن يتخذ من دروس المطالعة وغيرها وسيلة لتعليم القواعد، مادام قد وضع نصب عينيه أن القواعد ليست إلا خصائص لعدة تتجلى في مختلف عباراتها، ويستطيع التلبد أن يدركها بمجموعة وغير معونة، فيراها نمثلة فيما يعرض عليه من عبارات ثم يحاكيها فيما يشئ من حمل وتراكيب، ويحتدى ما يراه من افتنان في التوزيع انتهى يعرضه المعلم في الخل والأساليب، طبقا للتعبير العددي أو الداني أو الاعرابي أو غير ذلك بما أوضحته.

ويتدرج المعلم في إنشاء الخل وتسميتها طبقا لما أشرف إليه، مادنا بالخل السهلة التي تشتمل على متندا وحبر، ثم يزيد فيها أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والصفة والخال، ثم يستخدم الصائتر وشفع ذلك بجدول يحقق، إلى جانب معرفة الصائتر، عرصا آخر وهو اسناد الأفعال إليها. وبعد ذلك يمدد للعت السبى بالطريقة التي أشرفا إليها من قبل، بالموازنة بين حمل اسمية يتضمن خبرها فعلا وفاعله ضمير أو اسم ظاهر.

ولبكن أسلوب المعلم في كل هذا طبعيا يسار مقدرة التلبد من جميع الوجوه اللغوية والحبوية والمقلية. وليضع نصب عينيه حقيقة ها شأنها فيما نحن اصده، وهي أن اللغة طاهرة من الخواهر الاجتماعية، تلامر الحياة وتساير التفكير، ومن الخطأ أن تفصل اسعه أو حصانها أو قواعدها عن ميادين التعبير أو التفكير.

وللمعلم أن يمزج أنواع الحمل التي أشرفا إليها، أو يقدم أو يؤخر، وله بعد أن يعالج احلة السهلة المكونة من متندا وحبر مفردين، أن يتسع ذلك بحمل اسمية خبرها فعل أو ظرف أو جار ومجرور، ثم ينجى بعد ذلك بحمل فيها وصف لمتندا أو اسم إشارة أو اسم موصول أو حال أو نحو ذلك، وله أن يرتب هذه الموضوعات ترتيبا آخر على حسب الظروف التي تحيط به وبتلاميذه، مادامت الحطة العامة التي يسير عليها هي اتباع الأسلوب

الانشاء واتخاذ أساس لحرص حصائص امعة وتثبيت أثرها العملي في أذهان التلاميذ .

وبراعى في هذه التمرينات أن يكون بعضها من عن المعلم ، وأن يترك بعضها الآخر يتمه السيد بحكا في ذلك الأساليب التي عرست عليه

• ° •

ويحذر بالمعلم أن يلاحظ ما يحدث من تقارب معنوي بين الخبر والصفة والحال ، وما يثيره هذا التقارب في بعض الأحيان من شبهات تعرض للأطفال ، فيبحث احثيا الأمثلة بحيث لاثير شيئا من ذلك ، وليرجم الفروق الدقيقة بين هذه الموضوعات إلى أن تنمو مقدرة التلاميذ ويبدووا بالقدر الكافي من أساليب امعة وعما اتهم ، وبذلك يستطيعون إدراكها في سهولة ويسر .

ويستطيع المعلم وهو في هذا الشأن الانشاء ، تصاق إنشاء الحمن وتعبير العبارات تعبيرا دقيقا ، أن يتعرض لمكملات الفص ومكملات الاسم ، أما مكملات لفص فهي اعرف والمفعول لاجبه والمفعول المطلق . ويمكن اعتبار الحال مكلا تفعل وهو وصفه في المعنى ، كما نص على ذلك سدونه في كتابه إذ سماه معا للفص والمراد بالفعل المصدر الذي يدل عليه الفص . وأما مكملات الاسم فهي : الصفة والتوكيد والتبوير والمصاف إليه . فيعالج كل هذا على أساس معنوي بأن يوجه الأذهان إلى ما لهذه المكملات من أثر في المعنى وفي توضيح المقصود وفي تحديد الزمان أو المكان أو بيان السبب أو التوكيد أو غير ذلك . ويزيد هذه الحقائق وضوحا أن تقترن بأدوات الاستفهام عن الزمان أو المكان أو السبب أو الحال ، مثل : متى وأين ولماذا وكيف إلى غير ذلك ، وسيرى التلاميذ في حلل كل هذا أن مكملات لفعل تكون دائما منصوبة ، وأن مكملات الاسم تكون مثله في الاعراب في أغلب الحالات .

فما تقدم نرى أن الطريقة الانشائية أو طريقة إنشاء الجمل وتنويع الأساليب ، ستطوع بها أن تنفذ إلى طائفة من القواعد النحوية ، وأن ثبت أثرها في أذهان التلاميذ ، دون أن يشعروا بأعباء ما هو متبع الآن من أساليب تجعل هذه القواعد كإطلاسم ، وتبرزها في شكل يبدو منقطع الصلة بالتعبير والتفكير . ويضع حاجرا حصينا بين التعبير وبين ما يتضمنه من خصائص هي في حقيقتها قواعد اللغة .

(الأدوات العاملة) .

قد أشرنا من قبل إلى أن ضبط أواخر الكلمات أو تغييرها به سيبان : أولهما ما تكتبه الكلمة تبعاً لوظيفتها في الجملة وما تؤديه من معنى ، والثاني أدوات خاصة محصورة لما أثر في الاعراب معروف .

وقد رأيت فيما أوضحنا في إنشاء الجمل أنه يمكن أن نحى في ثانياً جمع الموضوعات الاعرابية التي ترجع إلى وظيفة الكلمة ما عدا نائب المفعول ، وهو موضوع نستطيع أن نعالجه في ناحية خاصة من نواحي إنشاء الجمل وننتهز الفرصة ستعرض لتعبير الفعل في حركات حروفه .

أما الأدوات العامة أى التي يصحبها ضبط خاص للكلمات ، فإنا نسير في عرضها وفي استخدامها على حسب مكائنها في الاستعمال الانشائي وكثرة ورودها في التعبير . وقد أشرنا من قبل إلى أنها قسمان . (١) ما يدخل على المفردات ، أسماء كانت أو أفعالاً (٢) وما يدخل على الجمل وهي النواسخ . وهذه الأدوات معروفة محصورة وهي :

(١) حروف الجر :

من - إلى - عن - على - في - حتى - مذ - مد - رب - خلا - عدا -
حاشا - كي - لعل - متى - اللام - الباء - الواو - التاء - الكاف .

(٢) أدوات الاستثناء :

إلا - غير - سوى - عدا - حاشا - ليس - لا يكون .

(٣) أحرف النداء

يا - أيا - هيا - أي - الهمة .

(٤) النواصب :

أن - لن - كي - إذن - أو - لام الجحود - حتى - فاء السب - واو المعية - لام التعليل .

(٥) الجوارم :

لم - لما - لا الناهية - لام الأمر - إن - إذ - ما - من - ما - مهما - متى - أيا - أين - أنى - حيثما - كيفما - أي .

(٦) كان وأخواتها :

كان - أصبح - أمسى - أصبحى - ظل - بات - صدر - مادام - ما برح - مازال - ما انفك - ما فتئ - ليس .

كاد - كرب - أو شك (وهي للبقاربة)

عسى - حرى - اخلو لى (وهي للرجاء) .

شرع - أنشاء - طفق - جعل - علق - أخذ - قام - أقبل - هب (وهي للشروع) - آص - رجع - عاد - استحال - قعد - حار - ارتد - تحول - غدا - راح (وهي بمعنى صار)

ما - لا - لات - إن (المشبهات بليس)

(٧) ان وأخواتها .

إن - أن - لكن - كأن - ليت - لعل - عسى (بمعنى لعل ولعل) - لا

(٨) ظن وأخواتها :

وجد - درى - إلى - تعلم (أصناف القلوب ليقين)

جمل - حبا - عد - زعم - هب (للرجحان)

رأى - علم (لليقين غالبا)

طن - خال - حسب (للرجحان غالبا)

صير - جعل - اتخذ - وهب - ترك - رد (للتصيير)

° ° °

وواضح أن هذه الأدوات ليست كلها في درجة واحدة من الدروع ،
ومنها أدوات أثنها النحاة لأنها وردت في بعض طبقات العرب ، مثل كي ولعل
ومنى حين تكون حروف جر . ومنها أدوات تستعمل استعمالا مختلفا
نعا لمعناها مثل : منى وأى ، وبها جيتان للاستفهام والشرط . ومثل : حمل ،
فأياها نجيء من أحوال طن بـرجحان ، ومن أفعال الشروع ، ومن أفعال
التصيير . ومثل : عسى ، فأياها نجيء له جاء ومن أحوال : إن ، بمعنى لعل .
ومثل : حلا وعدا وحاشا ، فأياها يكون أحرف جر وأدوات استثناء .
ومثل : من ، فأياها نجيء للشرط وللإستفهام وموصولة . ومثل : وما ، فإن لها
معاني عشرة وهي :

استفهامية - شرطية - موصولة - نعتية - مكررة موصوفة -
كافة - نافية - رائدة مهيئة لدخول رب - مصدرية .

ومن هذه الأدوات ما يمكن حده من مبحث العوامل ، لأنها ليس لها
أثر خاص يميزها من بقية الأفعال بمظهر إعرابي تستحق به أن تفرد بالذكر
بين العوامل الاعرابية . وذلك مثل أفعال المقارنة وأفعال الرجاء وأفعال
الشروع ، فإن ما اشترطه النحاة من أن حبرها يكون فعلا ، يجعل أثرها في
الخبر أثرا في المحل لاقى اللفظ .

وعلى ذلك يمكن النظر إليها من ناحية أنها أفعال تحتاج إلى مرفوع فقط
وهذا المرفوع قال بعض النحاة أنه شبه بالفاعل ، وإذا سرنا في خبر كان
وأحوالها على رأى والفراء من أنه شبه بالحال ، أو على رأى الكوفيين من

أمره حال . فانا نصبح في غير حاجة إلى التعرض لهذه الأدوات أو ذكرها ضمن النواسخ .

ونستطيع أيضا أن ننظر إلى دإن وأحواتها ، على أساس ما قاله الحاجة من أنها شبيهة بالأفعال . وذلك يكون السبب في نصب ما بعدها واضحا . من كل هذا ينصح أن في الامكان الاستعناء ذاتا أو إلى درجة ما ، عما يذكر لهذه الأدوات من أنها ترفع الالام وتنصب الخير أو بالعكس ، وإذا لم نشأ الاستعناء عن هذا لتفصيل النحوى فان الفكرة التي أشربا إليها تدلل الصعاب إلى حد كبير ، على أن يعتقد أن الاستعناء عنها هي بسير لا يفوت معه شيء ذو شأن .

والبقى من الأدوات العاملة بعد هذا يمكن أن يرتب تبعاً لكثرة دورانه ودبوع استعماله ، ويكتب في جداول في مصورات تشبه المصورات الابصاحية في دروس مبادئ العلوم ونحوها ، وبجانب كل أداة بعض الأمثلة المألوفة . وتعرض هذه المصورات في الدروس المختلفة للاستعانة بها على تثبيت الحقائق بعد الايصاح المقترن بالأمثلة الكثيرة ، وتعلق على جدران حشرات الدراسة للإشارة إليها عند الحاجة . وإن الاقتان في هذه المصورات واسع المجال ، ويمكن أن يقترن في الفرق الصغيرة بالصور التي يكلم التلاميذ التعبير عما تتضمنه من المعاني .

وتكون هذه المصورات على نمط يشبه ما يأتي .

حروف الجر (١)

الحرف	المثال
من	اشترى الولد القلم من المكتبة
إلى	وصلت السفينة إلى الشاطئ
في	صب الماء في الكوب
على	وضع الكتاب على المائدة
الباء	افتح الباب بالمفتاح

وننتقل بعد ذلك إلى باقي أدوات الجر فصعبا بالتدرج في جداول أخرى على الترتيب الآتي :

اللام - الكاف - عن

الواو - التاء - من

أما من ، فيشار إلى أنها لغة أخرى في من

وأما من حتى ، فلها ترجأ إلى مرحلة متقدمة ، لأن مجيئها أداة نصب بأن المقدرة بعدها يجعل لها شيئاً آخر مشوباً بشيء من الصعوبة على الصغار . وكذلك الشأن في خلا وعدا وحاشا .

ونسير في التواصب على نظام كهذا ، على الترتيب الآتي :

(١) أن - لن - كي - لام التعليل .

(٢) لام الجحود - حتى .

(٣) الفاء - أو - إذن .

ونسير في أدوات الاستثناء وأحرف النداء على هذا النظام

يبقى بعد ذلك دحض وأجوابها ، وأفعال النصيب . والمستعمل منها بكثرة
فيما هو أدوات فقيه وعلمها لا يعدو ما بين

طن - حسب - حال - وجد - أبقى - رثى - علم - صير - اتخذ

فتوضع هذه الأدوات في جداول مقرونة ، لأمنه كما سبق ، على أنه
يمكن أن يكون البحث فيها حين البحث في المفعول

□ □ □

والأدوات العامة بسيرة الخط في تفهيمها وعرف أثرها . ويبريد هذا
اليسر أنها سبيلها على أساس معنوي في ثبوت الموضوعات المختصة بحياة
التلاميذ ومناخ شوقهم واتجاه اهتمامهم ، على أن تكون موضوعات عامة
لأمانة قراء ، وقد أوضحنا ذلك عند الكلام على الأمانة

والجداول التي تتضمن الأدوات العامة لن تكون أساس الانصاع .
بل خلاصة يشير إليها المعلم للتذكير . أما تعرف الحقائق وثبتت أثرها في
سلك إليه قاعدة عامة ثبوت رسمها ، وهي مراوغة الموضوعات ومداها من
عبارات كما أوضحنا .

ويسير هذه النواحي الاعرابية بطلب أن يعرف لبيد علامات
الاعراب الأصيلة ومبشدة عن أصرارها

وجوه بسيرة التلاميذ في ، حتى قطع انصاعه تكفي لتوجيههم إلى
هذه العلامات .

ومن الصعب التي تعترض التلاميذ في هذا الصدد ، تلك التفرقة بين
علامات الاعراب وعلامات البناء ، فإن الحاجة قد اصطاحوا على أن
علامات الاعراب هي :

الرفع - النصب - الجر - الجزم .

وعلامات البناء هي

الصم - الفتح - الكسر - الكون (أو الوقف)

ومن الخير التفكير في توحيد هذه الاصطلاحات ، والاتفاق على اسم واحد لحالتي الاعراب والبناء .

أما العلامات المرمية التي تحل محل هذه العلامات الأصلية فقد أشرنا من قبل إلى أن مواضعها سبعة وهي :

الأسماء اجنة - الأفعال اجنة - المثنى - جمع المذكر - جمع المؤنث - ملامصوف - معن المعتل الآخر المحروم - وصف إلى ذلك الاعراب التقديرى فيما كان معن الآخر من الأسماء والأفعال .

وإن الأمانة التي تمر بالتلاميذ في خلال معالجة النواصب والجوارم وحروف الجر ولواصح وغير ذلك من الأدوات العامة ، سيرون فيها الأثر الاعرابي ، ويرون من الموارنة بين الأمانة في أحوال الأوراد والتثنية واجمع والندكير والتثنية ، أن هناك فروقا بين لم العلامات الأصلية والعلامات الفرعية ويستحسن من أنفسهم أنواعها .

فإذا اطمئن المعلم إلى كل ذلك ، عرّض على التلاميذ جدولاً إصاحياً بين فيه أنواع الاعراب وعلاماته الأصلية والفرعية سكي يوارثوا بها ويذكرها مواضعها .

لعلهم قد أوضحنا نحن الطريقة العملية التي تسع في موضوع التتاليق وفي موضوع التعبير الاعرابي وأما به ومواضعه

وإذا ترك لم يقنعون عائدة هذه الطريقة الاشائية في تعليم القواعد التحوية أن يتساقوا في الاختار ، في اختيار القطع ، وإنشاء اعماد التي تستخدم لا لاستخلاص القواعد منها ، بل لتثبيت أثرها على السمع المدي أو ضحناه .

وإن المسابقة في كتب إيشاته تؤلف لتحقيق هذه الغاية لها أثر محمود .
(المباحث الصرفية)

يبحث العبد في كتبهم في الأفعال والأسماء من التواحي الصرفية الآتية
في الأفعال .

الماضي والمضارع والأمر - 'صحيح وعتق - المحرود والمرد - الحمد
والمتصرف - امتدنى واللام - لمى سلطوم والمضى لمجهول - المؤكد
وعبر المؤكد - ثم يدكر في حركة الأفعال عند إيرادها ضمناً .
في الأسماء :

المجرد والمزيد - الجامد والمشتق - المذكر والمؤنث - المقوص
والمقصور والممدود والصحيح - المفرد والمثنى وجمع
ومن الحمة الحوية يبحثون في الأفعال من التواحي الآتية
التام والناقص - المعرب والمبنى
وفي الأسماء من التواحي الآتية :
الكرة والمعرفة - المون وعبر المون - المعرب والمبنى
أما الجانب الحرى فإن الطريقة الإيشانية أن اتعافها كغيره برصاحه
بأصلوب عملي .

وأما المباحث الصرفية في الأسماء الأفعال فمما عالجها في ثانياً انطوائاً
وإشياء أهل كما رأيت مثل

(١) اللام والمعدى من الأفعال - فيه يحى في أثناء البحث في المعنويات
(٢) الصحيح والمعتل من الأفعال .

ويجى الجانب الخاص بالاسماء في أصناف في ثانياً تكوين أهل .
والجانب الخاص بالأعراب في ثانياً المعالجة الاعرابية
(٣) الجامد والمتصرف من الأفعال

يسعى عن هذا البحث اكثاف البحث في تصرف الأفعال بعضها من
بعض كما سيحى .

(٤) المقصور والمقوص والمدود .

يعالج طريقة محبة في أثناء تطابق ، في لفرق الدراسة بنى ياسها ذلك .

(٥) المفرد والمثنى والجمع وكذا المذكور والمؤن

وهذا يحى في ثانيا لظان

المبنى للعلوم والمبنى للجول :

يعالج في ثانيا نائب الفاعل .

والموضوعات الصرفية التي ستى بعد ذلك هى

(١) الماصى والمصارع والأمر وتصرف بعضها من بعض

(٢) المجرد والمزيد من الأفعال والأسماء

(٣) الجامد والمشتق من الأسماء

(٤) همزة الوصل

وواضح أن هذه المباحث هى فى حقيقتها مباحث لغوية ، تتصل بتنمية
الكلمات وبطريقة البحث فى المعاجم والانتجاع بها فمعالجها أولا على الأساس
الإشنان باستخدام الأفعال فى فروع من المعانى مختلفة ثم تشير إلى ما يشق
منها وإلى ما يعبده من معنى . وبعد ذلك نشت الكلمات فى حدود فى كراسات
التلاميذ على نحو ما يأتى

أفعال			أسماء ترتبط بالأفعال		
الماضى	المصارع	الأمر	صفة تفاعلى	صفة المفعول	الصدر
نصر	ينصر	انصر	نصر	منصور	نصر
استخدم	يستخدم	استخدم	مستخدم	مستخدم	استخدام

إلى غير ذلك من الأمثلة التي يتحدرها المعلم غداً في دروس المطالعة أو نحوها ،
وتتجد البحث في كل هذا وسيله لتعنه اندحر انعوى تشبيه . وتكون
معجم له يسمى معجم التشبيه يدونه في كراسة له خاصة
وتما تتم هذا الجانب انعوى أن يكون بأيدي تلاميذ في المرحلة الخامسة
معجم في سهل ملائم . ليرجعوا إليه بعد أن تشرح هر طريقة البحث فيه .
وسكون لهذا المعجم أثر في إيضاح كثير مما يصطر في لكث من معومات
وقواعد صرفية .

وأن الاصطلاحات والنحوي التي تستخدم في هذا المعجم في وزن الكلمات
بظا لها مألوفه . كما فعل بعض المعاجم لعربيه . ستعدها عن محبت المبران
الصرفي وما فيه من رموز وماله من قواعد .

أما المباحث لما قبله بعد ما تقدم . فقد أشربا إليها وبني طريقة معاجتها .
(الاعلال والابدان)

يجيء كثير من مسائنها في حلال نصريها الأفعال وماه إلى الصبائر .
وفي مواضع أخرى فتنبه لفرص حين تعرض هذه الحلات للإشارة إليها .
ولا داعي لسرد القواعد المفصلة والشروط الجامعة المانعة لما حث الاعلال
وموصوعاته .

(التقديم والتأخير)

قد أشربا فيما تقدم إلى طائفة من مواضع تقديم والتأخير . وواضح
أن ليس لهذا أثر إعراب يسحق الذكر فهذا المباحث هي أهم . إلى ترتيب
الإشانة في صوع اجل واتفاق كتابها . وبإعراب سلطات في هذه المواضع
لا يختلف قدمت أو أخرت . وإن كل هاتك موضع يحتاج إلى بوحيه نظر
المعلمين ، فهو تقديم الخبر حينما يكون شبه حنة . من حمام إعراب الخبر ببعض من
المفبد الإشارة إليه . وقد تكون هاتك فائدة أخرى . وهي تبه التلاميذ

إلى هذه الخاتمة حين دحوى الواضح ، لا مانع من أن تساق بعض الأمثلة
شرح هذا أم فيما عدا هذه الخاتمة ، فإنه لا صير بحق الإعراب إذا لم
يتعرض المعلم لذلك .

(بذكر والمدف)

وهذا نصا بحث لا سوف عقبه الأعراب ، وهو من لحوت التي لا بأس
من تعرض لها ، لأننا في بعض الفرق لغاية ليس شيئاً من أب سبب اللغة
وتراكيبها وما يندرج من أثر في المعنى

° °

الاصطلاحات نحوية

يخبرنا أن النظر في الاصطلاحات النحوية لرى هل من داع في
الاستمساك بها ، وسيعين صحتها بالعدة التي تسعى لتحقيقها .

لا تنكر أن الاصطلاحات في نعلمه والمفردون عيون على الإيضاح الموضح
وعلى إتمام السريع ، ولا يحد في أن بعض الاصطلاحات النحوية لا بد
منها ، ما دام سيعرض للقواعد النحوية من ناحية ما كما أنه لا شك في أن
بعض هذه الاصطلاحات لا يتوهم عليها الأعراب ولا تفهم بقواعد تفهما
عميقا ، ولا يمت بصحة كبيرة إلى الغاية التي تسعى إلى لوصول إليها .

وهناك طائفة من الاصطلاحات تنطب على غيرها وفي تغييرها أو
الاستعانة بها وهي

(١) اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر :

والأولى الاستدعاء عن هذه التسمية الاصطلاحية والاكتفاء بأسماء
تنبط للأفعال وإن المعاني التي تدل عليها هذه الاصطلاحات كعبه بأسماء

الفاعل أو لمفعول أو لو صم ثلاث أو دلالة على الحدث وحده .

(٢) الفعل المضارع

يسمى النحاة الفعل الصالح للحال والاستقبال « المضارع » ويرجعون السبب في هذه التسمية إلى أن هذا الفعل يصارع الاسم المصوغ بفاعل، فظا في حركاته وسكناته وعدد حروفه ، ومعنى دلالة كل منهما على الحال أو الاستقبال .

فهل من داع بتسلك هذه التسمية لصغار التلاميذ؟ ومما يصير بالوفاء أنه للحال، كما هو الحال أو الأصل في استعانة هذا حرد من الأدوات التي تعينه لغير ذلك؟ وكونه صاحبا خالين هما الحال والاستقبال ، لا يمنع من تسميته بإحداهما ، والمأنة لا تخرج عن أنها اصطلاح ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون

(٣) خبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها

لاداعي هذه الاصطلاحات، وقد أشرفنا إلى بعض الأساليب فيما مضى، والنحاة أنفسهم صرحوا في كتبهم أن تسمية المشتد اسمها المكان أو لأن تسمية اصطلاحية حاية من المماثلة ، وقالوا في « اسم كان ، أنه باق على رفعه على الابتداء .

(٤) المفعول معه :

إن أمثلته فنية في الاستعمال ويمكن الإشارة حين يعرض بعضها على التلاميذ ، إلى أن الواو بمعنى أصحاب أو مصاحب ، وهذا هو سبب نصب ما بعدها ، ولاداعي إذن لاصطلاح جديد

(٥) المضاف إليه :

إن فهم هذه التسمية ليس بالهين على الصغار ، ثم رجع الصغر في « إليه ، مجال للخطأ ، فانك إذا سألت تلميذا أن يعرب « كتاب محمد ، فقال « محمد ،

مضاف إليه . ثم سألته عن مرجع الصبر في إيليه ، فانه يقول أنه رجع إلى
 كتابه أي أن . محمداً ، مضاف إلى . كتاب ، مع أن الأمر بالعكس .
 وليس الأول أن سجل من هذا الاصطلاح ، ويكفي أن نقول أنه مكمل
 للامم السابق

(١) المؤنث الحصري والمؤنث المخاري

كتبت كلمة مؤنث ولا داعي لتفصيل بذكر المخاري والحقيقي

(٢) المموج من اصروف

يختلف اتجاهه ، هل تصروف هو . ميم وحده أو هو الجر والتعريف .
 وقد اختلفوا أيضا في اشتقاق كلمة تصروف ، فقالوا من ، لصريف ، وهو
 الصوت . ومن من تصروف وهو لفصل ، لأن للتصريف فضلا على غير
 المصروف . ومن من الاصراف أي الجريان في جهات آخرات ، وقيل من
 الاصراف وهو الرجوع وكأنه اصراف عن شيء الفعل وقيل غير ذلك .
 ثم لا وسلك هذا ، وحسبنا أن نمد إلى الكلمة نتي يفهم التاميد وهي
 . ميموع من التعوين ، ويعني . تعينت منه من الجر

(٣) لام الخجود

معنى الخجود الانكار ، لأن هذه الاء تستعمل بعد الكوب الميم .
 واتجاه يسمو ، أيضا لام ليم ، وليس هذا الاصطلاح أسهل وأقرب .

(٤) الميم محبوب والميم معلوم

اصطلاح صعب الفهم على التاميد ، ولا داعي إليه . ويمكن الاستغناء
 عنه والاكتماء بما سيراه التاميد من التعبير الذي يعتري الفعل في حركاته عند
 الكلام في نائب القاع . وقد أشربنا إلى ذلك .

(٥) كنايةات العدد

وهي . ك وكافر وكذا . ونسب في تعرض الحجة لها ، أن لها ارتباطا
 بالأعراب . فمميز . ك ، الاستفهامية وتميز . كذا ، يكونان منصوبين .
 وتميز . ك ، الخبرية يكون محذورا .

على أن هذا لا يتطلب اصطلاحا خاصا ولا نسبة خاصة بهذه الأدوات وإن تعرض لإعراب ما بعدها ميسور من غير وضع اصطلاحات خاصة.

(١١) اصطلاحات أخرى يمكن الاستعانة بها وهي

الحامد - المشتق - المتصرف - اسم الزمان - اسم المكان - ميم الآلة -
 إنكرة - المعرفة - اسم الإشارة - الاسم الموصوف (وهما كناية عن الاسم
 مثل لصغير) - الندة - مهور - مصعب - مثب - أجوف - لقب مفروق
 أو مقرون - تام - ناقص - الأسماء الخمسة - حرف مصدرى - فاء السببية -
 واو المعية - المقصور - المقتوص - المنحى - انفعول لأجله - المفعول
 المطلق (مكملان لبيان الريب ولو كيد أو بيان العدد أو النوع ، ومنهما
 الطرف) عطف اليسان - الاشغال - الاختصاص - سارع في فعل -
 الالعاء - التعليق - العلم - صيغة منتهى الجموع - لام الاتداء

ويعتقد أن حذف هذه الاصطلاحات لا يؤثر ، لاقى الإعراب ولاقى
 بإصاح القواعد الحوية ولاقى 'لا سماعها
 أما الاصطلاحات التي ترى التمسك بها فهي .

الاسم - الفع - الحرف - المصاحي - الأمر - المنجود - المريد - همزة
 اوصر - همزة القطع - المعتل - الملام - المعدى - نون التوكيد - لام
 التعليل - اسم التفضيل - المنفرد - المثني - الجمع - المذكر - المؤنث - الصغير
 (كناية عن الاسم) - الأسماء الخمسة - المعرب - المبي - الفاعل - المفعول
 (لمفعول به خاصة) - نائب فاعل - المبتدأ - الخبر - المستثنى - المنادى -
 الحظف - معجب - نصغير - نسب - الاعراض والتحذير - الاستعانة - الاعلان
 والابتنال - المكملات ، وهي (الطرف - الحال - الصفة - التوكيد) .

منهج يقترح للقواعد النحوية

عرفنا الآن النواحي التي ستعرض لها وهي .

التطابق - الأدوات العامة - التراكيب الخاصة . وقد ألمنا بالمباحث
الحيوية التي تجيء في ثانيا ذلك . وقتنا إن أبدي سيمينا بما هو أثر القواعد
وتطبيقاتها عمليا . لالقواعد نفسها ولا ألقاها ولا التعريفات والاصطلاحات
المتصلة بها من قرب أو من بعد . وأوصدا أن أمثل الطرق لتعليم هذه المباحث
أن تعلم في ثانيا إنشاء حمل . وفي خلال التمرين الإثباتي المصحوب بقراءة
العبارات وتفهمها والحوار فيها . وأن تعلمها أن يكون مصحوبا بالارفاق
في حفظ قواعد خاصة . ولكنه يكون طريقة طبيعية تسير تعلم التعبير
وتتمة الدحر اسعوى ، وتقترب بعرف حقائق مناسبة لس التمييز يحيط
به ، وما يتعلق في نفسه . وسر اعى في كل ذلك الاطمئنان والحوادة
والاكثر من التمرين الإثباتي الثاني أبدي يحقق العاية . ويشعر التلاميذ
بأنهم إنما يحولون في ميدان مألوف ينصل بحياتهم . ولذا ذكر على سبيل الاقتراح
منهج للتلاميذ المدارس مبنيا على ما أوصحنا .

(في المدارس الابتدائية)

(السنة الثالثة)

نوجه نظر التلاميذ إلى اختلاف صط الأواخر في الكلمات بالرفع
ولنصب والجر والسكون - أمثلة متنوعة لحمية السهبة الاسمية والفعية -
التطابق بين جرائ أحلة الاسمية في الإفراد والتثنية وجمع والتذكير والتأنيث -
الفعل والفاعل والمفعول - أمثلة متنوعة بذلك - تنمية الحمل واستعمال
أسماء الإشارة في أحوال التطابق - التكملة بوصف المبتدأ أو الفاعل أو
المفعول - التكملة بإضافة زمان أو مكان - استعمال بعض حروف الجر -
عبارات تستعمل فيها بعض أدوات الاستفهام .

تمرين عام على اخمة ومكملات أجزائها وأحوال التطابق فيها - احمة الاسمية التي خبرها جملة فعلية أو جملة اسمية - التطابق البدائي (التذكير والتأنيث) والعددي (الإفراد والتثنية وجمع) في اخل الاسمية السابقة .
(السة الرابعة)

تسمية اخمة بذكر المكملات المدببة للسب أو للحال أو المؤكدة أو المعيرة .
(المفعول المطلق - المفعول لأجله - الحال - التمييز - التوكيد) - بعض
الواضع - بعض الواضع - بعض الجوارم - بعض حروف العطف -
المجذور للاضافة .

الكلمات المسببة - تسمية احمة بذكر الاسماء الموصولة - تمرين على التطابق
في احمة الاسمية التي خبرها جملة فعلية مع استعمال بعض الواضع والجوارم
في المصارع - نائب الفاعل - صيائر المتكلم والمخاطب والغائب واستعمال
القص الماضي والمصارع معها (وتدوين طائفة من ذلك في جدول خاص) -
المبون وغير المبون - مايجز محل المفرد (اخمة وشبه اخمة) صفة أو حالا
أو خبرا - بعض الواضع - اخمة الشرطية - نصرف الأفعال المعتنة (تدون
طائفة منها في جدول خاص) - الاعراب التقديرى .

(الاصطلاحات النحوية)

لا تعرض على التلاميذ اصطلاحات نحوية إلا بعد التمرين والفهم .
ويقتصر على الاصطلاحات الآتية :

(السة الثالثة الابتدائية)

المبتدأ - الخبر - المفرد - المتنى - الجمع - المدح - المؤن - الماضي -
المصارع - الأمر - الفاعل - المفعول - احمة الاسمية - اخمة الفعلية - الصفة .
(السة الرابعة)

نائب الفاعل - الحال - التمييز - التوكيد - الواضع - الجوارم
أدوات تدخل على المبتدأ والخبر (الواضع) حروف العطف .

المعرب - المبنى - الجملة الشرطية .

(في المدارس الثانوية)

التراكيب الخاصة وأمثلة لها . (نعم ونفس . الاستعانة والندبة
(التعجب - أقفل التفضيل) - كسر همزة ان وفتحها - أمثلة لاقتزان
جواب الشرط بإعاء - الحرم باب المقدرة في جواب الطلب دراسة
الأساليب الآتية

(النفي التوكيد - نون التوكيد وأثرها - الاستفهام التعليل
وطرقه التوقيت ووسائطه - الاستدراك - الحذف - الزيادة -
ترتيب أجزاء الجملة من تقديم وتأخير) - التنوع في صوغ العبارات بتعبير
عن المعنى الواحد مثل : ثوب حرير ، ثوب حريري ، ثوب من حرير ،
ثلاثة كتب ، كتب ثلاثة . كل الناس ، الناس كلهم ، وبحو ذلك - صوغ
اسمي الفاعل والمفعول وعملهما - أسماء الزمان والمكان - دخول دال ،
على المضاف - أمثلة للاعلال والاببدال .

وتدرس هذه الموضوعات في السنين الأولى والثانية على أن تعالج في
السنة الأولى بطريقة سهلة ثم تعالج في السنة الثانية بطريقة أوسع . وإذا رأى
المعلم أن يعالج بعضها علاجاً تاماً في إحدى الفترتين فلا مانع من ذلك

• • •

هذه طائفة من الموضوعات التي تقترح أن ينص عليها منهج المدارس ، وهي
خاصة لتعديب والحدف أو الرابة ، طفقاً لما نهى إليه التجارب ، وما تختمله
حقول التلاميذ والذي تأمله أن تسير معاً على النهج الإلشائي الذي رسمنا
خطته . وأن تقتصر في ذلك على ما يوصل إلى تعرض وبحقوق المعية . ولتسكى
العبارات الصحيحة محوراً للطريقة . تعرضها على التلاميذ لتفهمها . وتبين
خصائصها ، ثم يطالبهم باحتدائها مع الاقناب في كل ذلك ، ومرجه بالشائق
النافع من شؤون الحياة . وبذلك تتحول القواعد إلى ميدان من الأطرائف

المعوية . وتصح الحياة العملية والعقلية ميادى لتعليم اللغة وأساسياتها وقواعدها ، وتمتدح اللغة وقواعدها بالحياة وترداد الصبب بينهما ، وتكون اللغة عوناً للحياة والتفكير ، وميادى يجد فيه المتعلم ما تطلع إليه نفسه . وما ينشد من غذاء عتلى يجرى منه المتعة والسرور ، وتجرى "قواعد" الحوية فى حلال ذلك فتطبع فى ذهنه ويجرى بها لسانه فى يسر وسهولة

ومن التمرينات المائعة التى تدلل صعاب القواعد الحوية وتمرحها بقراءة الصرائف الشائقة ، أن تتجر طائفة من القصص أو الموضوعات التى تجتذب ميل الأطفال ، ثم يعبر بالناقشة والأسئلة المتنوعة التى تتجه إلى نواحي التفكير والتعبير واللغة وصبب أواخر الكرات وتنمية الملاحظة اللعوية . وقد أوصحت نموذجاً لذلك فى كتيبين صغيرين تصمما بعض القصص الشائقة للتلاميذ المرحلة الأولى (١) .

• • •

وهناك ملاحظة يجب أن تشير إليها ، وهى أن مناهج البلاغة وفروعها فى المدارس الثانوية تسير مستقلة منفصلة عن مناهج القواعد الحوية ، ونحن وإن لم يكن تصدد العرض لبلاغة وطرق تدريسها ، نستطيع أن نقول إن فى الامكان أن ننظر إلى القواعد العربية نظرة عامة موحدة ، فتجعلها تشمل جميع خصائص اللغة وأساسيات التعبير ، لا فرق فى ذلك بين النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع ، ولاداعى لفصل هذه الموضوعات فى مناهج مستقلة كما تراها فى مدارسنا ، فقد أدى هذا إلى أن يعالج المعلم كل فرع من هذه الفروع معالجة مستقلة أبعدت المتجانس منها بعضه عن بعض .

ومن الخير أن تعالج موضوعات البلاغة ودراسة الأساليب المختلفة معالجة تترن بدراسة الأدب والنصوص وتمتدح بتدقيق فنون البيان .

ولو سارت الأمور على طبيعتها لارتطبت طائفة كبيرة من مسائل هذه العلوم ، وعولجت معالجة موحدة ، محورها دراسة العبارات العربية ، فإن هذه المسائل لا تخرج عن أنها خصائص للتعبير ومظاهر للغة وتراكيبها وأساليبها .

ومما يبرر هذا ما هو معروف في تاريخ البحوث اللغوية في أدوارها الأولى من امتزاجها ، وما نجى في بعض كتب المؤلفين الأولين من جمع المتجانس من المسائل ، سواء في ذلك الموضوعات النحوية والبلاغية والأدبية واللغوية ولعل قواعد الرصد التطبيقي بين الحقائق المؤتلفة والمباحث المتصلة نغزر أو نختم ما نقول .

ولسنا هنا بصدد الإفاضة في هذا الموضوع ، وحسبنا هذه الإشارة الجملة .

على أننا قد أننا فيما اقترحنا من موضوعات في مباح المدارس الثانوية بعض مباحث قد تكون عناصرها المفصلة مما يدخل في دائرة علم المعاني وللمعلمين أن يختاروا ما نهم إليه تجاربهم وما يرويه أمثل وأحدى .

علم النحو

نبحث الآن في علم النحو من نواحيه المختلفة، في شأته، وطبقات رجاله، وأصوله، وغير ذلك مما يتصل بأوصافه ومسانئه المتعددة.

ولكى نحدد أطراف البحث يحسن بنا أن نحدد من تعريف النحو أساساً لذلك: (١) وقد عرفه ابن حني في كتاب الخصائص (١) فقال: «النحو هو انتحاء سمك كلام العرب في نصره، من إعراب وعبره، كالتثنية والجمع والتخفيف والتكثير والاصافة ونسب والتركيب وغير ذلك، لينتجق من بين من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، لينتجق بها وإن لم يكن منهم، أو إن شدد بعضهم عنها رد إليها».

(٢) وأشار العلامة عبد القاهر الجرجاني (٢) في كتابه دلائل الإعجاز إلى النحو والاعراب وأثره في المعنى وفي نظم الكلام ومكان النحو منه.

ويبدو من كلامه أنه يرى أن دائرة النحو يجب أن تكون أوسع من البحث في الاعراب وصطف أواخر الكلمات. وقد نكلم في النظم وإطباق العلماء على تعظيم شأنه وتفخيم قدره والتبويه بذكره، ثم قال:

«واعلم أن ليس النظم إلا أن تصنع كلامك الوصف الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوايه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها».

(١) ص ٢٢

(٢) ص ١٠٠ ذكر عبد القاهر من عدد الجرجاني من كبار أئمة اللغة والنحو ومؤسس علوم البلاغة في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. وله أيضاً كتاب «العوامل» للغة في النحو، توفي سنة ٤٧١ هـ.

ثم صرنا أمثلة للحمل الاسمى والفعلية. ونشرط وللحار، ولأنواع من التقديم والتأخير. وقال بعد ذلك: «فلست بواحد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى الظن وينحل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو» وأصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة وأزيل من موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة ضم أو فدد، أو وصف بعمية وفصل فيه، إلا وانت تجد مرجح تلك الصحة وذلك الفساد وبذلك المربة وذلك الفصل إلى معاني النحو وأحكامه، ووحده يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه (١)،

(٢) وعرفه العلامة الأشموني في شرحه على الفية ابن مالك بما يأتي: «هو العلم المستخرج بالمقاييس المستدلة من استقرار كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أجزائه التي انتفت منها

والمراد به هنا ما يرادف قولنا علم العربية لا قسم الصرف وهو مصدر أريد به اسم المفعول أي المحو، كالحق بمعنى المحلوق».

(٤) وعرفه العلامة الخصري في حاشيته على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك بما يأتي:

«يطلق على ما يعلم الصرف وعلى ما يقبله ويعرف على الأول أنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها وحال تركيبها وما ينتمى من بيان شروط لحول التواضع، وحذف العائد، وكسران وفتحها أو نحو ذلك. وعلى الثاني يخص بحوال التركيب».

° ° °

وتختلف هذه التعاريف في تحديد دائرة القواعد النحوية. من الباحثين

من يرى أن عمل هذه الأقسام المتعددة من جميع وأحب ودهب من
يقصرها على صنف واحد أو قسم واحد ومعرفة بينها واشتقاق وتصرف

ولكن منشأ هذا الخلاف في تحصيلها من "جو" جمع في صنفها "بعم"
العروض تقابلية العربية الأخرى . بل عند "جو" هو فرع من "عموم" عربية
وقد كانت هذه العموم في أول الأمر تشمل "جو" واحدة والآداب . ثم اتسع
نطاقها فشملت لأحبا والسرا . ثم اتسعت وعبء عدد فصاحب تسمى
اثني عشر عما وهي .

اسعة - الصرف - الاشتقاق - نحو - الجاء - الخصة - لغز - وصف
- القافية - قرض الشعر - انشاء الخطب - والرسائل - السجع - وفه - المحارب
أما مدح من لا قسم رأيه وكما علم أوسع

وإن الأساس الذي كان مكره على البحث في هذه العلوم هو الآداب
أو كلام العرب ، فكانت "جو" علوم في صنفها "بعم" حقه يعرف
الأساليب والتراكيب . و"شعر" أو "موقوفات" و"مقامات" و"مدائح" و"مناقب"
أو أخرى وغير ذلك ، وكان البحث في "جو" في الآداب والآداب في منقده
العربية يمزج باللغة والآداب ، وكان كذلك يرجع بعد "بعم" في معظم
الأحوال . فكان كثير من العلماء تشمل تخصصهم وحده ثم هسهه عروض
الأربعة . ومن المؤلفين من كان يجمع في منقده بين مسائل "جو" في
والصرفية والآداب وماله صلة بأخبار العرب ودرجته كما ورد في كتاب
الكامل . وذلك أن مسائل "جو" والصرف يتداخلان في مدحهم في
تعتبر الكلمات حالة أفراء أو تركيب . وتنتسب الشواهد من كلام
العرب . وإن البحث في هذه الشواهد من شعر وأحباب ما تقتضيه أساليب
البحوث النحوية .

ثم اقتضت طبيعته التدرج والتعمق في "جو" أن يستل "جو" عن عروض
العربية الأخرى . وأن يفرد به بعض "العلماء" . وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة
وللعلماء نهجهم في أن يوردوا علم الأعراب بحوث مستقلة لكي يحصروا

مسائله ويسلطوا أصولها وفروعها . وسكروا عابها من خلاف . ويسوقوا
الشواهد لتعريف ذلك - فلهذا - ولكن هن من المنسور أن نحت في
الخصائص النحوية الاعرابية دون أن نعر المعنى ، وهن من الهين أن نفهم
المعنى دون أن نفهم ما يطوى عيه الاعراب من معاني الفاعلية والمفعولية .
والمواطن المدية للامات وللمحال وللزمان والمكان وغير ذلك ؛ وإذا كان
هذا ميسوراً ، فهل من احير نعه وهى أداة لسير أن تفصل كوتها وعموما
بعضها عن بعض في اذهان الناشئين من المتعبرين ؟

إن اللغة والمعنى متلازمان وكلاهما فرع الآخر . ولا نفي القواعد
النحوية إلا في حلال الأساليب والتراكيب . فالبحت في الكليات واشتقاقها ،
واحد وتكبيها . والأساليب وأنواعها . كل هذا ينبغي أن تسير مسائله
جنباً إلى جنب حتى تتحقق الغاية التي تتعاون العلوم العربية على الوصول إليها

ولساها تصدد البحت في أى الطرق إحدى . أعلم النحو مفصلاً عن
افروع العربية الأخرى التي تعرض لألوان الأساليب وفروع لسان ، أم
يمرح بين كل هذا ؟ ولسا يريد كذلك أن يحدد ما يجب أن تشمله دائرة علم
النحو . ولكننا تصدد البحت في هذا التراث الذي تركه لنا المتقدمون في
كتب النحو واصرف التي بين أيدينا . وهو تراث أصبح محدود الاطراف ،
وقد ألفت فيه كتب تفوق الحصر ، ومنون وشروح وحواش وتعليقات
وتقريبات . فليظر في هذا العلم كما هو الآن وكما دونه اساقون ، باحثين
فيه من الوجوه التاريخية واللغوية .

ولا شك أن علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية . ويست
هذه الناحية الاعرابية والصرفية هي كل خصائص اللغة . ولكنها ناحية لها
كثير من الشأن في اسة العربية . ولها الناحية التي كان تسرب اللحن إليها
الاذهان لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن . فليجعل بحثنا موجه إلى مساهمة
هذه المسائل النحوية كما يحددها فيما بين أيدينا من كتب ، باطرين في نشأتها

ومعها وكتبها وأساس البحث في وصفتها بالثقافة العربية .

الثقافة العربية ونشأها

صل العرب حيا من الدهر بتوارثون عنهم جيلا عن جيل ، وطريقتهم في ذلك هي المشاهدة والمحاكاة ولم تكن لهم كتب مدونة . ولم تكن سعة علوم نحو في أساليبها ووجوه الطق ٣ .

ولم ينشأ اللغة العربية تامة لتكوين ناصحة مكتملة من فضعت مراحل في نموه وتهدبها وكان عماد العرب في ذلك زمانا هو حبيب المرحف ودوقهم اعطى الصافي وكانت ثقافتهم محدودة لا تعدوا النظر فيما أحاط بهم في سنتهم من مظاهر طبيعية ، ونبات وحيوان ، وما أسهل بحاتم في حلهم وترحالهم . جاء الإسلام فجمع شملهم ، وهدت عدائهم وقوم ضاعهم ، ووسع أفقهم الحيوى ، وحصرهم إلى لغتهم في صروب من المعارف وبخاصة المتصلة بالقرآن الكريم وتفهيمه ، وبالدين وما فيه من أحكام وآداب ونظم حيوية . وكانت بلاد الحجاز مثابة للناس ، يمدون إلى إندبيه ، وينقصون مكة صحح ، ويرداد تعارفهم . وتقوى لصفة منهم وكان لمكة إلى جانب مركزها الدينى والاجتماعى مركز تجارى ، فقد كانت على طرق تجارية تصلها شملا وجنوبا بالشام واليمن وغيرهم . وكان أهلها يرحلون رخصا واشتاء واصيف للتجارة . كل ذلك كان داعيا إلى أن يمد إلى مكة كثير من الشعوب والقائى ولا يعنى ما لهذا من أثر في اسعة ، وفي المكافحة الاجتماعية سكان هذه القيع .

وفي عصر الدولة الأموية انتقل مركز الخلافة إلى دمشق وكانت النعمة العربية لانراى ناشطة ، والاعتزاز بالمعروفة بالاعطاء عطيها ، وكانت المملكة الإسلامية عربية الصفة ، مملوكة والحكام واصمال من العرب ، والسطرة العامة بالعرب في جميع الماصب إلا بعض الأطاء والكتة ومحوم .

ثم جاءت الدولة العباسية فكان للعاصر غير العربية شأن في إدارتها

وساستها وجمع مآقتها، وإرداد اختلاط العرب بالعرب، وأمر جواهرهم،
ولاشك أن هذا الاختلاط لم يكن له أثر في اللغة. فبعد أن كانت سليقة
أصبحت تال شعوب واسعة، وبما عكف كثير من الأعاظم على دراسة
اللغة وعلى التأليف والتأليف في شتى نواحيها. ودلت غلاتهم إلى ما يقوم
ألسنتهم وبكسهم اقتدوا لينة في يديهم بها عرب الخصب ومن هذا
كانت أكثر المؤلفات في اللغة وفروعها بما أخرجته عقول عرب عربية من
العناصر إلى امرحت بالعرب في عصر العباسي، وكان هم في ذلك الميكان
حظ وافر.

وبما راد عناصر عرب عربية ثلثا وحسن أثرها قويا انتقل الاختلاف
إلى العراق ثم سبغ بغداد

وبلاد العراق كانت موطناً لحضارات قديمة ذات علوم ومعارف،
وسكانها نقاباً أمم لها من هذه الحضارات نصيب، وقد إرداد شتى هذه البلاد
بعد الإسلام وامتلاك العرب لها وتخصير الأمصار بها فقد اجتمعت فيها
عناصر مختلفة من شعوب على تدين أحاسيسهم وديانهم، وكان لكل هؤلاء
نصيب من الاستعداد بالعلوم الإسلامية ومراوغة شدة العربية فكان من
الطبيعي أن يكون ما يخرجون من علم وبند عقيدتها لها من نظام العلوي حظ،
ولذا كان العراق أهم مراكز الثقافة في الحياة لعقبة بين لسان العربية،
وكانت البصرة وسكوة نمو حان بالمباحثين والعلماء، وضلّاب العلم في شتى
الفروع بقافية التي شطها ظهور الإسلام والاشتغال بدارسه القرآن الكريم
وتفسيره وتفهمه من جميع النواحي وقد استندعى ذلك دراسة لغوية وأدبية،
وعناية بجمع الشواهد من أشعار العرب وكلام البدو تأييد ما ورد في القرآن
من أساليب وألفاظ وتراكيب

شط كل ذلك ويبحث لعلماء في اللغة وفي الأدب وفي التفسير وفي الشريعة
وعبر ذلك وكان حظ الموالى والعناصر غير عربية من ذلك كثير كما أشرنا.

ومن بين من راولوا العلوم العربية من كان لهم يداه ثغرات أخرى كثقافة
الفرسية والسريانية ، ولهم اتجاهات عقلية حصص في التفكير والبحث ، تبعاً لما
ألقوا في معاصمهم - رحوأ تله في معارفهم وماضعوا به في لغاتهم وحياتهم

جمع لغة وشرونيخ

اشعلت هذه الطوائف الخمسة الى نشر لغة جديدة جمع اللغة ، وكان لهم في
ذلك طريقتان يرحل إليهما ، أولهما : شعر لغتهم القديمة التي يرونه الرواة ،
وثانيهما : مشابهة الأعراب الذين كانوا يصرون بلسان أو يدون كان لسانهم
والرواة يذهبون إليهم في بلادهم ،

وقد تحرى صواب من جمعوا اللغة وشواهدهم عن قدر ما استطاعوا ،
ولكن جهودهم لم تكن مكنتهم الصفاء والوتون في جميع ما أحيط ، فقد
اقتربت بها عوام من يحكم عليها بعض شوائب وشيء من الاعراف ومن
ذلك ما يأتي :

(١) كان هم من جمعوا اللغة أن يسجلوا النماذج من شتى لغات العرب
ولجاتهم ، دون أن يوضحوا هذه اللهجات ، بسجدة

(٢) أخذ بعضهم اللغة في بعض المصور عن الكتب وقد كانت عبر
منقوطة ، أو كان النسخ «مغلوط» عن الأصل ، فبشأ عن ذلك أنواع من
التصحيف والاختلاف

(٣) لم يكن رواية اللغة في درجة واحدة من حيث تحرى واتقة بهم
فيما يرون

(٤) الشعر الموضوع اندي قصده واضعوه أن يحرروا رثاء أو يبرهوا
على وجه من النظر ، وقد وضع الموسون كثير من هذا ودسوه على
الأنثى فأحجموا به

(٥) عدم تحديد المعاني تحديدًا تامًا يرفع اليأس ويزيل الشبهة

(٦) اختلاف اللهجات ونبأ طريقة التصق جعل بعض من يشدون الشعر ينطقون به على مقتضى سمعهم وطبعهم فصيح عن هذا شيء من الاختلاف

٥

كل هذا وغيره هو من العواصم التي يستدعي من الباحث النظر ونحوه، حتى بين اللغة عيران بعد ما على المراتب ومواضع الانحراف

القبائل التي أخذت عنها اللغة

علينا أن اللغة العربية قد جمعت من كل شيء وطبقات مختلفة بعضها ظهرت فيها صيغ متباينة. ونجد أمثلة كثيرة هذا في جموع التكسير والمصادر وغير ذلك مما هو مدون في كتب اللغة

ويست القبائل العربية في درجة واحدة من مصححة وصفاء العروبة فقد احتلظ بعضها بمناصر غير عربية ونباتات كانت سما في تسرب الدخيل والأساليب غير الصافية إلى ألسنتهم، ولهذا كان الرواة ينحرفون أن يأخذوا شيئاً من اللغة إلا عن حصص عروبتهم، واستقامت ألسنتهم، وسبت من لجمعة، وصفت من الشوائب والاعراف، وأمنت صبيان الصبغة الأحذية. والعرب قسيمان، القحطانية والعدنانية :

والقحطانيون هم عرب اليمن ويسكنون إلى عرب بن قحطان، وقد نزحت بعض قبائلهم إلى الشمال وأخرى من حريرة العرب فنزل بعضهم النجاة والبحرين وعمان والحداد ومشارف الشام والعراق.

ومن قبائل القحطانيين حمير وغسان ولخم والأزد ومذحج وكندة وطبيع

والعدنانيون، أو عرب النسيان، منازلهم في تهامة ومجد والحجاز، ويقال

لهطون العدنانين المعدية والزارية .

يرجع سهم إلى فرعين ينتهيان إلى عدنان وهما عك ومعد ومن
معد رار وفرعت رار إلى . أعمار ومصر وريعة وإياد . وتحت كل فرع
من هذه قبائل كثيرة ، ولا أن لفصاحه اشتهرت في مصر حتى عرفت اللغة
العربية بالمصرية . ومن أشهر قبائل مصر كنانة (ومن قبائل قريش)
ثم تميم وقيس وأسد وهدن وصلة ومرة . وحت كل قبيلة بطون وأخاد .
وكانت قريش أجود العرب اسقاء لأفصح . وقد أبيحت لهم العرص
لذلك حين كان وفود العرب يمدون إلى مكة للجمع ويتحكون إلى قريش ،
وكان قريش مع فصاحتها وحسن لغائها . نحير من كلام هؤلاء الوفود
وأشعارهم أحسن منهم وأصغر كلامهم وأفصح أساطيرهم وأسهل على اللسان
وأحسن مسموعا .

وتفصيح في اللغة لعربية عدد الرواة هو ماكثر استعمله في ألسنة العرب
وفشا في أكثر لغاتهم

ومن قبائل العرب قوم لم يجرحوا من ديهم وبسمون الأرحاء . لأنهم
لم يجرحوا عن أوصالهم بل يدورون في دودهم كالأرحاء ، وهم ست قبائل .
تميم وأسد وكلب بن وبرة وطيلة بن أرقم وقيسان من ربيعة .

والذين أخذ عنهم اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتمر
وأسد ثم هذيل وبعض كنانة ومن الطائيين ومن يوحى عن غيرهم من
سائر قبائلهم .

وعلى الخمة لم يؤخذ عن حصري قص . ولا عن مكان الرارى من كان
يسكن أعراف بلادهم التي تخاور سائر الأمم الذين حولهم ولم يؤخذ من
لحم ولا من جذام . فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط
ولا من قصاعة . ولا من عمان . ولا من إياد . فإنهم كانوا مجاورين

لأهل شام، وكثر من نصراني يثرون في صلاتهم بغير العربية
ولا من يعتد ولا انحر، فبهم ثاوي حريّة محوريين بيو مان
ولا من سكر ثابته نحووا محوريين مطوع ومرس
ولا من اعتد سمر لأهل كافر مكان حجر من طين بغير ونفرس
ولا من أري حمر من طين بغير ونفرس
ولا من أهل بين صلاته بغير بغير وحدثه
ولا من بني حنيفة وسكان بغيره ولا من ثقيف وسكان الصراف
من طين بغير لأهل من طين بغير
ولا من حنيفة حجر لأهل من طين بغير بغير بغير بغير
حاليوا بغيره من الأهل وحدث بغيره

نشأة النخوة

لحق العرب بغيره بغيره وسجته، ولم يكنوا في حاجة إلى قواعد
صطلوحها الآله أو حروفها الأساس بل كان محاور في ذلك
أشياء تاه الحية على ألفتها بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره
سمعه ويطع بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره
ولا سمعت لمسكة بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره
بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره بغيره
نشأ عن هذا ما هو معروف من شتى الجهات، حتى اقوام على ألسنة ومن
يعارون عليها أن يستغل أحسن ويصنع ألسنة وأصولها ما ذهب بمقوماتها
ويضعف شئها، فذكر في وضع قواعد تصون المسان.

وكان ما وضعوه من ذلك في أول الأمر قليلا، ولم يكن كافياً لصون

القرآن الكريم من أن نزل في صسعه الآلهة . فقام أبونا الأسود الدؤلى ووضع علامات لشكل وكانت هذه العلامات فى أول الأمر نقطا فوق الحروف للفتح . ونحوه للسكسة . وإلى جانبه للضمه . ولما أرادوا نقط الحروف فخير بعضها من بعض . وقد كانت حينذاك شبهه كلها . رأوا أن يرقوا بين نقط "نى" للاعتماد والنقط لنى لتشكل فعملوا كلامها بلون خاص ثم عدلوا عن ذلك وجمعوا بشكل علامات أخرى هى حروف مد صغيرة . فالضمة واو صغيرة . وسكسة باء صغيرة . والفتحة ألف مائة قبلا

نحوه اعلم بعد ذلك بى منه الحق والكل أهله ويتصين من به فشط طريق مهم . وسوا جدهم فى بحث وكان هم الفصحى فى التحقيق والتحقيق وكان مدان نشاط والبحث هو بلادهم ان فى مدينتى البصرة وسكوة . وسيسير إيهما بكلمة ثم معها نحو حر لطقات الحجة

البصرة والكوفة

كانت بلادهم انى موطأ للثقة العسى . كما أشيرنا إلى ذلك . وفيها نشأ لغة عربية . ومهض حيو دسائقين من عمدتها وتوانس أفقها . واكمل سؤده . وكان مركز نشاط العلم فى مدينتى البصرة والكوفة . وقد أنشأ فى خلافه عمر بن الخطاب حوالى سنة ١٤ للهجرة .

وقد اجهت كل من المدينتين وجهه خاصة فى أساليب البحث النحوى وطرق الاستدلال . ومطلع الاعتدال بالشواهد العربية وغير ذلك . وشأ عن هذا أن أصبح لكل منهما مذهب خاص . وتاعدت بينهما مسافة الخلاف فى كثير من المسائل .

ولهذا الخلاف أسبابه . فإن المدينتين متباعدتان من عدة وجوه : فى الموقع وفى ميول السكان وطاعهم . وفى درجة انصاف فى العروة . وفى سجع البحث الذى سارت عليه كل منهما :

(١) أما في الموقع :-

(١) فإن البصرة تقع على طرف النادية في مكان قريب من العروة الصافة، ومن مساكن العرب الخنص . والاصقاع التي احتطت بها هذه المدينة قد نشأ أهلها في طلال الحرية التي درج عليها العرب وألقوها . ولم يمتد إليهم من النفود الأحيى ما يطفى جدوة العروة ، أو ما يحضد شوكتهم ويبين قناتهم . فطخوا على ما هو معلوم عن العرب من نزوع إلى الصلابة وفور من الإبداع وميل إلى الاعتداد بالذات والتعقيد والعروة وأساليبها الصافية . وهناك عامل آخر له أثره في البصرة وهو قرب العرب منها . والمريد أشهر أسواق العرب في الاسلام . وهو مثل عكاظ في الجاهلية . وقد كان يجمع العرب . فيه يتبادلون المذاهب والآراء . ويلتقي الخاصر بالمدى . ويتسع المجال لقاء أعراب البادية والأحدهم .

(ب) أما الكوفة فقد أشنت بعده عن حريرة العرب في أصقاع امتد إليها النفود الأحيى وأثر فيها . فهي قريبة من اخيرة مقر المادية . وكان لهذا أثره في أهلها وفي طباعهم . فقد كانوا أقرب إلى الإبداع والخصوع . وكان فيهم أيضا صفة من الاتجاهات الفارسية في عيونها ونظامها .

(٢) وأما في الطباع والميول :-

(١) فإن سكان البصرة كانوا أصب عوداً وأصب مراساً ، وكانوا يتأصرون الأمويين .

(ب) وكان الكوفيون أميل إلى الضاعة والهدوء . وكانوا يباصرون على ابن أبي طالب رضي الله عنه ويظاهرون الهاشميين . وكان الإمام على قد هبط إلى الكوفة واتخذها حاضرة له .

وكذلك كان أهلها عوماً للدولة العباسية في بسط نفوذها . ولذا كافأهم العباسيون بهباتهم . وآثروا علماء الكوفة فقر بهم . واحترروا منهم مؤيديهم لأولادهم . فقد كان الكسائي يعلم الرشيد والأميين من بعده . وكان الفراء يعلم ابنى المأمون . وكان ابن السكيت يؤدب أولاد المتوكل إلى غير ذلك .

(٣) وأما صفاء العروبة

(١) فإن سكان البصرة أعرف في الفصاحة ، لأنهم من قائل أصيلة .
وكانوا فوق هذا على صه بابادية يرحنون إليها لمشاهدة أهلها والأحد عنهم ،
ولذا كان المعين اندي استمد منه البصريون لغة العربية معدي صامياً عزيراً
جيداً عن الشوائب قياً من آثار الشك وعوامل الضعف ، وكانت لشواهد
التي اهتمدوا عليها صحة موفورة .

(ب) وأما سكان الكوفة فلم تكن منهم في الصفاء اسعوى الذي كان
لبينة البصريين ، ولم تنه لم عوامل التي تجعل مانع لعهم قبيلة ، فقد
أحدوا عن قبان أصعب فصاحة ، وحاء اشتغاف ماسحوا حراً عن اشتغال
البصريين .

(٤) وأما نوح الحث :

(١) فالبصريون يتفوقون عدد لشواهد الموثوق بصحتها ، الكثيرة لتطائر
وبدا كانت أقيمتهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة ، وكانوا يؤولون ما ورد
بحالاً بقواعد ، ويحكمون بأنه شاد أو مصوع وبدا كثر عدم ماقل عند
الكوفيين من لتأويل والحكم ماشدود وضرورات .

(ب) والكوفيون أسس حظه في النهج لعلى وأكثر حضوع ، كما كانوا
في صاعهم أدت إلى الطاعة والاستسلام فهم يعتمدون على الشعر المصوع
وامسوس لغير قائله ، دون أن يهتموا بالتحيص ، ويكتفون بالشاهد الواحد
فينتول عليه حكمهم ويستندطون القاعدة ، من إنهم يرحصون بالقياس التطري
على مقتضى الرأي إذا أعورتهم الشواهد ، فيصلون إلى لقادة دون اعتماد
على شاهد .

ومن الواحى التي يأخذها عليهم معارصهم أنهم اعتدوا بشعر الأعراب

بعد أن فسدت فيهم السلفة بسبب الاحتلاط بالحصر وكان هذا من أسباب
إنكار البصريين لشواهدهم وإعراضهم عنها
لهذا كله نشأ الخلاف بين البصريين والكوفيين

وسدوا عما تقدمه أن البصريين كانوا في تموضع الحوية أرسح قدما وأوسع
عنا وأولى بآثقه ، ولكن سياسة في ذلك لعصر اقتضت ظهور الكوفيين
بعد قيام الدولة العباسية إذ كانوا من أنصارها كما أشرفنا إلى ذلك ، ولما عر
جانبهم وأشر منهم ، ورجحت في المناصب حججهم ، وإذا صر بسا
لصريتين مثلا ، فإنما يستطيع أن تشبه البصريين بما عاينوا من المتكلمين «القديم
الثالث ، والكوفيين بالآخر أو المحددين الذين يتسعون التوسع ويعززون
وراء الابتكار .

وسنورد فيما بعد أمثلة لوجوه الخلاف وضح كل فريق فيما ارتضى
من مذاهب .

طبقات النحاة

قد نما علم النحو نحو متدرجا ، وكان في أول نشأته محدود الدائرة ، مقتصرا
باللغة والآداب ، فإن الباحثين الأولين في اللغة كانوا يعمدون إلى القرآن
الكریم ، وإلى ما أنورد من كلام العرب فيجثون فيه من شتى النواحي ويتبعون
خصائص اللغة في مفرداتها ونراكها ومعانيها ، وكانت بعض مؤلفاتهم في
أدوارها الأولى صورة تجمع أطراف من هذه البحوث المختفة .

ثم أخذ ميدان النحو يتسع ، واتجه بعض الغناء إلى أن يحصوه بعبائهم ،
فاهتموا بتعريض مسائله ، حتى برزت بحوثه مستقلة ودونت كتب تعرضت
لمسائل النحو وحدها ، وظلت هذه الكتب تتدرج وتنمو حتى وصلت إلى
ما نأيدنا الآن من كتب أملت بجميع أطراف البحوث النحوية ووصلت في
تحصيلها إلى أعظم حدود البحث والامتناع .

وكانت دراسة الحوتس عن حسب النهج المعروف في تلك العصور وهو التي الشفهي . أو المتقرون بالإملاء أو بقراءة بعض المؤلفات حين وحد شيء منها . فكان المتعلم يحد عن أستاذه ما يلقيه أو ما يمليه أو ما يقرأ من كتب يشرح عباراتها . ويعلق على مسائلها . ويحل شواهدها . وينصّب إلى كل ذلك ما يبره من رأى . وما يتجه إليه من عرص . ثم يشط الطلاب إلى البحث والدرس . بعد أن تكمل معلوماتهم . وبعد أن يأخذوا من العلم بنصيب . فيصعدون لتعليم . ويتصد إياهم . في حقائق الدرس وأما كى البحث والمناقشة . طائفة من الطلاب يأخذون عنهم ويرودون ما سمعوا وما دونوا . ويدرك شأت لخدمة طبقات أو مدارس متعاقبة . أحد اللاحقون منهم عن السابقين . ومن هؤلاء سبع طبقات من البصريين . وحسن طبقات من الكوفيين . أحملوا أعباء البحث في الحو ودسوا صغاه . ووصلوا به في نهاية القرن الثالث الهجرى إلى وضع المواهبه بجمع مسانله . وبحصوها تنجيها شاملا دقيقاً .

ومشير إلى هذه انطلاقات وإلى رجالها ومحل جهودهم

(لطفة الأولى من البصريين)

وإمام هذه الطليقة هو أبو الأسود الدؤلى (١) . والمشهور أنه أول من وضع الحو . وقال بعضهم به نصر بن عاصم (٢) . وقال آخرون غير ذلك وأبو الأسود على كل حال من قطاب وضع الحو . وقد تلى عنه فريق

(١) هو عالم من عمرو . كان من سادات الساميين صاحب على بن أبى طالب . وشهد معه ومعه صديق . وكان سمر أولاد دراهم . من أبيه وهو والى المرافيق . تولى بالهجرة سنة ٦٩ هـ وبين ٨٠ هـ توفي في صلاة عمر بن عبد العزيز وعمره ٨٥ سنة

(٢) هو نصر بن عاصم القشبي . كان من سادات العرب . قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلى . توفي سنة ٨٩ هـ وأباه الوليد بن عبد الملك

عن وصعوا أساس هذا العلم . فأخذ عنه عنده القيل (١) ونصر بن عاصم
ويحيى بن يعمر (٢) .

ومن الأعمال التي قام بها أبو الأسود ضبطه المصحف بعلامات وصعها ،
كما أشربا إلى ذلك ، فقد بحث إليه زياد ثلاثين كتابا . فاختار منهم واحدا
من عبد القيس وقال له : خذ المصحف فإذا رأيت فتح شفتي بالحرف
فانقط واحدة فوقه ، وإذا كسرتما فانقط واحدة أسفله . وإذا صممتما
فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، فإن أتبعته شيئا من هذه الحركات فانقط
نقطتين . وأخذ يقرأ القرآن في أمانة والكاتب يضع النقطة . وكذا أتم صفحة
أعاد أبو الأسود نظره عليها ، حتى ضبط المصحف كله على هذا المنهج .

وقد أحرر الناس هذه الطريقة عنه وشكلوها بالحروف . وكانوا
لا يصنعون على الحرف الساكن شيئا ، وإذا كان بعد التنوين حرف من
أحرف الحلق وصعوا النقطتين إحداهما فوق الأخرى ، دلالة على أن النون
مظهرة ، وإلا وصعوا إحداهما بجانب الأخرى ، علامة على أن النون
مدغمة أو خفية .

وقد تعين الناس بعد أن الأسود في شكل النقطة ، فخطوها مربعة أو
مدورة مسدودة الوسط أو حابطة واختراعوا كذلك علامات للحروف

(١) هو عيسى بن عدي . وقال له محمد بن عمرو : سمعتك آية كان زياد بن أبي سفيان
ملة يسوع عليها كل يوم عشرة دراهم فقال : مهديان : أريدوها لي وإسكنني ثوبه وأعطيكم
عشرة دراهم كل يوم ، فذهبوا إليه ، فشرى وبني قصره ، ولما مر محمد بن عدي ، واقع
بفردوق أن عيسى قد يعمل حرير عليه فقال .

لقد كان في مهديان والقيل راخر : كتمسة الزاوي على القصائد
وكان عتيبة أجمع أصحاب أبي الأسود

(٢) هو يحيى بن يعمر المدائني ، كان عالما بالقرآن والتأني ولغات العرب . تلقى عدي بن
عمر وعدي بن عاصم وغيرهما من الصحابة . وبعد ولادته روى عن أبيه اقوالا غرائب
وكان يستعمل العرب في كلامه . وهو أحد قراء البصرة ، أحد من عبد الله بن عباس .
توفي سنة ١٢٩ هـ .

المشدد وللشكون . وكل ذلك كان عمداً مخالف في اللون لمداد الكتابة .
فأبو الأسود هو الذي وضع علامات لأعراب المصحف أو لضبط
قراءته . فهل وضع ذلك على غير مثال في عصره وفي اللغات السامية الأخرى ؟
والمعروف في تاريخ اللغات السامية أن السريان هم الذين ابتدعوا علامات
الحركات في لغتهم ، وأحدها عنهم سائر الساميين ، وكانت هذه العلامات فقط
فوق الحروف أو تحت أوفى وسطه . وقد قصدوا بذلك الاحتفاظ بالأحرف
الهجائية دون تغيير فيها .

فهل من صلة بين هذا وبين ما عنده أبو الأسود الدؤلي في اللغة العربية ؟
وعلى كل حال كان هذا العمل خطوة محمودة في تاريخ الخط العربي و ضبط
الكتابة ، وقد تبعها خطوات وصلت بالخط إلى حاله التي هو عليها الآن

وكان علماء هذه الطبقة منبئين بالغة والقراءات ، إلى جانب المساهمة
بالنحو ، وكان النحو في هذا العهد في دور الشكون ، ولم يظهر من مسأله
إلا قدر يسير . ويقولون إن أما الأسود قد وضع من أبواب النحو بابي
العطف والعت . ثم أخذ من العجب والاستفهام ثم باب إن وأحوالها ثم
أبواباً أخرى .

(الطبقة الثانية)

ومن أشهر علمائها عبد الله الحصري (١) وعيسى بن عمر الثقفي (٢)

(١) هو عبد الله بن أبي سفيان الحصري . كان إماماً في العربية والقراءة . وقد توفي
في نحو من مائة سنة من عمره . وفي سنة ١١٧ هـ (أي سنة ٧٣٥ م) كان عبد الله
(٢) كان دؤلي خالداً بن الوليد وزل في قبة نفسه . يليه ، وكان من علماء العربية والنحو
والقراءة ، أحد علماء الحديث من أئمة . وكان من أئمة الحديث من أئمة . وكان من أئمة
الحديث . وأحد من علماء النحو . توفي سنة ١٤٩ هـ في خلافة لمصور الماسي

وأبو عمرو بن العلاء (١) . وقد اهتم رجال هذه الصنفه بالتحسين وتقاس
وزادت عنايتهم بتتبع "الخصوص" و"الشواهد" . فكان عداسه على ما يقا أول
من علل النحو . وكان أشد اهتمامه بـ "تقاس" ويقولون أن عيسى بن عمر
وصح كتابا ربه وهذه وجع أساسه ابدائع الأكثر . وسمى ما شدد على
ذلك لغات .

وفان بعضهم . سألت أبا عمرو بن العلاء حبري عما وصفت بما سميت
عربية ، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال لا ، فقلت فكيف تصنع
فيما خالفك فيه العرب وهو حجة ؟ قال أعين على الأكثر . وأسهي ما
ما خالفني لغات .

ومن هذا يظهر أن الاتخا من وصح "قواعد اسحوية في هذا العهد" ، وما
كان بعد الاستقراء وجمع الكثير مما يثقف به العرب . وفي خلال تقدمهم
لأمنه والشواهد كانوا يحدون أمنه من شعر الشعراء على خلاف الكثير .
فكان بعضهم يتخذ هذا وسيله لتحفظه عرب والظن عليهم . كما كان يفص
المصري وعيسى بن عمر . فقد روى أبو عمرو أن ابن أبي اسحق المصري
سمع الهرزد يمشي .

وعص زمان يا ابن مروان لم بدع من المال إلا مسحتا أو مجلف
فقال له ابن أبي اسحق : على أي شيء ترفع (بحذف) فقد : على ما يسوءك
ويؤمك . قال أبو عمرو : فقد سقر ردي أصبت ، وهو جائز على المعنى ،
أي أنه لم يبق سواه . وموضح الآراء في هذا لت بعد

(١) هو العلم المشهور في علم العربية والعلماء العربية . قال عنه لاصمي : حدثتني
أبي عمرو بن العلاء ، عن حديثه أنه سمي مجلف من باب لا ي . وعنه أنه روى عن امرأ
أدركوا بحاله وعنه أنه سمي مجلف من باب لا ي . وعنه أنه روى عن امرأ
مكثوا . توفي سنة ١٥٤ هـ في حله . انظر في تاريخ العرب

وكان عيسى بن عمر يطعن على "عرب" ويعني المشهورين منهم مثل الناعة
في بعض أشعاره . ولعل السب في هذا أنه كان متشدداً متعزراً في اللغة ،
فهو الذي قال حين سقط عن حمارة واجتمع عليه الناس : « مالكم بكاء كائتم (١) »
على كتفكم على ذي جثة ، افرقوا .

ويظهر أنه كان إلى جانب ذلك يميل إلى الادعاء فقد روى الأصمعي
قال : قال عيسى بن عمر لآل عمرو بن العلاء : أأصبح من معد برعدان ،
فقال له أبو عمرو : لقد تعدت فكيف نشد هذا الت

قد كى بجوان الوجوه تسترا فالיום حين بدأن للنظار
أو بدبن للطار . فقد عيسى بدأن ، فقال له أبو عمرو : أخطأت ،
يقال بدا يبدو بداطم . وبدأ بدأ بدا سرع في شيء ، والصواب حين
بدون للطار . وربما قصد أبو عمرو ، بعينه . لأنه لا يقر في هذا الموضع
بدأن ولا بدبن بل بدون .

على أن بعض العلماء كابن عمرو بن العلاء كان أشد تسلياً للعرب وأدنياحاً
حين يظهر شاهد يهديه إلى شيء جديد . فقد روى عنه أنه قال : كنت هارباً
من الخجاج بن يوسف ، وكان يشنه على كلبه فرجته . هل هي بالفتح أو
بالضم (٢) فسمعت قائلاً يقول :

ربما تكره المومس من الأمر له فرجة لكل العقال
فتح المماء . ثم قال : ألا إنه قد مات الخجاج قال أبو عمرو : فما أدري
بأيها كنت أشد رجلاً . بقوله (فرجة) أو بقوله مات الخجاج .
وكان الحو في عهد الطشتين المتقدمين في دور الكويز ، وفي مرحلته
الدائية على أن الجهود التي بذلت في خدمته كانت الأساس الأول الذي
أقامت الطبقات التالية عليه . ما هذا العلم .

(١) احتدم

(٢) يقال فرجة بالفتح بين الأمرين وفرجة بالضم بين الحسبي .

وهو أول كتاب ألف في اللغة وسمى كتاب العين لأنه بدأ بالكلام على حرف العين . ورتب الحروف المعجم سبباً صفاً محارجه . بالابتداء من الحلق فاللسان فالألسنان فالشفين . وقد سار في حصر كلمات اللغة طريقة حساية . فوجدت الكلمات الثمانية تتصرف على وجهين ، والثلاثية تتصرف على ستة أوجه . والرابعة تتصرف على أربعة وعشرين وجهاً ، وذلك أن حروفها الأربعة ضربت في وجوه الثلاث الصحيح . وإحمايه تتصرف على مائة وعشرين وجهاً ، فالخروف الخمسة ضربت في وجوه الأربعين وهي أربعة وعشرون ثم أوصح المهمن والمنعم من كلمات . وشرح معاني المستعمل بها . وجمع ما كان معروف في أيامه من أحكام اللغة وقواعدها وشروطها . وصار في كتابه شرح كثير من الشواهد من شعر العرب

وقد اتجه الكوفيون في هذا الدور إلى التأليف . فقد قيل إن الرؤاسي أول من وصح من الكوفيين كتاباً في النحو وهو كتاب لم يصل

(الطبعة الرابعة المصرية والثانية الكوفية)

وشح الأول هو سيبويه . ومن علمائها الأصمعي (٢) وأبو زيد

(١) هو عمرو بن هاشم بن وهب . كان أعلم من قدماء العرب . وهو من ولد حماد بن عدي . وقد ذكره الملاحظون . وكان من في نحو كتابه . وله وجمع كتب

الناس يقال عليه أحد النحو عن الغليل وعن ديس وهو عيسى بن عمر وغيرهم .

وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالاحقر الأكبر ونجد الحديث عن كعب بن زيد بن عمرو بن أمية . وقد وصح من هذا الكتاب . توفي سنة ١٨٣ هـ وعمره سبع وأربعون

(٢) هو أبو سعيد بن عبد الملك بن قيس . كان صاحب مدونة نحو ورواية في الإحصاء والنحو والبيان والقرآن . وكان ابن الرشيد سنة بعد شهر وهو من أهل البصرة ومنه مبداء أيام الرشيد .

أحد عن الغليل وغيره . توفي سنة ٢١٧ أو سنة ٢٠٣ في خلافة المأمون

الانصارى (١)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٢).

وشيع لطفه الثابت بكوفة هو الكسان (٣). ومعمر بن الحنفى المؤسس
للمذهب الكوفى. وقد علم النحو على الكبر. وكان يستعمله أبجاء يومنا
وقد مشى حنانيا، فجلس إلى قوم منهم فضل وكان يحاسبهم كثيرا فقال :
قد عيت. فقالوا : بحاسنا وأنت تلحن. فقال : كيف حيت ؟ فقالوا :
إن كنت أردت من سعد فليس أنت. وإن كنت أردت من انقطاع الحية
والنحو فى الأمر فليس عيت بحسب. فأجاب من هذه الكلمة، وبعده من فوره
فسأل من علم النحو، فأنشده إلى معاد الهراء فزعمه حتى أنشد ما عنده،
ثم خرج إلى البصرة ولحقه الحنين وجلس فى حلقته. فقال رجل من الأعراب
تركت أسدا وبعي وعدهما بمصاحبه وحثت إلى البصرة. وقال للحنين من
أمر عمتك هذا ؟ فقال : من بوادى الحجاز وتعدوهم. فخرج لكسان
وأبعد حنين عشرة فبده حبر آفى الكلمة عن العرب سوى ما حفظه، ولم
يسكن له ثم غير البصرة والحنين، فوجد الحليل قد مات وجلس فى موضعه
يونس بن حبيب خرت بينهما مسائل فقرأه يونس فيها وصدره فى موضعه.
وقد ألف الكسان عدة كتب فى النحو والقراءات والأدب والنوادر
وعبرها، لم يصلنا منها إلا رسالة فى حى العامة وهى مطبوعة.

(١) هو أبو عبد الله الانصارى. كان من أئمة لادب وعلمت هذه الفقه والمواد
والغريب. أحد من أبى عمرو بن الملاء. وكان يبيد إدا حال : تمت النفاذ بريد أنابريد
الانصارى، ومن مؤلفاته كتاب النوادر فى اللغة، تولى سنة ٢١٥ أو سنة ٢١٤ فى خلافة النعمان

(٢) ما أحاطت به : لم يسكن فى الأوس - رضى ولا إجماع أهل جميع العلوم من
أبى حمزة. وقد أرسل إليه الفضل بن الراسع تسعة من علمه مختصرا به من البصرة. وقد
جمع رعيدييه وبين الأصمى وسأها من صفة الحليل. وقد ألف كتابه فى « بحار القرآن »
ومعه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية. تولى سنة ٢٠٧ هـ وقيل سنة ٢٠٨ هـ

(٣) هو أبو الحسن بن حمزة على الكسانى. كان إماما فى النحو واللغة والقراءات
أحمد عن الرأى والمهر. وأحد من القراء. وله مع سيبويه وأبى محمد الفراءى والأصمى
محاسن ومناظران تمدد طرما بها فى هذا الكتاب. تولى سنة ١٨٩ هـ وقيل غير ذلك

وكانت علوم اللغة العربية حين جاءت ههنا الطفتان قد تغير بعضها من بعض، وأحد كل فرع منها يتجه إليها مستقلاً، وبدأ بعض العلماء يقطعون إلى بعضها، فانقطع سبويه إلى النحو، ووسع فيه كتابه اندي لم يسبقه أحد إلى مثله، وهو أول كتاب جامع لأصول النحو، وقد صدر عمدة العلماء بعده، فكمكموا على قراءته وشرحه واختصاره، وكان يقال بأسيرة قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سبويه.

وقد نشط في هذا العصر ثمانين من المذهبين مصري والكوفي. وازدادت المناظرات والجدل وقائس، بحقيق المباح للحونة وغيرها، فمن ذلك ما حدث بين سيبويه وشكبان حين قسم أوهما إلى عداد وما حدث لأبي عبيدة عدا، شديد، وما جرى بين "شكبان" وغيره من غير ذلك وسنشر إلى شيء من ذلك بعد.

(الطبعة الخاصة بالبصرة ونشأته كومية)

وإمام الأولى الأخصى الأوسط (١)، وإمام ثمانية الفراء (٢) وكان الأخصى أعلم من أخذ عن سيبويه، وإليه يرجع لمصنف في شرح كتاب سبويه فإنه لم يعرف أن أحداً قرأه على سبويه، وقد قرأه سبويه على أحد، وسكن لما مات سبويه قرىء الكتاب على الأخصى، وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي وأبو عثيمين المازني الآتي ذكرهما، وكانا قد توخيا أن الأخصى قد هم أن يدعى الكتاب لقصه، فاتفقا على قراءته عليه وأطهرا أنه لسبويه، وأشاعا ذلك، ولم يمكن أبالحسن أن يدعى الكتاب،

(١) هو أبو الحسن سيبويه - عمدة الأخصى الأوسط - وهو من كبار أئمة النحويين العربيين - أحد النحويين عن سبويه - وكان كبيره، وأحد ممن أخذ عنه سبويه أيضاً. توفي سنة ٢١٥ هـ وميل سنة ٢٢٩ هـ.

(٢) هو أبو ذكريا يحيى بن زياد، كان أخص النحويين وأئمة النحويين، وهو من الأئمة - أحد أئمة النحويين - وكان حجة في الأصول والنحو منزهة، من علمه شيء، عظماء، ثم اصطلحوا على أن يدعى كل واحد منهما فرد - توفي سنة ٢٠٧ هـ.

فكان السب في إطار أنه لسوية، ولم يمدد كتاب سيدي به إليه إلا بطريق الأحفش.

وكان لهرم تميم الكسبي، وقد أمره المأمون أن يثأف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من لغز، فمر أن يرد به حجة حاصلة، وكان يملئ وأوراقه يكتنون، ثم حرج إلى الناس واستأدى إلى كتاب المعاني، ثم ختمه لوراقه لبكسوا به، فجلس يملئ كتب معاني ثم شرحها، فلما علم الوراق حموأ إليه وقالوا: عن سبع ناس من يعجبون فنسح كل عشرة أوراق بدرهم.

وكان انفراد بعلم أبي المأمون الحو
 وبه مؤلفات كثيرة كان يمدحها على ملائحته ولم يصلنا منها إلا كتاب معاني
 القرآن وكتب المذكر والمؤثر
 (الطبقة السادسة 'نصره و'ر'عه 'نكويه)

وشج الأولي أبو حاتم الماروني^(١) وكان إمام عصره في النحو والأدب،
أحد عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ومن عشاها الحريري^(٢)
والثوري^(٣) والسجستاني^(٤).

(١) هو "مؤيد من كنهه ودفن احكامه" في "الدرر النيرة" له من اثاره القيمة.

أشهر من هذا الكتاب

اندى عىشە اىغرىمى ئىخسارىم ، ئۇنىڭدىن ئۆزىم ۋە ئۆزۈمگە ئالاقىم
 ئالاقىم ئىشلىم ، ئۆزۈمگە ئالاقىم ، ئۆزۈمگە ئالاقىم ۋە ئۆزۈمگە ئالاقىم

(٢) هو اء عمرو و ح من اءى ء اءء ءو ع . اء اءى الاءى رءبره و كان
كان بالاه سءطا لها ء قورء ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠

[illegible]

(۱) هو أبو حامد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي حمزة
عمره ٨٠ سنة وولد له من بعده ابنه أبو عبد الله

وشح "اية أبو يوسف يعقوب بن السكيت" (١).

وهذه الطبقة هي صنفه شرح والتكامل ووضع الاصطلاحات، وقد سلك علماؤها النحو مسلكا طبعه بطامع فيه كثير من التعبير لشكلي والتأني، فقد تعيرت لغة التأليب ووضعت اصطلاحات وعبارات في المؤلفات لم تكن من قبل، وهي لم تزل مستعملة إلى

(الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية)

وشيح الأولى أبو العباس محمد بن ربه المرزباني (٢) وشح ثانياه أبو الحسن أحمد بن يحيى المعروف بشطب (٣)، وقد غاصرهما في عدد من فريق من العلماء، وفي هذا العصر وصل النحو إلى غاية ورثت منه ونصب أبوابه، وكان ذلك أواخر القرن الثالث الهجري

وجوه خلافا بين البصريين والكوفيين

قد أحسن الأساس التي ثاب عنها هذا الخلاف وأشرنا إلى نهج كل من الفريقين في البحث والاحتجاج

ومسائل هذا الخلاف مبسوطة في كتب القواعد النحوية في مواضعها، وقد جمع ابن الأنباري طائفة منها في كتابه (الإيضاح في مسائل الخلاف

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت - كان مؤلفا وله الخاتمة سمعته بتكامل أحد من أعلام وأبن الاعراب وغيره قال عمرو : ما رأيت للقداديين كتابا جديرا من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح النطق - والكتاب مطبوع متداول توفي سنة ٢٤٣ وجيل عبر ذلك

(٢) هو أبو العباس محمد بن ربه، كان شياخا من النحو والعربية وإليه سوي علمها بعد طائفة أخرى وإليه وله التأليف منه عدة، منها كتاب في تكامل وحسن التصحيح - توفي سنة ٢٨٥ هـ أو سنة ٢٨٦ هـ في خلافة المتوكل

(٣) هو أبو الحسن محمد بن يحيى كان إماما في الكوفيين في النحو والفقه ومات أحمد عليه علي بن سليمان الاحتش الأصغر - توفي في بغداد سنة ٢٩١ هـ

بين الصريين والكوفيين) فشرح مائة وإحدى وعشرين مسألة تدور حول أنواع من الخلاف . منها ما يرجع إلى العامل . ومنها ما يرجع إلى الإعراب والبناء ، ومنها ما يرجع إلى اختلقة انعوية أو النحوية ببعض الكلمات . ومنها ما يرجع إلى القديم والآخر في سجع احته وترتيب كلماتها . ومنها غير ذلك .

(١) (فن المسائل الخاصة بالعامل) :

العامل في المشتدأ - وفي المفعول - وفي المشعور عنه - وفي خبر ما الحجازية - وفي لطف إذا وقع حرا - وفي المفعول معه - وفي المستثنى - وفي المضارع المرفوع - وفي المضارع بعد و والمعة وهاء السبية وبعد لام الجحود وبعد - وفي جواب الشرط .

(٢) (ومن المسائل الخاصة بالقديم)

تقديم خبر ما إلى أحوالها عليها - وخبر ليس عليها - ومعمول خبر ما عليها - والحال على الفعل العامل فيها - وانعير على الفعل المتصرف - والمفعول بالهاء على حرف الشرط

(٣) (ومن المسائل الخاصة بالإعراب والبناء)

الماضي المعروف المرفوع - اسم - لا ، المرفوع لسكرة - كلمة لأن فعل الأمر - كلمة ، أيهم ، بغير ، كـ ، إذا فصل ما بصرف أو جار ومجرور .

(٤) (ومن مسائل خاصة بالحقيقة النحوية مكلمة) .

لام لعل أصلية هي ثم رائدة - كـ ، مركبة من لكاف و د ما ، أو موصوغة للعدد - ، أيمن ، جمع يمين أو مفرد مشتق من اليمين - كلا وكلا ، هل فيهما شبه لفظية ومعنوية - هل سين أصم سوف - الاسم في داوودي هل هو اسدال فقط - الاسم في هو ومن هل هو الهاء فقط

(٥) (ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحوية للمكلمة) :

« نعم ونس ، اسمان أو معلان ، « افعل في التصح ، اسم أو فعل -
« حاشا ، فعل أو حرف - « رب ، اسم أو حرف .

وهناك مسائل أخرى في شتى النواحي الإعرابية والصرفية ، ومنوردها طائفة من وجوه الخلاف نوضح أساليب الصريين والكوفيين في البحث وطرائقهم في الاستدلال :

(١) (وقوع الفعل الماضي حالاً)

مذهب الكوفيين أنه جارٌ وإليه ذهب الأحنس ، ومذهب البصريين أنه لا يجوز .

وحجة الكوفيين لقن وقياس . أما ثقل في القرآن الكريم (أو جاءوكم حصرت صدورهم) ، فخصرت فعل ماضٍ وهو في موضع الحال ، والتقدير حصرة صدورهم . والدليل على هذا التقدير قراءة من قرأ : أو جاءوكم حصرة صدورهم ، وهي قراءة الحس الصري ويعقوب الحصري والمفضل عن عاصم .

وقال أبو صخر الهذلي :

وإن لتعروني بكراك هرة كما انقص الحصور لله القطر

فبالله القطر في موضع الحال .

وأما القياس فلأن كل ما جار أن يكون صفة للكثرة جار أن يكون حالاً للمعرفة نحو مررت برجل قاعد ، ومررت بالرجل قاعداً . والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة لسكرة نحو مررت برجل قعد ، فيبغى أن يجوز أن يقع حالاً للمعرفة نحو مررت بالرجل قعد . والذي يدل على ذلك أنا أحتمل على أنه يجوز أن يقام لفعل الماضي مقام الفعل المستقبل ، كما قال تعالى « وإذا قال الله يا عيسى بن مريم ، أي يقول ، وإذا جار أن يقام الماضي مقام المستقبل جاز أن يقام مقام الحال .

وحجة البصريين أن الفعل الماضي لا يدل على الحال فلا يقوم مقامه ،
وأن ما يوضع موضع الحال إنما هو ما يصلح أن يقال فيه الآن أو الساعة ،
نحو مررت يريد بصرت ونظرت إلى عمرو بكتب وهذا لا يصلح في الماضي
فيصي ألا يكون حالا . ولهذا لم يحز أن يقال ما را ان يريد قام وليس يريد قام ،
لأن ما را لا وليس يطيان الحال . فقام يحز دل على أن الفعل الماضي
لا يجوز أن يقع حالا ولا يجتمع عليهم أن الماضي إذا دحست عليه قد ،
جار أن يكون حالا . لأن قد ، تقر الماضي من الحال .

ويردون على الكوفيين في استهادهم الآية أنه لا حجة لهم فيه من
أربعة أوجه :

(١) أن تكون ، حشرت صدورهم ، صفة لقوم المجرورة في أول
الآية وهو قوله تعالى (إلا الذين يصبون إلى قوم بينهم ميثاق)

(٢) أن تكون صفة لقوم مقدر

(٣) أن يكون حراً بعد حبر . كأنه قال . أو جاموكم . ثم أحبر فقال :
حشرت صدورهم .

(٤) أن يكون محمولا على الدعاء لا على الحال . كأنه قال . صيق الله
صدورهم ، كما يقال جامني فلان وسع الله ريقه .

وأما قول الشاعر .

فإنما جاز لأن التقدير فيه وقد لله القطر .

وأما قولهم : إنه يصلح أن يكون صفة لشكره . ولذا صح أن يقع
حالا . فهذا فاسد لأنه إنما جاز أن يقع نحو قائم وقاعد حالا ، لأنه اسم
فعل واسم الفاعل راد به الحال بخلاف الفعل الماضي .

وأما قولهم : إنه يجوز أن يقوم الماضي مقام المقتل وهذا جاز أن
يقوم مقام الحال . فهذا لا يستقيم ، وذلك لأن الماضي إنما يقوم مقام المستقيم

في بعض المواضع على خلاف الأصل بدين يدل عليه، فكذلك يقوم مقام الحال لدليل يدل عليه، وذلك إذا دخلت عليه (قد) أو كان وصفاً لمحدوف. () الضمير في اسم القاعس إذا جرى على غير من هو له مثل . وهذا يريد صار به هي .

مذهب الكوفيين أنه لا يجب إراره . ومذهب البصريين أنه يجب إراره .

وحجة الكوفيين أنه جاء عن العرب . قال الشاعر :

وإن امرأ أسرى إليك ودونه

من الأرض مومة وبداء سمنق

لمحققة أن تستجبي دعاءه

وأن تعلى أن المعان موفق

هترك إرار الصمير . ولو أجزره نقل لمحققة أنت .

وحجة البصريين في وجوب إراره . أن اسم افعال فرع على الفعل في تحمل الصمير . والفرع أقل من الأصل . وفوا أيضاً بالو لم يبرره لأدى ذلك إلى الالتباس . وقد أجاب عن الاستشهاد باليت بأنه محمول على الاتساع والحدف . والتقدير لمحققة بك أن تستجبي دعاءه .

(٣) العطف على الصمير المحصوص نحو مررت بك وريد . أجزره الكوفيون ومنه البصريون .

وحجة الكوفيين أنه قد جاء ذلك في التبريل وكلام العرب قال الله تعالى (واتقوا الله لدى ساءلون به والآرحام) بالخفض وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة . وقراءة غيره . وقال تعالى (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم) فوضع (ما) خفض لأنه عطف على الصمير

في فيه وقال تعالى (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام)
عطف المسجد على الهاء في به ، وقال الشاعر :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتتنا فادهب ثمالك والأيام من عب
فالأيام معطوف على الكاف في بك وقال الآخر :
أكر على الكتبة لا أنالي أفيها كان حتى أم سواها
فعطف سواها بأم على الضمير في فيها .

وحدة الضمير في المع أن الحار مع المجرور بمره شيء واحد ، والضمير
إذا كان مجرورا أصل بالخار ولم يفصل منه ، بخلاف ضمير الرفع وضمير
النصب ، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنه قد عطفت الاسم على
الحرف الخار وهذا لا يجوز ، وقالوا أيضا به لا يجوز عطف المصمر المجرور
على المظهر المجرور ، فلا يجوز أن يقال مردت يريو (ك) فكذلك ينبغي
ألا يجوز العكس ، لأن الأسماء مشتركة في العطف ، فلا يجوز أن يكون
معطوفا لا يجوز أن يكون معطوفا عليه .

وأما جوابهم عما استشهد به الكوفيون فقد قالوا إنه لا حجة لهم في
قوله تعالى (نساء لهم به والأرحام) من وجهين : أحدهما أن الأرحام ليس
بمجرر ، رأ بالعطف على الضمير المجرور ، وإنما هو مجرور ، القسم ، وجواب
القسم قوله تعالى (إن الله كان عبيكم رقيبا) ، والوجه الثاني أن الأرحام
مجرور بهاء مقدرة غير المنفوعة بها ، وحدثت له لانة الأولى عليها ، ولهذا شواهد
كثيرة ، فالتعب تقول ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمر ، يرسون ولا
كل سوداء ، وقال الشاعر ،

أكل امرئ تحسين امرأ وما تو قد ما ليل نارأ
أراد وكل نار .

وأما قوله تعالى (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام) فالمسجد

مجرور «لعلطف على سبيل الله لا بالعطف على به . لأن إضافة الصد عن المسجد أكثر في الاستعانة من إضافة الكفر به .

وأما قول الشاعر : فذهب فما بك والأيام من عجب .
فلا حجة لهم فيه أيضا لأنه مجرور على القسم لا بالعطف .
(٤) عجب كما بمعنى كيا :

ذهب الكوفيون إلى أن كما تنبت بمعنى كيا ويتصبون بها ما بعدها ، ولا
يمعن حوار الرفع ، واستحسنه المبرد من الصريين .
ودهب الصريون إلى أنها لا تأتي بمعنى كيا ولا يجوز نصب ما بعدها .
وحجة الكوفيين أنه قد جاء كثيرا في كلامهم .

قال صخر النخعي :

جاءت كبير كما أحمرها والقوم صيد كأنهم رمدوا
أراد كيا أخضرها ، ولهذا المعنى اتهم أخضرها
وقال الشاعر : (١)

وطرفك إن ما حدثنا فاصرفه كما يحسبوا أن الهوى حدث تنظر
وقال الآخر

لا تطلبوا الناس كما لا تطهروا .
وقال عدى بن زيد العادى .

اسمع حديثا كما يوما تحذنه عن طهر عيب إذا ما سائل سأل
وحجة البصريين أن الكاف في كما كاف التشبيه أدخلت عليها ما وجعلها

(١) هو عمر بن أمي ربيعة ، ومن هو جمل . راجع شرح شواهد النخعي في شرحه .
في شواهد الكاف

عملة حرف واحد . كما أدخلت ما على رب وحملته حرف واحد
بليها الفعل كرمًا . وأجابوا عما احتج به الكوفيون بأن البيت لأبى روى
بالرفع وقد رواه القراء كديث . وبيت الثانى روايته هي
لكي يحسوا أن الهوى حيث تنظر .

والبيت الثالث روايته بواحد لا نضم لاس كما لا نضم .
والبيت الرابع لا حجة فيه . لأن الرواد انفقوا على أن الرواية كما يوماً
تحدثه بالرفع ولم يروه أحد بالصب . لا يفعل لصى .
(٥) نعم ونس والخلاف في أيهما اسمان أو فعلاان :

ذهب الكوفيون إلى أيهما اسمان متدين . وذهب البصريون إلى أيهما
فعلان ماضيان لا بصرفان ، وإليه ذهب الكسان من الكوفيين .
وحجة الكوفيين دخول حرف الجر عبيهما ، فإنه جاء عن العرب أيها
تقول : ما زيد بنعم الرجل ، قال حسان :

ألسنت نعم الجار يؤلف بيته أحاقفه أو معدم المال مصرماً
وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال نعم لى على شئ للعرب .
ومنهم من قال إن الدليل على أيهما اسمان أن العرب تقول : يا مولى
ويا نعم التصير ، والنداء يد على الاسم . قالوا ولا يجوز أن يقال إن
المانادى مخذوف للعلم به . وانقدير فيه يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت .
لأن المانادى إنما يقدر مخذوفاً إذا دلى حرف النداء فعل أمر وما جرى
بجراه ، نحو قوله تعالى . ألا يا اسجدوا لله ، أراد يا هؤلاء اسجدوا ، وقول
دى الزمة :

ألا يا اسلى يا دارى على اللي ولا زال مهلاً بحر عاتك القطر
وغير ذلك كثير .

ومنهم من قال إن الدليل على أيهما اسمان فعلين أنه لا يحسن اقتران
الزمان بهما كاسم الأفعال . فلا تقول نعم الرجل أمس أو غداً .

وحجة البصريين اتصال الصمير المرفوع بهما ، فقد جاء عن العرب أنهم قالوا نعم رجيين ، ونعمو رجلا ، وقد رُفعا مع ذلك المطهر والمصمر ، ومنهم من قال إن الدليل هو اتصاله بما كُنْثيت الساكنة التي يتحرر بها الفعل الماضي . وقد اعترض الكوفيون بأن التاء قد اتصلت بالحروف في قولهم ربت وثمت ولات ، وهذا يبطل الاختصاص ، فيجوز أن تكون نعم وبس اسمين لحقتهما التاء . والجواب عن ذلك أن التاء انلاحقة للمعل تصكون ساكنة ، والتاء التي في رب وثم تكون متحركة ، وأما لات فالتاء ليست مريدة فيها ، بل هي كلمة على حالها . على أن التاء إذا كانت مريدة فإنها ليست مثل تاء التأنيث من عدة وجوه ، منها أن الكسائي كان يقف عليها ماله . وقد أجاب البصريون ، أن قوله ، ألسنت لحم الحار ، وأمثاله إنما هو على الحكاية ، أي ألسنت محار مقول فيه نعم الحار .

(٦) العامل في المفعول النصب

ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا ، وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل ، وذهب حنف الأخر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية ، وفي الفاعل معنى الفاعلية . وذهب البصريون إلى أن الفاعل وحده عمل في الفعل والمفعول مفعلا . وحجة الكوفيين في أن العامل الفعل والفاعل جميعا ، أنه لا يكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل لفظا أو تقديرًا ، وأن الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد ، والدليل على ذلك من وجوه منها أن إعراب الفعل في الأفعال أحسن يقع بعد الفاعل ، وأن آخر الماضي يسكن إذا اتصل به صمير الفاعل ، كراهة اجتماع أربع حركات متوالية فيما هو كالكلمة الواحدة . ومنها أدلة أخرى يسردونها وحجة البصريين أن الفعل له تأثير في العمل ، وأما الفاعل فلا تأثير له . لأنه اسم والأصل في الأسماء أن لا تعمل ، ثم يردون على جحجج الكوفيين

(١) العامل في خبر (ما) في لغة أهل الحجاز

ذهب الكوفيون إلى أن (ما) لاتعمل في الخبر وهو منصوب بحذف حرف الخفض . وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها . وحيطة الكوفيين أن القياس في دماء أنها لاتعمل ، لأن الحرف إنما يكون عاملاً إذا كان مختصاً بحروف الجر والجوارم أما غير المختص فلا يعمل ، كحروف الاستفهام والتمط . وهذا كالتاء مهملة في لغة بني تميم وهو القياس . وإنما عملها أهل الحجاز لأنهم شبهوها بليس من جهة المعنى ، وهو شبه ضعيف فلم تقو على العمل في الخبر كما عملت بليس ، لأن (ليس) فعل و (ما) حرف ، والحرف أصعب ، وفصل أن يكون منصوباً به ، ووجب أن يكون منصوباً بحذف حرف الجر . لأن الأصل ما يريد قائم .

وحيطة البصريين أنها أشبهت بليس من جهتين أنها تدخل على المتدا والخبر . وأما تنى ما في الحال . ويقوى الشبهة بينهما دخول الباء في خبرها كما تدخل في خبر بليس .

ثم يردون على جحجج الكوفيين بأن أشبه بينهما إنما يصعب إذا تقدم خبرها على اسمها ، أو إذا دخل حرف الاستثناء أو إذا فصل بينها وبين معمولها ، ولهذا تهمل في هذه الأحوال . وبأن حذف حرف الجر لا يوجب التنبه فإن كثيراً من الاسماء تدخلها حروف الجر ولا تنصب بعدها ، مثل كفى بالله شهيداً وبحسبك زيد وما جاء من أحد .

(٨) تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً .

اختلف الكوفيون في حوار التقديم في نحو تصيب زيد عرقاً ، فذهب بعضهم إلى جواره ووافقهم المارني والمبرد من البصريين . وذهب أكثر البصريين إلى أنه لا يجوز .

وحيطة الكوفيين النقل والقياس ، أما النقل فقد جاء ذلك في كلامهم ،

قال الشاعر :

أنهجر سلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب
لأن التقدير فيه وما كان الشأن والحديث تطيب سلى نفسا ، وأما القياس
فلأن هذا العامل فعل متصرف . فجاء تقديم معموله عليه كما يجوز تقديم
الحال على العامل فيها إذا كان فعلا متصرفا

وحجة البصريين في أنه لا يجوز تقديمه على العامل فيه أنه هو الفاعل في
المعنى ، فلم يجر تقديمه كما لو كان فاعلا لمطا . قالوا ولا ينطبق هذا على الحال
حيث يجوز تقديمها على العامل فيها نحو راكبا جاء ريد . فزيد هو الفاعل
لمطا ومعنى . وإذا استوفى الفعل فاعله من جهة اللفظ والمعنى صار راكبا
بمنزلة المفعول لجاء تقديمه .

وجوابهم على ما استشهد به الكوفيون هو أن الرواية الصحيحة هي :
وما كان نفسا بالفراق تطيب ، وذلك للاحقة فيه وإذا سلما نصحة
مارويتهم ، فإنا نقول . نصب نفسا فعل مقدر . كأنه قال . أعنى نفسا ،
لا على التخيير . وإذا قدرنا ما ذكرتموه . فإنا جاء في الشعر قبلا على طريق
الشذوذ . وأما احتجاجهم بتقديم الحال على العامل فيها فلا حجة لهم فيه
لأنهم لا يقولون به . ولا يعتقدون صحته . فكيف يجوز أن يستدلوا على
الخصم بما لا يعتقدون صحته .

(١) خبر كان والمفعول الثاني لطنت :

ذهب الكوفيون إلى أن خبر كان والمفعول الثاني لطنت نصا على
الحال ، وذهب البصريون إلى أن نصهما نصب المفعول لا على الحال .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن (كان) فعل غير واقع بأي غير متعد
والدليل على ذلك أن فعل الاثنين إذا كان واقعا فإنه يقع على الواحد والجمع
نحو صر مارجلا وصر مارجلا ، ولا يجوز ذلك في كان وإذا لم يكن متعديا

وجب أن يكون منصوبا ص الحال لا نصب المفعول . وإنما ما وجدنا فعلا
 ينصب مفعولا هو الفاعل في المعى إلا الحال . وكان حمدا عليه أولى ولأنه
 يحسن أن يقال فيه كان زيدا في حالة كذا ، وكذلك يحسن أيضا في طلت
 زيدا قائما ، طلت زيدا في حالة كذا . فدل على أنه نصب على الحال . وقد
 ردوا على وقوع الخبر معرفة والحال لا يكون معرفة ، بأن الخبر في هذه
 الحال قام مقام الحال . كقولك صرت زيدا سوطا فن سوطا يصب على
 المصدر وإن كان آية ، بقيامه مقام المصدر . على أنه قد جاءت الحال معرفة .
 وأما البصريون فاحتجوا أنها بقدر صير نحو إن يكنه وطبته أياه .
 والضائر لا تقع أحوالا ، ثم ردوا على صحيح الكوفيين .

مناظرات النجاة ومضى سبيلهم

وإلى جانب ما أوصحنا من خلاف بين طوائف النجاة ، كان لهم في مجالسهم
 حوار في مسائل بحرية مختلفة ، ومناظرات تدل على عمانهم بدقيق المسائل ،
 وعلى تمسك كل فريق منهم برأيه وإقامة الحججة على مذهبه ،
 وأما نورد من ذلك أمثلة يتحلى بها ما تشير إليه .

(بين سيويه والكسائي) (١)

قدم سيويه على البرامكة ، فمرم يحيى بن خالد على الجمع بين الكسائي
 لنفسه لذلك يوما فلما حضر سيويه ، تقدم إليه القراء وخلف ، فسأله حلف
 عن مسألة فأجاب فيها . فقال له أحدثت ثم سأله ثانيا وثالثا وهو يجيبه وقول
 له أخطأت ، فقال له سيويه . هذا سوء أدب ، فأقل عليه القراء فقال له
 إن في هذا الرجل حدة وعجمة ، ولكن ما تقول فيمن قال . هؤلاء أبون
 ومررت تأين ، كيف تقول على مثال ذلك من وأيت وأويت ؟ فأجابه .

فقال : أعد النظر ، فقال : لست أكسكا حتى يحصر صاحبك ، فحصر
الكسائي ، فقال سيويه : نألني أو أأأك ؟ فقال له سيويه : مل أنت ،
فسأله عن قول العرب : كنت أظن أن العقرت أشد لعة من الراس ، فبرا
هو هي أو فإذا هو إياها ، فقال سيويه : فإذا هو هي ، ولا يجوز لص
وسأله عن أمثال ذلك نحو حرحت فإذا عد الله التأم بالرفع أو بالص ،
فقال كل ذلك بالرفع فقال الكسائي : العرب ترفع كل ذلك ونصبه
فقال يحيى : قد اختلفنا وأما رئيسا بلد بكاء ، فمن يحكم بكاء ؟ فقال له
الكسائي : هذه العرب بكاء قد سمع منهم أهل اللد يبحسون ويسألون ،
فقال يحيى : وحفتر أنصفت ، فحصر وأوفهم أبو فقص وأبوريد وثو
الجراح فوافقوا الكسائي ، فاستكان سيويه : فقل عليه يحيى وقال به
قد سمع أيها الرجل ، فقال له الكسائي : أصلاح ابنه أوزير ، به هذه اليت
راعما ، فإن أردت ألا تزد حاشا فامر له يحيى بعشرة آلاف درهم ،
فخرج إلى فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد إلى البصرة .

ويقال إن العرب قد أرسوا على ذلك ، أو أنهم عوا مرة الكسائي
عند الرشيد ، ويقال بهم إنما قالوا القول قول كسائي ولم يطقوا نصب ،
وأن سيويه ال لبجي . منهم أن يعتقدوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع به .

وأما سؤال الفراء الجوابه أن أبون جمع أب ، وأب على وزن فعل
يحتين وأصه أبو فادا بيا من ، وأى ، أو من (أوى) فبنا أبون كهوى
أو قلنا (وأى) كهوى أيضا ، ثم جمعه بالواو والون فتحدف الألف كما
تحدف ألف مصطفي وتبقى الفتحة دليلا عيه فتقول (أوون) أو (وأو) ،
رعاو (أوبى) أو (وأى) جرا ونصبا ، كما تقول في جمع عصا وقفا سم
رجل عصون وقفون وعصين وقفين .

وليس هذا مما يخفى على سيويه ولا على أصاعر الطلبة ، ولكنه كما قال
أبو عثمان المازني : دحت بعدا فألقت على مسائل فكنت أحب فيه على

مذهبي ويخطونني على مذاهبيهم .

وأما سؤال الكسائي خواجه ما قاله سيبويه وهو . فإدا هو هي ، هذا هو وجه الكلام ، مثل قوله تعالى (فإدا هي يضاء لمأطرين) فإدا هي حية تسمى (وأما فإدا هو إياها إن نئت ، فإدا هي قياس واستعمال الفصحاء ، وسيبويه وأصحابه لا يفتنون لمثل ذلك وإن تكلم بعض العرب به . وقد ذكر في توجيهه أمور ، منها وهو لأبي بكر بن الحارث أن ، فإدا هي طرف فيه معنى وجدت ورأيت ، فإدا أن ينصب المفعول ، وهو مع ذلك ظرف محركة عن الاسم بده . ومنها أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع ، قاله ابن مالك . ومنها أنه مفعول به فالأصل فإدا هو ياربها أو يشاها . ثم حذف الفعل فافصل الضمير وهذا الوجه لأبي مالك أيضا ، وهناك آراء أخرى وتأويلات جرى النحاة فيها على طريقتهم ، وقد ناقش ابن هشام كل ذلك في كتابه المعنى

(بين الجرئ والفراء) (١)

اجتمع أبو عمرو الجرمي وأبو بكر بن الحارث بن زياد الفراء ، فقال الفراء للجرمي : أخرجني عن قولهم زيد منطلق ، لم رفعوا زيدا فقال له الجرئ بالابتداء ، فقال له الفراء : وما معنى الابتداء ؟ قال تعريته من العوامل ، قال له الفراء : فأظهره ، فقال الجرئ : هذا معنى لا يظهر . قال له الفراء : فثله ، قال له الجرئ : لا يتمثل . قال فإدا كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل . فقال له الجرئ : أخرجني عن قولهم زيد صرته ، لم رفعتم زيدا ، قال : بالهاء العائدة على زيد ، قال الجرئ : الهاء اسم فكيف يرفع الاسم ؟ قال الفراء : نحن لا نبال من هذا ، فإنا نجعل كل واحد من المبدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو زيد منطلق قال الجرئ : يجوز أن يكون كذلك في نحو زيد منطلق

لأن كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه ، شاذ أن يرفع الآخر . وأما
الهاء من صرته ففي محل نصب ، فكيف يرفع الاسم ؟ فقال له القراء : لم
رفعه به وإنما رفعناه بالعائد فقال له الجرمي : وما العائد ؟ قال القراء : معنى ،
قال الجرمي : أظنه . قال لا يظهر قال : مثله قال لا يمشي . قال له
الجرمي لقد وقعت فيما قدرت منه .

فيقال إنهما لما اختلفا قيل للقراء كيف رأيت الجرمي ؟ قال رأيت به .
وقيل للجرمي كيف رأيت القراء ؟ قال : رأيتهم شيطانا .

(بين الكسائي واليزيدي) (١)

سأل اليزيدي الكسائي بحصرة الرشيد . اطر ، في هذا الشعر عيب ؟
وأشده

ما رأينا خربا (٢) تقرر عنه اليأس صقر
لا يكون العير ميرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي : قد أقوى (٣) الشاعر . فقال له اليزيدي . اطر فيه ،
فقال : أقوى . لا بد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان . هصر اليزيدي
بقلنسوته الأرض وقال : أنا أبو محمد ، اشعر صواب . وإنما أشدأ فقال :
المهر مهر . فقال له يحيى بن خالد : أنكنتي (٤) بحصرة أمير المؤمنين وتكشف
رأسك ؟ والله لخطأ الكسائي مع أدبه . أحب إليا من صوابك مع سوء فعلك

(١) - معجم الأديب - ١٣ من ١٧٨

(٢) الحرب المداوي ، طائر يصرف به النمل في الصلاة . وقر الطائر اليأس : نفسه
وحرج الفرج . يقول : ما رأينا أن الصقر يقف عن 'يأس' عداوي ليخرج منه صبر أي
أن هذا غفال

(٣) الأقواء في الشعر أن تختلف القوافي في حركة آخر البيت

(٤) أي تذكر كبيتك مقتضيا بنفسك

(بين الكسائي والاصمعي) .

كان لكسائي والاصمعي محصرة الرشيد وكان ملازمين له بقيان بإقامته
وبصعان طعنه فانشد الكسائي لأفون العلي (١) :

أطلع حيدا وحسن في سرائهم	أن القواد انطوى منهم على حزن
قد كنت أسبق من جار وأعلى من	من ولد آدم عالم يظلعوا رضى
هوا على وم أملك فياتهم	حتى انتجبت على الأرماع والنس
لو أبى كنت من عاد ومن ارم	ريبت فيهم ولقار ومن جدن
لما قدوا راحهم من ميولة	احاسكون ولا جارا وعلى السن
سألت قوى وقد مدت أبا عرم	ما بين رحة ذات العيص والعدن
يد فربو لاس سوار أبا عرم	لله در عطاء كان ذا غبن
أبى جروا مرا سوأى بفعلهم	أم كيف يحروى السوأى من الحسن
أم كيف نفع ما تعطى لعلو به	رثما أرف إذا ما ص بالدين

(١) راجع الاسماء في المصنفات ٢ من ٦٦ وفي حرائر الادب ٤ من ٤٥٥ في
شرح ابن عبد البر في التمهيد وكان أفون قد طلب من قومه أيام لينتهوا بها
من قتلهم فحبسوا أمه ، ولم يصدا عتق ذلك على رجل يدعى ابن سوار ، فقال هذه
الاسماء بعد على قومه وأمه ، كما تحده الملقب من لابل ولها ترأه ولا تدركه
حسب الإهك سجنهم ، ما يظلعوا رضى سكاك من تخليهم عنه - قالوا : صدم
رأهم وحظوا الشيعية امتنعت الأرماع : جمع وسلم وهو عن القواب للوصح
المصدق من الحار وموصف طيف : فمن : حرمه تشديد الأول وهو الشعر في مؤخر
الرجل حرم ذلك مثلا لاسم الدس ، يقول : لا أظهو في أسرى قدمت أصغر الدس .
من موهبة : من أهل مدينة هامة : السكون : رجل من قبيلة السكون كان أسيرا عند قوم
دون ليس الشعر المصنف : من دن : أزار مدينة عدن : العن : صدم الرضى
ملقوب : اللقاة التي تعد ولها شعر أو موت مصلح حله ويحشى تدب أو محو وشد
بهم حراة نى تطم عليه ودرهم : تشبه بأنهم وسكره عليهم ، فطاف عليه ولا ترسل
اللى برضى : صدم رثمت الدقة ولها إذا عطمت عليه .

فقال الأصمعي إنما هو رنمان أمف ، نصب ، فقال له الكسائي : اسكت ما أنت وذاك ، يجوز . رنمان أمف بالرفع والنصب والخفض ، أما الرفع فعلى الرد على ما (أى الابدال) لأنه في موضع رفع بالمفعول يرفع ، فيصير التقدير أم كيف يرفع رنمان أمف . والنصب تعطى . والخفض على أرد على إهاء التي في به .

سكت الأصمعي ولم يسكن له علم بالعربية وكان صاحب لغة ولم يكن صاحب إعراب .

قال لعدادى في حذارة الأدب ويجوز رفع رنمان على أنه خبر لمبتدأ محذوف وقال ابن السجري في أماليه : وماه بمعنى الذى واقعة على الو ، وانصاف الرنمان هو الوجه الذى يصح به المعنى والإعراب ، وإنكار الأصمعي لرفع إنكار في موضعه ، وجوز رنمان على أنه أقرب إلى الصحيح قليلا (١)

(بين عيسى بن عمر الثقفى وأبو عمرو بن العلاء) (٢)

قال الأصمعي جاء عيسى بن عمر الثقفى وبني عمرو بن العلاء فقال . يا أبا عمرو . ما شئ بلغنى عنك تخبره . قال : وما هو ؟ قال بلغنى عنك أنك تخبر (ليس أطيب إلا المسك) بالرفع . فقال أبو عمرو . هيات ، تمت وأدخل الناس . ليس فى الأرض حجارى إلا وهو ينصب ، وليس فى الأرض نيمى إلا وهو رفع ، قال أبو عمرو . قم يا يحيى . معنى اليربذى (٣) وانت يا حلف . معنى حنفا الأحمر . فذهب إلى أن المهدى ولقاء الرفع فانه

(١) راجع بقية الأوجه الامراية وحذارة الأدب لعدادى ص ٤٠ من ٤٢٩

(٢) أمالى الثعالى ص ٣٠ من ٢٩ والآداب والنظائر ص ٢٣

(٣) هو أبو محمد يحيى بن لمادك صاحب أى عمرو بن العلاء ، وهو قدى حلته والقيام بالقرأة منه . وكان يؤدب أولاد يزيد بن سوار حل المهدى وبه كان يستند أهل بهارون الرشيد . كان يؤدب ولده طاهر

لا يرفع ، وادها إلى المنتجع بن نهان اتجى ولقاءه النص فاه لا ينصب ،
قدما فأتيا أبا المهدي وإذا هو يصلي ، فما قصي صلاته التفت إلينا وقال :
ما خطبكما ؟ قلنا : جئناك نسألك عن شيء من كلام العرب ، قل . هاتيا ،
قلنا : كيف تقول ليس الطيب إلا المسك ؟ فقال : أنا مراني بالكذب
على كبر سني ؟ فأين الرعفران وأين الجاوي ؟ وأين نة الإبل الصادرة ؟
فقال له تخلف الآخر . ليس الشراب إلا العسل . فقال : فما يصنع سودان
هجر ؟ ما لهم شراب غير هذا النمر . قال اليربدي : فما رأيت ذلك منه قلت
له : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فقال هذا كلام لا دخل فيه ،
ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله . فقال اليربدي ليس ملاك الأمر إلا طاعة
الله والعمل بها ، فقال : ليس هذا بلحى ولا لحى قومي ، فكنتما ماسمعا منه
ثم أتينا المنتجع ، فقال له حنف : ليس الطيب إلا المسك . فلقيه النص وجهدنا
فيه فلم ينصب وأبى إلا الرفع ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعده عيسى بن عمر
لم يبرح فأخرج عيسى بن عمر حاتم من يده ودفعه إلى أبي عمرو وقال بهذا
سدت الناس يا أبا عمرو .

علم النخوف في بغداد

احطت العباسيون مدينة بغداد واتخذوها عاصمة لهم . ماذا المصور
العاصمي سنة ١٤٥ هـ على نهر دجلة في بقعة متاحة لبلاد فارس ، وقد أصبحت
معنا للعرفان ومثابة للعلماء وقمة للدارسين والمعلمين . وتجلت فيها عظمة
الدولة العباسية وحضارتها ، وبشطت ألوان الثقافة ، وكانت محط أنظار العالم العربي .
وقد آنس علماء الكوفة من الخلفاء العباسيين تشجيعاً فقصودوا مباحثهم
وانتموا رصام . ولم يكن للبصريين في أول الأمر نصيب من الخطوة في
بغداد . ولذلك كان الكوفيون هم دعامة الحركة العنيفة وقائدي رماحها ، وقد
داع مذهبهم ، ولقيت آراؤهم معاضدة وترجيحاً ، وراجت الأصول التي

يننون عليها مدهم ومن بينها شواهد يعورها التحرى ، وأشعار موضوعه ،
وأيات ليس لها نظائر تقوى الحجة فيها .

على أن نخاة البصره لم يجمعوا على الذهاب إلى بغداد . فقد عثيا فريق
منهم واتسع المحال لعرض آرائهم ، وذلك في منتصف لقرن الثالث الهجرى ،
وقد أتيح للبعداديين هذا أن ينظروا إلى المذهبين البصرى والكوفى ،
ويؤاروا بين آراء الفريقين ، فأثثوا لهم مدها كان أساسه المستحسن من
المذهبين ، وأصافوا إلى ذلك ما عن لهم من آراء خاصة وكأوا إلى أول
الأمر أكثر ميلا إلى موافقة الكوفيين . لمكانة نخه الكوفة عند الخلفاء كما
تقدم ، ولكنهم انبعوا المذهب البصرى فى كثير من المسائل .

(أمثلة من المذهب البغدادي)

وهناك أمثلة من المذهب البغدادي وما وافقوا فيه أهل المذهبين .

(١) اسم المصدر إن كان عما لم يعمل اتفاقا ، وإن كان مبيا فكل مصدر
اتفاقا ، وإن كان غيرهما . وهو ما جاور فعله الثلاثة وكان على وزن مصدر
الثلاث ، لم يعمل عند البصريين ويعمل عند الكوفيين والبعاديين ، وعليه
قول القطامي (١) .

أكفرا بعد رد الموت عى وبعد عطائك المائة الرتاعا

(٢) " تداء ما فيه ال : :

لا يجوز تداء ما فيه ال ، إلا فى مواضع منها ضرورة الشعر . ولا يجوز
فيما عدا ذلك فى النثر خلافا للبعاديين والكوفيين فى اجارتهم ذلك محتجين
بالقياس والسماع .

(١) يخاطب دمر من الحارث " كلابى وقد اظنه من الاسر ورد إليه ماله وأهله
مات من ابن من اسروه - ولقرناع جمع راتمة ومى الابل للتي ترمى كيف شاءت

أما القياس فقد جارء يا الله ، بالاجماع ، فحور ما الرجل قياسا عليه لأن كلا منهما فيه ءال ، وليست من أصل الكلمة .

وأما السماع فقد أنشدوا :

فيا العلامة اللدان فرا أياكما أن نكسبا ما شرا

وهذا لا ضرورة فيه لأن فائله يمكنه أن يقول فيا علامان .

وأجاب المأعون عن القياس بالفرق بكثرة الاستعمال وعن السماع بالشذوذ (١) .

(٢) اسم ءلا ، إذا كان شيئا بالمضاف ،

يكون معرما ومنويا . وأجار العداديون ، لا طالع جبلا ، بدون تنوين . أحروه في ذلك مجرى المضاف كما أجرى مجراه في الأعراب . وعيه بتحرح الحديث ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ،

وقد رأى الشيخ بس في حاشيته على شرح التصريح رأيا آخر في توجيه هذا الحديث (٣)

(٤) التذكير والتأنيث في العدد :

المعبرة في الذكر والتأنيث في العدد محال المفرد لا الجمع ، فيقال ثلاثة سجلات وأربعة اصطولات . خلافا لعدادين فإبهم يعتبرون لفظ الجمع فيقولون ثلاث سجلات وأربع اصطولات غير هاء . وإن كان المفرد مذكرا (٥)

(٥) الهمزتان الملتقيتان في كلمة واحدة :

القاعدة هي أن تبدل الهمزة الثانية الساكنة حرف مد من جنس حركة

(١) شرح التصريح ٢٠ ص ١٧٣

(٢) شرح التصريح ١٠ ص ٢٤٠ وحاشيته ١٧ ص ٣ ص ٢٧١

(٣) مع المواقف ٢٠ ص ١٤٩ وشرح التصريح ٢٠ ص ٢٧١

الهمزة الأولى فنقول في المصارع الذي صوغه من كلمة الأزار والامانة والأهل : أتر وأتم وأتهل .

والبعداديون يحزون قلب الهمزة الثانية تاء مع أفعالها في تاء الافعال فيقولون : أتر وأتم وأتهل (١) .

• • •

ومن المسائل التي عول البعداديون فيها على مذهب الكوفيين

(١) بحى وبه ، بلاستثناء بمعنى لاسبها ، نحو أكرمت العبيد لله الأحرار ، على معنى أن أكرام الأحرار يريد على إكرام العبيد .

وأسكر ذلك الصربون . لأن (الا) لاتقع مكانها ، ولأن ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها ، ولأن حرف لعطف يحوز دخوله عليها (٢)

(٢) إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه ، وفي لغة يحوز الاتع ، قال سيبويه : حدثني يونس أن قوما يوثق بعضهم يقولون : صلي إلا أبوك ناصر ، ولا يقاس على هذه اللغة ، وقد قاسه الكوفيون والبعداديون وأرسلوا . ومن الوارد منه قول حسان بن ثابت

ألا إهم يرجون منه شفاعتي إذا لم يكن إلا التسون شافع

ومن القواعد التي عول فيها البعداديون على المذهب البصري (العطف على المحل) (٣) .

من أقسام العطف . العطف على المحل نحو ليس زيد بقائم ولا قاعدا بالنصب ، عطفا على محل خبر ليس أي جر بالاء الرائدة . وهذا العطف

(١) شرح الصريح - ٢ ص ٢٧٢

(٢) راجع هماد في السوطي - ١ ص ٢٢٥ ونحو ١ ص ٩٧

(٣) راجع النقي - ٢ ص ٨٧

له عند المحققين ثلاثة شروط : (أحدهما) إمكان ظهوره في النصيح ، فانه يصح في قولنا (ليس زيد قائم ولا قاعدا) أن يظهر محل المعطوف عليه بحذف الباء ، ولذا لا يجوز مررت بزيد وعمرا لأنه لا يجوز مررت بزيد إلا في انصورية (الثاني) أن يكون الموصع يتحقق الأصالة فلا يجوز هذا ضارب زيدا وأخيه لأن الأصل إعمال الوصف المستوفى لشروط العمل لإضافته و (الثالث) وجود الطالب لذلك المحل ، أما إذا زال فلا يصح العطف ، مثل إن زيدا وعمرو قائمان لأن الطالب لرفع زيد وهو الاستثناء قد زال بدخول (أن)

والبعداديون لا يشترطون الشرط اثنى تمسكا بقول امرئ القيس
 هطل طهاة اللحم ما بين منصح صفيب شواء أو قد بررا معص
 وخرج البيت على أن الأصل أو طابع قد بر ثم حذف المضاف وأبقى
 جر المضاف إليه . أو أنه عطف على صفيب ولكن خفض على الجوار ،
 أو على توهم أن الصفيب محرور بالإضافة .

وقد ظل المذهب البعادي نشطا فترة من الزمن ، وظلت بغداد مركزا
 للثقافة العربية حتى مستها أحداث الرمن ، فتس علاؤها لم مواطن عليية
 مختلفة ، وابتنوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى .

وأول هذه الأحداث استفعال نفود العنصر التركي الذي كان المعتصم
 الخليفة العباسي قد استكثر منه ، ثم ما كان من اصطهاد للشبعة أيام الخليفة
 المنوكل ، ثم ما حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتعب بني بويه على
 بغداد سنة ٣٢٤ هـ وامتداد نفوذهم على العراق وفارس وخراسان .

على أن هذا الانقلاب السياسي ، وإن كان مقرونا بإصعاف النفود
 العربي والوحدة السياسية للمملكة العربية ، لم ينجم عنه إصعاف الحركة العلمية ،
 بل سمحه نشاط ثقافي وإههام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم

العربية. ذلك أن الضعف الذي بدأ في قلب المملكة العربية نجم عنه استقلال بعض الحكام بشئونهم، وظهور دول جديدة في أطراف المملكة الإسلامية، وقد سارت الحركة العلمية تعاينك وامتد شاصها، فبعد أن كانت محصورة في البصرة والكوفة ثم في بغداد، اتسع ميدانها واتحدت لها أوطاناً جديدة في فارس والعراق العجمي وغيرهما. وأخذ حكام هذه الأوطان الجديدة يصنعون لنفوذهم أساساً من العلم وتنشيط العلماء، فظهر كثير من العلماء الأعلام.

ثم جاء الانقلاب الجارف حين أعاد التار على بغداد وطمسوا معالم الدوائر العلمية ووطئوها بأقدامهم وبحوافر جيوشهم وجبذ هجر العلماء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الأخرى. فوجدوا في مصر والشام موئلاً، ومن السلاطين المالك عصداً. كما سقى.

(نحاة بغداد)

وإنما يورد فيما يلي تعريفاً بأشهر النحاة في هذه الأصقاع

(ابن خالويه)

هو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية دخل بغداد طالباً للعلم سنة ٣١٤ هـ ثم سكن حلب واحتص سيف الدولة وأولاده. وله مع المتنبي مباحث ومجالس عند سيف الدولة. وله من التصانيف أحسن في النحو - الاشتقاق - القراءات - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - المقصور والمعدود - الألفات - المذكر والمؤنث - كتاب ليس في كلام العرب.

توفي بحلب سنة ٤٠٩ هـ

(أبو علي الفارسي)

هو الحسن بن أحمد بن عبد العفار - واحد زمناه في علم العربية، علت

منزلته في النحو حتى فصله بعضهم على المرد . أخذ عن الزجاج وابن السراج . وبرع من طلبته عدد كبير كابن حي والرمي ، وقد أقام مدة بجلب عند سيف الدولة ، وحجرت بنيه وبين المتنبي مجالس ثم انتقل إلى فارس وصحب عهد الدولة ، وصنف له كتاب الإيضاح في النحو والتركيب في التصريف وله كتب أخرى منها كتاب الحجة في علل القراءات السبع . وكتاب المقصور والممدود وغير ذلك . وكان عهد الدولة يقول : أما علام أب علي الفارسي في النحو وعلام أب الحسن الصوفي في النحو .

توفي ببغداد سنة ٣٧٧ هـ

(ابن جني)

هو أبو الفتح عثمان . وكان أبوه ، حي ، مموكا روميا لسببان بن فهد بن أحمد الأردي الموصل . كان من حذائق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف لم يصنف أحد في تصريف أحسن ولا أدق منه .

قرأ الأدب على أبي علي الفارسي ، وفارقه . وقعد للاقراء بالموصل ، فاجتار بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال : تزمت وأنت حصرم . فترك حلقته وتبعه ولا يمه حتى برع . وقد خلفه ودرس النحو بعده في بغداد .

وله المصنفات المعيدة منها كتاب الخصائص . وسر الصناعة . والمصنف في شرح تصريف أبي عثمان المازني والتلفيق في النحو . والمذكر والمؤنث والمقصود والممدود . وإتمام في شرح شعر الهذليين . والمقتضب في معتل العين . وشرح ديوان المتنبي . وكان قد قرأ الديوان على صاحبه وسأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله :

يادهواك صبرت أم لم تصبرا

(١) هو أبو شعاع فاحيرو من ركني الدولة من يوه . كان من أشهر مموكا في يوه . وكان قاصلا عنها فضلا ، مشاركا في عدة فنون .

فقال : كيف أثبت الألف في (تصرا) مع وجود لم الجازمة ؟
فقال المنبجي : لو كان أبو الفتح ها لأجابتك
وهذه الألف هي بدل من تـ التوكيد الخفيفة ، فإها في الوقف
تبدل ألفا

ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ

(الربيعي) (١)

هو أبو الحسن علي بن عيسى البغدادي المزل الشيرازي الأصل . كان
علما إماما في النحو متقنا له . شرح كتاب الإيضاح لأن علي الفارسي فأجاد فيه ،
واشتغل في بغداد على السيرافي ، ثم حرج إلى شيراز فقرأ على أبي علي
عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد .

وقال أبو علي ، قولوا لعلي البغدادي لو سرب من الشرق إلى العرب لم
تجد أنحنى منك . وقال أبو علي أيضا لما أتم الربيعي الدراسة عليه ، ما بق له شيء
يحتاج أن يسأل عنه . وله عدة تأليف في النحو منها : شرح مختصر الجرمي .
ولد سنة ٣٢٨ وتوفي سنة ٤٢٠ ببغداد .

(الثماني) (٢)

هو أبو القاسم عمر بن ثابت . كان عارفا بقوانين النحو . شرح كتاب
اللمع في التصريف لابن جنى شرحا حسنا أجادا فيه . وكان هو وأبو القاسم
ابن رهان متعاصرين يقرئان الناس بالسكرح ببغداد ، فكان حواص الناس
يقرومون على ابن رهان والعوام يقرومون على الثماني
توفي سنة ٤٤٢

(١) نسبة إلى ربيعة

(٢) الثماني نسبة إلى ثمانين وهي بلدة عند جبل الحودي قرب مدينة الرقة في
الأموص في الحافظ التبرقي في هر دجلة وول يعقوب في مجمع البلدان . كان أول من رل بها
روح عليه السلام ما حرج من المدينة فجمع ثمانون يساء فسواهم ساكني هذه الأموص و قاموا
به تسمى لموصع ٣٣

(التبريزي)

هو أبو ركريا يحيى بن عبيد الله بن أحمد آتمة السعة، كانت له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة. صنف كتباً كثيرة، منها شرح ديوان الحماسة، وشرح ديوان المتنبى، وشرح سقط الرند لأبى العلاء، وشرح المعلقات السبع. وشرح المفصليات وله تهذيب لإصلاح المصطلح. درس بالمدرسة النظامية ببغداد. وكان قد دخل مصر في عصفوان شبابه ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى أن مات سنة ٥٠٢ هـ.

(الرمحشري)

هو محمود بن عمر. كان إمام عصره، وكان يحويها فصلاً وله كتب كثيرة منها: تفسير الكشف، وكتاب المفصل في النحو، وكان يزعم أنه ليس في كتاب سيبويه مسألة إلا وقد تضمنها هذا الكتاب. وكان معتزلي الاعتقاد. توفي سنة ٥٢٨ هـ.

(المطرزي)

هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم ولد بخوارزم، كان معتزلي الاعتقاد وكانت له معرفة تامة بالنحو والسنة والشعر وأنواع الأدب. وله عدة تصانيف نافعة منها: شرح المقامات للحريري. دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ.

(ابن الشجري)

هو أبو السعادات هبة الله بن علي. كان أواحد رمانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها. قرأ على الخطيب التبريزي وغيره. وله مؤلفات عدة منها: كتاب الامالي وهو أكبر تأليفه وأكثرها إفادة، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وشرح النعم لابن جني، وشرح التصريف الملوكي.

توفي سنة ٥٤٢ هـ ودفن في داره بالكرك بعداد

(ابن الخشاب)

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد البعدادي . كان عالماً في الأدب والحو
والتفسير والحديث وفي علوم أخرى . شرح كتاب احمد لحد القاهر
الخرجاء وسماه المرحل في شرح الخن . وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها .

توفي ببغداد سنة ٥٦٧

(ابن الأنباري)

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أبو البركات . كان إماماً ثقة عري
العلم . قدم بعداد في صباه ، وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف بين النحاة ، وصار
معيذاً للغة . وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي . ولزم ابن
الشجري حتى راع في النحو ، ودخل الأندلس .

وله مؤلفات مشهورة منها : الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين
والكوفيين . والاعراب في حدل الاعراب . وميران العربية . والاصداد .
والنوادير . واللباب . وكتاب كلا وكلتا . وكتاب كيف . وكتاب أسرار
العربية . وكتب أخرى كثيرة .

توفي سنة ٥٧٧

(ابن الدهان)

هو أبو محمد سعيد بن المبارك البعدادي . كان سبويه عصره . وله في
النحو تصانيف المفيدة منها : شرح الإيضاح والتكلمة والفصول الكبرى
والفصول لصعري . وشرح كتاب اللمع لابن جني وسماه العرة . والنقود
في المقصور والمدود . وغير ذلك .

وكان في زمنه في بغداد من النحاة مثل ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن

الشجري . وكان الناس يرجحونه عليهم مع أن كل واحد منهم إمام

ثم إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً الوزير جمال الدين الأصمعي
فلقاه ، لاقبال وأحسن إليه .

توفي سنة ٥٦٩ هـ

(ابن الحجاز)

هو أحمد بن الحسين الأريبي الموصل . كان أستاذاً بارعاً ، وكان علامة
زمانه في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض . وله مصنفات مفيدة
منها : النهاية في النحو وشرح ألفية ابن معط . توفي سنة ٦٣٧

عاش في عصره

فتح العرب بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية ، فتحها طارق بن زياد
وموسى بن نصير سنة ٥٩٢ هـ وقد تولى الأمراء الحكم فيها باسم الخلفاء الأمويين
ولما جاء العباسيون اضطهدوا الأمويين ونفقوهم . ففر منهم عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى بلاد المغرب . ثم عمر إلى الأندلس
وأشأ هذه الدولة العربية التي ازدهرت وسطع نجمها حينما من الدهر . ولما
تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٢١٧ هـ سمي نفسه خليفة .

وكانت الحركة العلمية العربية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين ،
وكانت بغداد ، كما أشرنا . مبعثاً للثقافة ومهبطاً للعلماء والباحثين ، وكان لعلوم
النحو واللغة من ذلك نصيب عظيم .

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور أن كان العلم من أقوى
دعائمها . فصار العرب في الأندلس على هذا النهج وولوا وجوههم شطر الدولة
العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ، ويتلقون على علمائها ويقتبسون
من الأئمة . وكانت الرحلة العلمية بين المشرق والمغرب ناشئة ، وبذلك

ازدهرت الحركة العلمية في الأندلس في كتب الأمويين وملوك الطوائف، وكانت دور العلم حافلة عامرة .

ثم هتت نفحات هذا النشاط العلمي على بلاد المغرب ، فظهر فيها علماء أجلاء ضارعوا علماء المشرق ، وعنوا أكثر ما عنوا بالعلوم الشرعية والعلوم اللغوية وبأقرارات وبالنحو ، وقد زح كثير منهم إلى المشرق وقاموا بالتدريس في مساجده ومدارسه .

ولنحاة الأندلس والمغرب جهود محدودة وآثار لها قيمتها في اللغة ، وإننا نشير إلى الثاردين منهم ، وإلى من رحل منهم إلى المشرق .
(الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الأشدلي نزيل قرطبة) :

كان أواخر عصره في علم النحو وحفظ اللغة . أحد العربية عن أبي علي القالي . وله كتب تدل على وفور عده ، منها مختصر العين ، وطبقات النحويين والعويين بالمشرق والأندلس ، وكتاب لحن العامة ، وكتاب الواضح في العربية ، وكتاب الانبية في النحو . وقد اختاره الحكم المنصور بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله .

والزبيدي سبه إلى زيد بن صف بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معد يكرب .

توفي سنة ٣٧٩ هـ .

(أبو بكر خطاب بن يوسف القرطبي)

كان من حيرة الحاة ومحققهم والمتقدمين في المعرفة علوم اللسان ، تصدر لأقران العربية طويلا . وصف فيها واختصر الزاهر لابن الأباري .
توفي سنة ٥٤٥ هـ .

(الأعم)

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان من أهل شتمة العربية العرب . رحل

إلى قرطبة سنة ٤٦٣هـ وأقام بها مدة وكان يحل بالعربية ومعار الأسماء
أحد الناس عنه الكثير ، وكانت أبحاثه في وقته إليه . شرح الحسن في النحو
لأبي لقاسم الزجاجي ، وشرح أبيات أحمد في كتاب مفرد . وربما قيل له
الأعلم لأنه مشقوق الشفة العليا .

توفي بمدينة أشيلية سنة ٤٧١هـ .

(ابن القطاع) :

هو أبو القاسم علي بن جعفر الصفي المولود المصري النذر والوفاء كان
أحد أئمة الأدب واللغة . أقام بالقاهرة يعلم ولد الأصيل بن أمير الخيوش
وله تصانيف مائة ، منها كتب الأفعال ، وكتاب أبيه الأسماء ، وكتاب
الدرة الخطيرة في البحار من شعر شعراء جريده ، وكتاب ملح الملح جمع
فيه كثيرا من شعراء الأندلس .

توفي سنة ٥١٥هـ ودفن بقرب صريح الامام الشافعي بالقاهرة .

(الشاطبي) :

هو أبو محمد لقاسم بن هيرة (١) الصريدي المقرئ صاحب التصديده إلى سماها
وحرر الأمان ووجه النباه في القراءات وكان أواحد زمانه في علم النحو
والفقه دخل مصر سنة ٤٧٣هـ ، وكان قبل المقام في الماصلة . ورتبه بمدرسته
بالقاهرة متصدرا لإقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو وانتهى توفي سنة ٥٩٠هـ
ودفن في تربة القاضي الفاضل بالقراءة الصريدي بالقاهرة .

(ابن حروف)

هو أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي الأشبيلي كان فاضلا في علم
العربية وله فيها مصنوعات شهدت هضله . شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا .
وشرح أيضا كتاب الجمل للزجاجي . أقرأ النحو بعدة بلاد وأقام بعلب .
توفي سنة ٦١٠هـ .

(الشلوين) .

هو أبو علي عمر بن محمد الأندلسي الأشبيلي . كان إماماً في علم النحو ،
وقلها تأدت بالأندلس أحد من أهل وقته إلا وقد قرأ عليه واستند ولو
واسطة إبيه محمد تعبق على كتاب سبويه . وشرحين على مقدمة الحروية ،
وه كتاب في النحو سماه لتوضه . وكاتب بقمته في أشبيلية

والشلووين بلغة الأندلس الأليص الأشقر

توفي سنة ٦٤٥ .

(ابن صفور) :

هو علي بن مؤمن الحضرمي الأشبيلي حاصر لواء العربية في مداه بالأندلس
أحمد عن الشلوين ولا يمه مداه جال بالأندلس وأقبل عليه لطيفة ، ولم يكن
عنده ما يؤخذ به غير النحو

صف ، المتع ، في التصريف ، وشرح الحروية ، ولأنة شروح على
الحمل وغير ذلك . توفي سنة ٦٦٢ وقبل سنة ٦٦٩

(أبو حيان) :

هو محمد بن يوسف بن علي الأندلسي العرابطي . يحوي أعصره ومعويه
ومصره ومحدثه ومقرته ومؤرخه وأديبه كان ثلث عارها بالغة ، أما النحو
والتصريف فهو الإمام فيهما ، وكان لا يقرى . أحداً إلا في كتاب سبويه
أو التسهيل أو مصنفاته .

ومن مؤلفاته البحر المحيط في تفسير والتذيل والتكميل في شرح
التسهيل مطول ، والارتشاف مختصره . قال السيوطي ولم يؤلف في العربية
أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للحلاف والأحوال . وعليهما
اعتمدت في كتابي جمع الخوامع وله مؤلفات أخرى كثيرة .
توفي سنة ٧٤٥ .

• • •

وعن رحلوا إلى المشرق من الأندلس :

(جردى بن عثمان الطليطلى) :

كان نحوياً عارفاً ، درس العربية وأدب بها أولاد الخنساء . رحل إلى المشرق
فلقى الكسائي والقراء وغيرهما : وسكن قرطبة بعد قدومه من المشرق .

توفي سنة ١٩٨ .

(الغازي بن قيس) :

كان ملتزماً للتأديب قرطبة أيام دخول الامام عبد الرحمن بن معاوية
الأندلس ثم رحل إلى المشرق وشهد تأليف مالك للنوطا ، وهو أول من
أدخله الأندلس ، وأدرك نافع بن يعين أحد القراء السبعة وقرأ عليه ، وأدرك
من رجال اللغة الأصمعي . توفي سنة ٩٩

(عبد الله بن سوار بن طارق القرطبي) :

كان من أهل العلم باللغة متعمداً في علم الأدب ، وله رحلة إلى المشرق
سمع فيها من الحسن بن عرفة ، ولقي أبا حاتم السجستاني والرياشي وغيرهما .
توفي سنة ٢٧٥ .

(محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الحشبي) :

من أهل قرطبة . رحل لحج ودخل البصرة ، ولقي بها أبا حاتم والرياشي
وأبا إسحق الزبائدي فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة ، ودخل بغداد فسمع
بها عن غير واحد ، وأدخل في الأندلس كثيراً من حديث الأئمة ، وكثيراً
من كتب اللغة . توفي سنة ١٨٦ .

(محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي) :

سمع من أبيه ورحل إلى المشرق فدخل البصرة ولقي بها أبا هاشم والرياشي

وحامدة من أهل الحديث ورواة الآثار والأشعار أصحاب اللغة ، وأدخل
في الأندلس علياً كثيراً من الشعر والعربية ، وعنه أحد أهل الأندلس الأشعار
المشروحة . توفي بطليحة سنة ٢٩٩ .

(محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالأفشين)

رحل إلى المشرق فلقى بمصر أبا جعفر الديوري وأحدثه كتاب سيبويه
وله كتب مؤلفة منها طبقات الكتاب وشواهد الحكم توفي سنة ٣٠٩ .
(منذر بن سعيد القاضي) .

كان مفتناً في صروب العلم ، وكانت له راحة غنى فيها جمعة من العباء
باسعة والفقهاء ، وجلب كتاب الأشراف في اختلاف العباء رواية عن مؤلفه
محمد بن المدبر ، وكتب العين رواية عن أبي العباس ولاد نو في سنة ٣٤٩ .

(محمد بن يحيى بن عبد السلام الأردى المعروف بالرباحي)

أصله من جيان ، وكان إماماً في العربية جيد النظر دقيق الاستباط
حاذقاً بالقصاص ، أخذ عن أبي الأعرابي وابن ولاد ، ولقى أبا جعفر النحاس
فحمل عنه كتاب سيبويه رواية . واستأذنه الناصر لدين الله ، ثم صار بعد
ذلك في خدمة المستنصر بالله ، توفي سنة ٣٥٠ .

(ابن معطى)

هو يحيى بن معطى بن عبد النور أبو الحسين ربن الدين الرواوى (١)
المعروف كان إماماً مبرراً في العربية ، شاعراً محسناً ، قرأ على الجرجاني ، وأقرأ
النحو بدمشق مدة ثم إن الملك الكامل أُرْعِه في الانتقال إلى مصر فسافر
إليها وتصدر بالجامع العتيق (٢) ومن مصنفاته الألفية في النحو (٣) وكتاب

(١) الرواوى نسبة إلى رواوة ، وهي تسمية كثيرة نظائر مجاز من أعمال العربية

(٢) هو جامع عمرو بن العاص

(٣) وهي التي أشار إليها أبي مالك والبيضا في خلاصته فهو ، (عائنة الله ابن معطى)

شرح اجل ، وكتاب شرح آيات سنويه ، وله قصيدة في القراءات السبع ،
وظلم كتاب الصحاح لحوهرى في اللغة ولم يكمل . وظم كتاب الخمره
لابن دريد في اللغة .

توفى سنة ٦٢٨ ودفن بالقرب من صريح الإمام شافعى

(ابن مالك)

هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائى الحامى (١) بربيل دمشق
إمام النحاة وحافظ اللغة . صرف همه إلى إنقاذ لسان العرب حتى سعى فيه
الغاية . كان إماما في القراءات وعلما ، وكان في النحو والتصريف عالما
لا يجارى . أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل وتصدر للتدريس .
ومن مؤلفاته : الألفية المسماة الخلاصة ، وهي مشهورة ، لامية الأفعال ،
الكافية الشافعية ، وهي أرحورة في النحو خصص بها الفقه . ثم شرحها وسمى
الشرح الوافية ، ونسب الفوائد . توفى سنة ٦٧٢ هـ

• • •

تم ذلك دولة العرب في الأندلس واستولى الأفرنج على غرناطة آخر
حواصر الأندلس سنة ٧٩٨ هـ فرحل العلماء إلى مصر والشام كما رحل من
قلهم علماء العراق بعد إخمارة التار

وقد استحدث الأندلسيون والمعارفة في النحو مذهباً راسخاً إلى جانب
مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين ، ودعاهم هذا المذهب هذه الآراء
النحوية التي أئدها علماءهم في بعض المسائل . وقد أشير إليها في كتب النحو
في المباحث التي ترتبط بها . وإما نورد أمثلة من ذلك :

(أمثلة من مذهب الأندلسيين والمعارفة)

(١) إعمال (ان) المحففة المفتوحة (٢) :

تحقق وان ، المفتوحة ، وفي إعمالها جيتند مذهب (أحدها) بها
لا تعمل شيئاً لاني ظاهر ولا في مصر ، وتكون حرفاً مصدرياً مهملاً كسائر

(١) نسبة إلى (حيان) ، متبع والنشد بدوي مدينة لها كورة واسمها بالأندلس تسمى في نهر به

(٢) مم الهوامس = ١ من ١٤٤

الحروف المصدرية ، وعليه سيبويه والكوفيون . (والثالث) أنها تعمل في المضمر وفي الظاهر ، نحو عبت أن . هذا قائم ، وقرئ قوله تعالى (والخامسة أن عصب الله عينا) بحذف ، أن ، ونصب ما بعدها . وعليه طائفة من المعربة . (الثالث) أنها تعين حوالا في مصر لآتي ظاهر وعينه الخبور .

(٢) (تميز المقدار) (١)

إذا كان المقدار محظا من جسين ، فقال القراء لا يجوز عطف أحدهما على الآخر ، من تقول عدى رضى سما عدا ، إذا أردت أن عدى من السمن والسمس مقدار رضى . لأن يصير الرطل يس سمن وحده ولا للعمل وحده ، وبه هو نحو عهما فعمل سما عدا اسم للمجموع ، على حد قولهم هذا نحو حامض . وذهب غيره إلى لعصف ما واو . لأن الواو نصير ما قبلها وما بعدها بمنزلة شيء واحد . وقد نص المعارنة . الأمران مائتان العطف وتركه

(٣) (تعدد الخبر لبدأ واحد) (٢)

اختلف في حوار تعدد آخر لبدأ واحد على أقوال ، أحدها ، وهو الأصح وعينه الخبور . الخوار . كافي النعوت ، سواء اقترن بما طيف كقولك ريد فقيه وشاعر وكاتب ، أم لم يقرن كقولك تعالى ، وهو لعفور الودود دو لعرش المجيد فعال ما يريد . (والثاني) المانع ، واحتاره ابن عصفور وكثير من المعربة . وعلى هذا فإرد من ذلك حسن فيه لأول حوار لبقى صفة للخبر . ومهم من يجعل خبر متدا مقد . (الثالث) الخوار إن اتحدا في الإفراد والجملة . فالأول كما تقدم وثاني نحو ريد أبوه قائم أخوه خارج ، والمانع . كل أحدهما مفردا والآخر جملة . (الرابع) قصر الخواز على ما كان المعنى فيه واحدا نحو الإيمان خلق حامض أى مر . ويريد أعسر أيسر أى أصسط وهو أى بعدى . ككسبه . وهذا الرابع يمتنع به ترك العطف . وجوز أبو على استعماله بالعطف كغيره من الأخبار المفردة .

٤ - (جزم المضارع في جواب الأمر (١)) .

يجوز في المضارع الجرم بعد الأمر الصريح أو المدلول عليه بحبر ، نحو
اتق الله امرؤ فعل الخير يثب عليه ، أى ليتق . أو اسم فعل نحو حسبك
الحديث يثم الناس . لأن معناه اكتب بثم الناس . وراى أكرمك . وعليك
زيدا يحسن إليك .

قال أبو حيان : وقال بعض أصحابنا (المعارضة) الفعل الخبرى لفظا
الأمري معنى لا ينقاس . إنما هو موقوف على السماع . والمسموع اتق الله
امرؤ فعل خيرا يثب عليه .

٥ - (جازم الفعل المضارع في جواب الطلب) .

اختلف في جازم الفعل حيثئذ :

ف قيل أن لفظ الطاب صمى معنى الشرط جزم .

وقيل أن الأمر والنهى وما فيها ثابت عن الشرط أى حذفت حمله الشرط
وأثبت هذه في العمل منابها جازمت . وهو مذهب الفارسي والسيدي
وابن عصفور .

وقيل الجرم بشرط مقدر دل عليه الطلب . وإليه ذهب أكثر المتأخرين
وقيل الجزم بلا مقدرة .

وهذا الخلاف الذى لا فائدة منه راجع إلى تشدّد الحاجة بالعامل
وتقديره (٢) .

٦ - (الوصف يالا (٣)) .

الأصل فى (إلا) أن تكون للاستثناء وفى (غير) أن تكون وصفا .

(١) المجموع - ٣ ص ١٤

(٢) الأشعري - ٢ ص ٢٢٢

(٣) المجموع - ١ ص ٢٢٩

ثم قد تحمل إحداهما على الأخرى فيوصف بالاوليستثنى بغير ، والمفهوم من كلام الأكثرين أن المراد الوصف الصناعي . وقال بعضهم : قول النحويين إنه يوصف بالـ ، يعنون بذلك أنه عطف بيان .

وشرط الموصوف بها أن يكون جمعا مذكرا ، نحو جاءني رجال قرشيون إلا زيد . ومنه قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ، أو مشبه الجمع نحو ما جاءني أحد إلا زيد .

وجوز سيويه أن يوصف بها كل بكرة ولو مفردا ، ومثل بلو كان معنار رجل إلا زيد . وجوز بعض المعاربة أن وصف بها كل ظاهر ومضمحل وبكرة ومعرفة ، وقال إن الوصف بها يخالف سائر الأوصاف .
٧ - (تميز ، كم ، الاستفهامية (١)) .

تميز ، كم ، الاستفهامية مفرد منصوب كـمير عشرين واحوانه . وأجار الكوفيون كونه جمعا مطلقا ، كما يجوز ذلك في كـالخبرية ، نحو كم عبدنا لك ، ورد بأنه لم يسمع ، وأجازه الأحنس إذا أردت ما جمع أصنافا من العلبان ، تريد كم عندك من هذه الأصناف .

وأجازه بعض المعاربة فقال كـ الاستفهامية لا تفسر «الجمع» ، إنما هو بشرط أن يكون السؤال بها عن عدد الأشخاص ، وأما إن كان السؤال عن الجماعات فيسوع تمييزها ما جمع ، لأنه يدرك بمركلة المفرد ، وذلك نحو : كم رجالا عندك ، تريد كم جمعا من الرجال ، إذا أردت أن تسأل عن عدد أصناف القوم الذين عدده . لا عن مبلغ أشخاصهم ، ويسوع باسم الجنس نحو كم بطا عندك . تريد كم صنفا من البط عندك .

٨ (إن النافية) .

أجار أعمالها عمل وليس ، الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج وافارسي وابن جني وابن مالك .

ومنع أعمالها أكثر البصريين والمعارضة (١)

٩ - (عطف البيان) :

عطف البيان يوضح متبوعه إن كان معرفة ويخصصه إن كان نكرة .
والأول وهو يصاح المعرفة متفق عليه . والثاني وهو تخصيص النكرة هاء
جمهور البصريين ، وأئنته الكوفون وجماعة من البصريين منهم الفارسي وابن
حني وجماعة من المخاريب منهم الرحشري وابن عصفور وابن مالك
وجوروا أن يكون منه قوله تعالى : (أو كفاره صعام مساكين) فيمن
نون كفارة . فطعام مسكين عطف بيان على كفارة (٢)

١٠ - (أصل مهما) .

أصل مهما ، ماما ، الأولى شرطية والثانية رائدة ، فتش اجتماعها فبدأت
الألف الأولى هاء . هذا مذهب البصريين .

ومذهب الكوفيين أن أصلها مه ، بمعنى اكفف ربت عليها د ما ،
تحدث بالتركيب معنى لم يكن وهو الشرط
وقيل أنها بسيطة وهو المحار ، تاله أ وحيار ، لأنه لم يقم على التركيب دليل (٣)

• • •

علم النحو في مصر والشام

فتح العرب هديب الفطرين في أيام الخلفاء الراشدين ، وكما قل انفتح
الإسلامي تاسعين لدولة الروم . وقد فتح الشام في أواخر خلافة أبي بكر ،
وفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب .

(١) في شرح النصار ٢٠٠ ص ١٢٤

(٢) شرح النصار ٢٠٠ ص ١٢٠ ذبح ٢٠٠ ص ٢٤

(٣) الاستبصار ٤ ص ٨

وليس العروبة قديمة في هذين القطرين . أما بلاد الشام فقد كان أهلها من الفرع الآرامي من الساميين . وأما مصر فكان أهلها من الأقباط بحالطهم بعض من يونان والرومان وغيرهم . وقد امتزجت بالقطرين أجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيها شأن ، فاندشت اللغة العربية وتبعها الثقافة الإسلامية . وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين . وهما الدولة الحمدانية في الشام ، والدولة الفاطمية في مصر . وكاتب النحوة حرية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تدعى بها عروق هاتين الدولتين ، وكان للغة والأدب في أباهما مكانة ، وللعلماء احترام وإعزاز .

(١) هي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزاً حية ثقافية ، وحافظاً ومشطاً للعلماء والأدباء . وحسب ما سجله التاريخ من صلوات هذا الأمير العربي سكاك الشعراء كالمحتجب . وكذلك تفريره لعناء السعة كان حالويه وأب على الفارسي .

(٢) وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي . فكانت مواهبهم مبعث الازدهار ، وحفلاتهم مطهراً للآفة . وقد أطلق ذلك ألسنة لشعراء والأدباء بأهين من الأدب ، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة .

وقد حدثت حدود هاتين الدولتين الدولة الأيوبية . وهي على أنها دولة كردية . قد شجعت العلم والعمارة ، على الرغم مما بدا منها من العمل على محو الآثار العلمية والأدبية سفاطميين . وهم من الشيعة والأيوبيون سنيون .

• • •

وبعد سقوط بغداد وضعف شأن العرب في الأندلس ، كان القطاران مصر والشام متحاً لعناء من سائر الأقطار الإسلامية ، فكانوا حملة الثروة العلمية العربية ، والحافظين للثقافة الباقية من تراث الإسلام .

وكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية

والإسلامية ، بما أسسوا من مدارس ، وبما أحسوا من صليح في تشجيع العلماء
وتعظيم رجال الدين . وقد أصبحت القاهرة موئلا لخصارة الإسلامية وكعبة
القاصدين وموطن الدرس والبحث . وصارت المدارس تزخر بالطلاب
وبالعلماء والمعلمين ، ونشط التأليف في اللغة والآدب والتاريخ والدين
وعلم القرآن .

وفي عهد الأراك النعمانيين كاد مصباح الثقافة يطوى . وشمل الأقطار التي
كانت تحت حكمهم قور عتلى وهبوط على ، المهم إلا إحصيص من أمل
وشماع من علم كان لا يزال ينير قلوب طائفة من العلماء . وأثارة من هذا
التراث العريق ، وبقية من ديث المجد العلمى العتيذ .

هذه البقية الباقية كانت كالبذور التي منها نمت النهضة العربية الحديثة في
مصر والشام وفي سائر الأقطار العربية .

• • •

والذى نريد أن نشير إليه ها هو ما كان لتقواعد النحوية من نصيب في
هذين القطرين :

ففي مستهل الحياة العربية وبهما كان عدد الحياة قبيلا . وذلك لأن نشاط
علوم اللغة كان في مراكز العروبة وفي منابع الثقافة العربية ، في العراق وفي
بلاد الأندلس ، ثم في فارس وما جاورها . وقد نهضت هذه العلوم وتم
وضع أصولها ومعظم فروعها قل أن ينتهى القرن الثالث الهجرى ، فلم يكن
للأمصار العربية الأخرى في أطراف المملكة الإسلامية إلا أن يتجهوا إلى
العراق ينهلون من علمه ، ويأخذون عن علمائه ، ويتلقون مادونه الباحثون
الأولون ومن تبعهم ، وأن يفسحوا المجال لمن رحل إليهم من العلماء من
مهد العروبة في بغداد وفرطية ، رغبة في الرحيل ، أو قرارا من وجه
المغربين والمطاردين .

ولكننا نلاحظ أن المشتغلين بالنحو في هذين القطرين قد كثروا بعد أن ضعفت شوكة العرب في تعداد وقرطبة فقد ازداد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع الثقافة الإسلامية . ولا سيما في الحقبة التي تلت سقوط بغداد في أيدي التتار . ففي هذه الفترة نجد عددا عظيما من العلماء قد نشغلوا ودونوا في علوم اللغة كتب كثيرة . وإن من بطلع على الكتب التي تضمنت تراجم النحاة مثل كتاب بعية الوعاة لسيوطي ، والكتب التي احتوت على أسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الطنور ، يجد من المؤلفين ومن الكتب في مصر والشام وفي غيرها عددا كبيرا ولا سيما الكتب النحوية .

ولعل الباعث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما أصاب المكتبة العربية من صياح وتلف ، بسبب إغارة التتار وتشريد المشتغلين بالبحث والدرس فأرادوا أن يعرضوا هذا النقص ، وأن يقيموا من جديد بناء الثقافة العربية على البنية الباقية من ذخائر المتقدمين بما لم تلتهمة نيران المعيرين ، فصكفوا على التأليف والجمع والشرح فأثرت جهودهم وكانت فصولهم على العلوم العربية عظيمة .

وسنورد تعريفا موجزا بأشهر النحاة في مصر والشام .

(نحاة مصر والشام)

(أحمد بن جطر الدينوري) :

وهو أحد النحاة المبرزين . قرأ كتاب سيبويه على المبرد وأخذ عن المازني ، ودخل مصر ، وصنف كتاب المهدى في النحو وكتب في صدره اختلاف البصريين والكوفيين ، وعزا كل مسألة إلى صاحبها . توفي سنة ٢٨٩ .

(الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد) :

كان نحويًا مجودا وأصله من البصرة وشأ بمصر ورحل إلى الخليل بن أحمد

فلقبه بالبصرة وسمع منه ولازمه . ولم يكن بمصر شيء كثير من كتب النحو قبله . توفي سنة ٢٦٢ .

(محمد بن ولاد)

أحد بمصر عن أبي علي بن يوري ثم رحل إلى العراق وأحد عن المبرد وثعب ثم عاد إلى مصر يعلم الناس . توفي سنة ٢٩٨ .

(أحمد بن محمد بن ولاد) :

وهو ابن محمد السابق كان نصيراً بالنحو . ورحل إلى بغداد من وطه مصر ، ولحق إبراهيم الرجاج وغيره . ثم عاد إلى مصر وألف كتابه المقصور والممدود . وكان شيخه الرجاج يفضل على أبي جعفر الحاس ، ولايران يثنى عليه عند كل من قدم من مصر إلى بغداد . توفي سنة ٣٣٢ .

(أبو جعفر أحمد بن محمد بن سماعيل الحاس)

من أهل مصر ، رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد ولأخفش علي بن سيمان ولفظويه والرحاح وغيرهم . ثم عاد إلى مصر فقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧ وكان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة ، منها تفسير القرآن الكريم ، وكتاب إعراب القرآن . وكتاب لاسج والمسوح . وكتاب في النحو اسمه التمامة ، وكتاب في الاشتقاق ، وتفسير آيات سيويه . وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الكافي في النحو ، وكتاب المعاني ، وشرح المعلقات لسع . وكتاب طبقات الشعراء ، وغير ذلك .

(محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي) :

ويلقب سيويه ، كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والعريب وعموم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والعريب . توفي بمصر سنة ٣٥٨ .

(طاهر بن أحمد بن أبشاد (١)) :

كان بمصر إمام عصره في علم النحو ، وله تصانيف مفيدة . وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الإفتاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله .

(١) أبشاد ذكره أفعبه نفسه العز والسرور .

مات بمصر سنة ٤٦٩ هـ ودفن في القرافة الكبرى

(أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الحار المصري المقدسي الأصل)
كان إماما في علم النحو والنقطة والرواية، واسع العلم عظيم الاصلاح، وكان
عارفا بكتاب ميبويه وعنه، وكانت وظيفته في ديوان الإنشاء كوصيته ابن
بالشاذ، لا يصدر عن الدولة كتاب إلا بعد أن يتصحه ويصنع مائه .

توفي بمصر سنة ٥٨٢ .

(ابن يعيش) :

هو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد موفق الدين الحنفي . وكان يعرف
باب الصانع ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ثم رحل إلى بغداد ليذكر أهل بركات
الأسارى فله خبر وفاته في الموصل . كان من كبار أئمة العربية . ماهرا
في النحو والتصرف . فمدم دمشق وجالس ريدا ابن الحسن السكندري النحوي
وتصدر بحلب للأقراء زمانا .

وصف شرح المفصل للنحوي وشرح تصرف ابن حني . مات بحلب
سنة ٦٤٣ .

(ابن الحاجب) :

هو أبو عمرو عثمان بن عمر الحنف حجازي اديب ولد بسا بأصعب بمصر
كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين الصلاحى . وكان كرويا . واشعل ولده
أبو عمرو بالقاهرة في صفه بالقرآن الكريم ثم بالغة ثم بالعربية . وأحد
بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه كتاب التيسير ، ثم انتقل إلى دمشق
ودرس بحامها وأكب الخلق على الاشتغال عليه . ثم عاد إلى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه . ثم انتقل إلى الاسكندرية للافاضة
بها فلم تطل مدته هناك وتوفي سنة ٦٤٦

وصنف في النحو الكافية وشرحها ، وظمها الوافية وشرحها . وفي

التصريف الشافعة وشرحها . وشرح المختصر لشرح سبب الاصلاح ومصنفاته
غاية في الحسن وقد حاشى نسخة في مواضع واورد عليهم إشكالات .

(ابن هشام)

هو حماد الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري . كان من كبار
علماء اللغة العربية ونحرج عليه حتى تميز من أهل مصر وغيرهم ، واشتهر
بـ "حقيق" . سعة الاصلاح والافتدال على بصرف في الكلام ، ودع صيته
في علماء الاسلامي وذكره ابن خلدون في مقدمته قال :

" ووصل إلى المغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى
حماد الدين ابن هشام من علماءها ، أسبق في فيه أحكام الاعراب بحملة ومفصلة ،
وبكلم على الحروف وامر ذات واحد . وحذف ما في النسخة من التكرار
في أكثر أبوابها . وسبب المعنى في الاعراب . وأشار إلى نكت اعراب
القرآن كلها ، وصطلحها ، وفصول وقواعد استلمت سائرها فو قفنا منه
على علم حم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بصاعته منها ، وكأله
يمحو في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا
مصطلح علمه ، فتن من ذلك بشيء عجيب دل على قوة مسكته واطلاعه ،

ولان هشام أصبح كتب توصيح على الآلهة ، وشذور لذهب ، وقطر
المدى . وشرح النسخة لأن حبان وعبد الله بن يوسف سنة ٧٦١ هـ

(ابن عقيل)

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى البداري المصرية ، درس
القرامات والفقهاء والعربية وغير ذلك ، كان اماما في العربية والدين ، ودرس
للجامع الناصري ، وبعثه والجامع "نصروني" ، وله مؤلفات كثيرة ، ومنها
شرح على الآلفية وهو مشهور

من القاهرة سنة ٧٦٩ هـ وفيه ما قرب من الامام الشافعي .

(ابن الصائغ) .

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي برع في اللغة والنحو والفقه ، ودرس بالجامع الطولوني وغيره . وله من التصانيف شرح الفية ابن ماث ، والموضع الناهر في رفع أفعل لظاهر . وروص الاهتمام في أقراء الاسعها . وحاشية على المغني لابن هشام . توفي سنة ٧٧٦

(محمد بن يوسف بن احمد بن عبد المائم الحنفي محمد الدين ناصر الجيش)
اشتمل سلاده ثم قدم القاهرة ولازم بعض نعا . ومهر في العربية وغيره اثم ولي نظر الجيش . توفي سنة ٧٧٨ .

(شمس الدين الشطنوي محمد بن اراهيم)

قدم القاهرة شابا ومهر في العربية . ونصير الجامع الطولوني في القراءات . وفي الحديث في الشجوية . توفي سنة ٨٢٢

(الدمامي) .

هو محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندري . تصدر الجامع الاهر لإقراء النحو ثم رجع إلى الاسكندرية واستمر يقرى به . ثم قدم القاهرة . وأخيرا ركب البحر إلى الهند ومات هناك

وله من التصانيف تحفة العرب في حاشية معي اللب . وسرح لتسبين وغير ذلك . توفي سنة ٨٢٧ .

(الشنقي)

هو أحمد بن محمد . كان أماء النحو في زمانه . ولد بالاسكندرية وقدم القاهرة وأخذ عن الصاء مختلف الغنوم وهذا انتفع به اللحم العفير وتراخوا عليه وافخروا بالاحذ عه . ومن مؤلفاته شرح المغني لابن هشام وحاشية على الشفاء . توفي سنة ٨٧٣ .

(السيوطى) .

هو عبد الرحمن بن لكال أو بكر محمد بن سابق الدين .

ولد سنة ٨٤٩ ودرس العلوم الشرعية والعربية وغيرها ، وقد رحل في طلب العلم وغيره إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ، وكتب ترجمته بنفسه في كتابه (حس المحاضرة) (١) وله مصنفات بلغت من الكثرة حدا عظيما في شتى العلوم ، ومنها جمع الجوامع في النحو مع شرحه المسمى بجمع الجوامع ، الاقتراح في أصول النحو ، شرح الفية ابن مالك المسمى بتهجة المضية في شرح الامية ، المنح القرب على معنى المنيب ، شرح شواهد المعنى .

توفي سنة ٩١١ هـ .

(الشيخ حسن لعنار (٢)) .

ولد بالقاهرة سنة ثمان مائة والف ، ونشأ بها في حياطة أبيه ، وسمع من أهله أنه مر بالأصل جدي بحصيل العلم على كبار المشايخ كاشيخ الأمير ، فلما كان الاضطراب حين دخول الفرنسيون مصر ، فر إلى الصعيد ، ثم عاد بعد أن حصل الأمن ، واتصل بأبائهم من الفرنسيين فكان يستفيد منهم لفنون المستعمرة في بلادهم وبفهم اللغة العربية .

وقد رحل إلى الشام وأقام بها زمانا ، ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام هناك مدة طويلة وسكن بداسكو داره (في البيا) ثم عاد إلى مصر بعلوم كثيرة . وقد تولى مشيخة الأزهر ، وله تليف كثيرة ، منها : حاشية على جمع الجوامع ، وحاشية على الألفية في النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعي ، وحاشية على السمرقندية . توفي سنة ١١٥٠ .

(الشيخ محمد الصبان (٣)) .

(١) - ١ من ١٤٠

(٢) - الجزء الأول من ٤ من ٣٨

(٣) - الجزء الثاني من ٣ من ٨٤

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتنقّى على أشياخ عصره ، وقد رجع في العلوم العقلية والنقلية ، واشتهر بالتحقيق والمناظرة والخطب ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام . وله الكتب السبعة ، منها : حاشية على شرح الأشموني على نهج ابن مالك ، وحاشية على شرح عصام على السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوي على السلم ، وحاشية على مختصر السعد في المعاد والبيان والبديع ، توفي سنة ١٢٠٦ هـ .

• •

وهناك من أعلام الأزهر وعدائه كثير من ملوك جهودا محمودة في خدمة العلم ، وعموا بالتقواعد الحوية ، وراووا سرسبها والتأليف فيها ، ولهم مؤلفات قيمة يهتدى بها الدارسون والباحثون ، ومن أشهر هؤلاء :
الشيخ الأشموني (١) - شيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر (٢) -
الشيخ أحمد الأمير (٣) - الشيخ أحمد لسعاي (٤) - الشيخ حسن الكفراوي (٥)

• • •

ولم يسكن للعلماء في مصر وتمام مداها في سحر جديدة أو آراء مستحدثة ، وجل ما هناك إنما هو دراسة لآراء المتقدمين ، وإحياء لآرائهم ، وترجيح لبعض الآراء ، وتعليق عليها بالشرح والتدوين . أما المؤلفات الحوية وضمتها وطريقتها في هذه العصور فأما مشير إليها بعد .

(١) ط التوبة : ٨ من ٧٤

(٢) ١٠٠ من ٥٣

(٣) ١٢ من ٥٤

(٤) ١٢ من ٩

(٥) ١٥ من ٧

اختلاف اللهجات العربية ومنها جملة في النحو والصرف

تأثر اللغة في نشوئها ونموها بعوامل متعددة . منها البيئة وأحوال المجتمع ، ومنها استعداد المتكلمين بها . ومنها أسلوبهم في التطق وطريقهم في الكتابة والتصرف فيما يسمعون وما ينطقون به .

والعرب أمة واحدة من حيث المولد ولصفات العامة في حملتها ، ولكمهم قائل كثيرة تعتبر كل لغة منهم وتنفى بالاحتفاظ بمقوماتها وتقاليدها ، ولكل منها طريقتهما في التطق والأداء ، بسبب ما درجت عليه وما أحاط بها من مؤثرات . ولهذا نجد اختلافاً في لغات القبائل بها لهذه العوامل ، وكان من نتيجة كل ذلك ، تلك اللهجات الكثيرة التي دونها نحويون صروها

وسكن ما أصبح يعرف في فروع كثيرة من اجتماعهم في أسواقهم ومواسمهم . قرب مساهم ، اختلف نغوى ، ومرج متفرق اللهجات ، وحقل الذي منها عن مألوف جملة العرب . وسعيد عما ترتضيه صفوة قبائلهم . وما يقره ذوو المكاة فهم . وكان للغة قريش قور الأثر ، فعبئت على اللهجات العربية الأخرى . وأصبح هي اللغة العامة للأدب والشعر والخطابة . وذلك بسبب ما كان لقريش من سلطان ديني وهو اجتماعي ، ومكانة اقتصادية وتجارية .

على أن هذا لم يمنع بقية كثير من أشر اللهجات الأخرى في لغة قريش فقد طالت القليل المختلفة تختص شيء من طرقها في التطق على حسب ما ألفوا . وانتهى كل ذلك بهذا التراث اللغوي الذي بقية إلب الرواة ، وسجلوا فيه ما هنا لك من لهجات .

وإلى جانب المؤثرات العامة التي نشأ عنها نشب اللهجات العربية ، هناك عوامل أخرى ترجع إلى حياة العرب ، وإلى الوسائل التي درجوا عليها واقتضتها أحوالهم . ذلك أهم كالم أمة أمية ، ولم تكن لغتهم مدونة ، وكانوا

يعتمدون في نقلها على المحاكاة الشعبية . ويخطئون بها كما يخطوهم السنتهم .
وتتجه كل قية وجهتها خاصة في الحق وفي أساليب التعبير . وقد تبعد
مسافة الخلف بين لهجاتها ولهجة غيرها من تناسل . ما طال الزمن وم تبحر
الفرص للاختلاط الذي ينشأ عنه اندساس لهجة من أخرى . أو تغلب لهجة
قوية على لهجة أو لهجات . أو لها قوة . كما حدثت في لغة مصر

على أن خضوع اللغة العربية في أول أمره هذه المراتب تسببجة
واللسانية ، وإن كان من الأسباب التي أوجدت لهجات ، كان من جهة أخرى
من العوامل التي ساعدت على نهوضها وانتشارها في مداخل الأكتل .
تعالما تقصى به سنة للشو . و في معاد شريفة
سبقت اللغة العربية في الزمن أو عاصرها . من ذلك جعل هذه اللغات تقل
على حالتها محتفظة بكثير من أمثالها الأولى . دون أن تتسبب عواملها من
لأرب التدوير له أثر في فقد الأصله وحيد صافي لتصرف في التعبير
واستعمال الكلمات .

وقد تحلى اختلاف لهجات في مشاهير شئ . ترجع إلى طبيعة لغة
العربية وحروفها ، مما نشأ عنه اختلاف في صرف الأراء . من إبانة وتعيم
وتسويل وقلب وإبدال وتكسين وترجم وأدغم ومرح الحروف المتحركة
وغير ذلك . ومرجع كثير من هذا إلى طريقة النطق . وإلى مجازح الحروف
وصفاتها . وقد أفاد علماء اللغويات والقراءات في سطر هذا . وتعرض به
بعض علماء اللغة والنحو في كتبهم كالحسين وسبويه في كتابه عند الكلام
على الادغام . وابن جني في كتابه سر صناعة .

ويجمل بنا أن نشير إلى هذا في إجمال لكي تصح الأساليب اللسانية
التي اقتضت بعصر الطواهر المعوية التي نحدث في اللغة العربية وفي لهجات
العرب .

طريقته لتشقيق وسيايلاد... وأثره في لغة العبرية

عص اللغة في وسائل أدائها وطرائق التشقيق بها وصيغ ألفاظها وتحديد
كيفية إلى عوازل ثلاثة . اثنان في لغة المطوق بها . وهما السان والسمع ،
وثالث في اللغة المكتوبة ، وهو طريقة الكتابة ووسائلها ودرجاتها في الدقة
والصحة ، احاط موقوف في اشبهت والخطأ ، وهما ثلث عامر رابع يرجع
إلى المعنى وما عسى أن يعثره من غير على مرور الزمن وهو الاستعمال
ولعرف الذي نقل الكلمات والعبارات من معنى إلى آخر أوسع أو أصيق
أو مخالف للأصل .

والبحث في هذه العوامر يوضح كثيراً من خصائص اللغة العبرية ،
ويكشف عن أسس ما فيها من بعض الظواهر كالإبدال والإدغام والقلب
وغير ذلك . ولكل هذا صبه بالبحاث العبرية .

ومما هو الأول . وهو السان أو الحار انصوت بجمع أحزانه ، من
أكبر العوامر في تحديد اللغة وتصويب مقوماتها ، فهو المدع للألفاظ
والإراكيب ويصايط خصائصها وقد بحث العلماء في هذه الباحة بحثاً مستفيضاً ،
وحددوا أحراء الحار انصوت وأوضحوا الحروف المتصلة بكل جزء منه ،
ثم شرحوا كذلك صفات كل حرف بما يحدد مقوماته ، وسنوضح في إيجاز
مخرج الحروف وصفاتها . تشير إلى صفة ذلك بعض الخصائص والظواهر
التي

مخرج الحروف

يعرف مخرج الحروف بانقطاع به ساكناً أو مشدداً ، حيث انقطع
انصوت كان مخرج الحروف . ومخرج الحروف على الترتيب من الصدر إلى
الشفيتين هي : -

(١) حروف المدوحى ، ا . و . ي ، مخرج من جوف الصدر وتنتهى إلى هواء الفم .

(٢) « الهمزة والهاء » تخرجان من أقصى الخلق ، والهمزة أدخل .

(٣) « العين والحاء » من وسط الخلق والعين أدخل

(٤) « العين والحاء » من أدنى الخلق إلى الصم والعين أدخل

(٥) « القاف » من أقصى اللسان نمائى الخلق ومفوق من الحنك .

(٦) « الكاف » من أقصى اللسان من أسفل مخرج لقاف من اللسان ومايليه من الحنك .

(٧) « الجيم والثين والياء غير المدية » من بين وسط اللسان ومفوقه من الحنك . والجيم أدخل والياء أخرج

(٨) « الصاد » من بين جانب اللسان من أقصى إلى قرب رأسه وبين مايقابل ذلك من الأصراس العليا ، فتستعزى أكثر حافة اللسان .

(٩) « اللام » بين حافة اللسان من أدناها إلى مذهبى طرفه وما بينها وبين مايلها من الحنك الأعلى مما فوق اصباحك واللب والرابعة والثنية .

(١٠) « النون » من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثايات أسفل اللام قليلا ، والمراد « النون المطهرة » نحو انعمت ، أما المدغمة نحو « من واق » والحقبة في نحو مشورا فخرجها الخيشوم .

(١١) « الزاء » من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثايات العليا ، غير أنها أدخل في اللسان قليلا .

وهذه الأحرف الثلاثة ، وهى اللام والنون والراء ، تسمى المذلة نسبة إلى ذلك اللسان وهو طرفه .

(١٢) « الطاء والذال والهاء » من بين طرف اللسان والثايات العليا مصعدا إلى جهة الحنك . غير أن الطاء أدخل والهاء أخرج .

(١٣) ، الصاد والسين والزاي ، من بين طرف اللسان والثأيا العليا ، غير أن الصاد أدخل والراى أخرج . ويقال لها أحرف الصمير .

(١٤) ، الطاء والذال والثاء ، من بين طرف اللسان وأطراف الثأيا العليا ، غير أن الطاء أدخل والثاء أخرج . ويقال لها الثوية .

(١٥) ، القاء ، من باطن الشفة السفلى وأطراف الثأيا العليا .

(١٦) ، الباء والميم والواو غير المدية ، من اشفتين منطقتين لأوليين . ومنفتحتين للأخير ، غير أن الباء أدخل والواو أخرج ، ويقال لها الشفوية .

(١٧) الحيشوم وهو اللعنة . وتكون في النون والميم الساكتين في حالة الإخفاء أو مافي حكمه من الإدغام بعته .

وتحدد تديدا دقيقا لمخرج كل حرف مع إصباح الجهر الصوتي في رسالة لابن سينا تسمى ، أسباب حدوث الحروف ، وفي غير ها من الكتب .

(الأحرف المجانية المنسقة)

يلحق بالحروف المجانية السابقة أحرف أخرى بعضها مستحسن يؤخذ به في القرآن وتصبح الكلام ، وبعضها مستهجن لا يؤخذ به في القرآن ولا يستعمل في الفصيح ولا يكاد يوجد إلا في لغة صعيقة مردولة . وبعضها مستحسن في موضع مستهجن في آخر .

(الأحرف المستحسنة) هي :

(١) حرف بين الصاد والراى ينطق به بدل الصاد قياسا إذا كانت ساكنة وتلاها دال مثل أصدق ونصديق ، ويجوز النطق به زايًا خالصة ، كما يجوز جعل السين الساكنة زايًا في مثل أزدل في أسدل .

(٢) الهمزة المحققة أو المسهية . وتسمى همزة بين بين ، وهي المتحركة بعد ألف كنفال وتفاؤل وقائم ، والمفتوحة بعد فتحة كسأل . والمكسورة بعد أى حركة كسئم ومستهزئين وسئل ، والمضمومة بعد أى حركة كرموف

ومستهرون ورموس، فيجوز النطق بها حرفا بين الهمزة وبين حرف حركتها،
أى بين الهمزة والالف أو بين الهمزة والواو أو بين الهمزة والياء .

وهذا التسهيل نوع من أنواع النخف وهو لغة قريش وأكثر الحجازيين .

(٣) ألف الإمالة وهو حرف بين الالف والياء ينطق به بدل الالف
الخالصة .

(٤) ألف التفتيح ، وهو حرف بين الألف والواو ، كما فى الصلاة
والزكاة والحياة فى لغة الحجاز ولدا رسموه فى السكتة بالواو ، كما كتبوا
«سوين» بالياء للإمالة ، وكما فى سلام عليكم وقام ودعا وعرا وصاع .

(الأحرف المستهجنة)

(١) حرف بين الجيم والكاف ، وينطق به بدلا من الكاف فى لغة اليمن
وبعداد ، وبدلا من الجيم فى لغة البحرين وعكل ، وبدلا من القاف فى لغة
أهل البوادرى .

(٢) حرف بين الصاد والسين ، ينطق به بدلا من الصاد .

(٣) حرف بين الطاء والياء ، ينطق به بدلا من الطاء .

(٤) حرف بين الصاد والياء ، ويسمى الصاد الضعيفة .

(٥) حرف بين الطاء والياء ، ينطق به بدلا من الطاء .

(٦) حرف بين الباء والفاء ، ينطق به بدلا من الباء الصريحة .

(الأحرف المستهجنة فى موضع المستهجنة فى آخر)

(١) حرف بين الشين والجيم ، ينطق به بدلا من الشين استحسانا إذا
كانت ساكنة وتلاها دال كاشدق ومشدود ، وينطق به بدلا من الجيم
استهجانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال أو ناء نحو أجدر واجتمعوا .

(٢) حرف بين الواو والياء ، ينطق به استحسانا بدلا من الواو الخالصة
أو الياء الخالصة فى نحو قيل ومع واحتر بالاشتمام . وينطق به استهجانا بدلا
من واو المدائى بعدها راء مكسورة نحو مذعور ، فتصل الصلة إلى جهة

الكسرة ويتبع ذلك ميل الواو إلى جهة الياء .

(الحركات)

الحركات الأصبية هي : الفتحة والكسرة والضمة . وكما يوجد التقارب بين الحروف يوجد كذلك بين الحركات :

فتجد الضمة مشوبة بشيء من الكسرة أو الفتحة

وتجد الكسرة مشوبة بشيء من الضمة

وتجد الضمة مشوبة بشيء من الكسرة

ولانجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة ، وذلك أن الفتحة أول الحركات وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة وتصعدت نطقت صدر الفم ، اجترأت في مرورها بمخرج الياء والواو فجاء أن تشمها شيئا من الكسرة أو الضمة . ولو تكلفت أن تشم الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في ذلك اتقاض عادة الصوت بتراجعه إلى الوراء وتركه التقدم إلى صدر الفم . والنفوذ إلى الشفتين . ولذا ترك ولم يتكلف (١) .

(١) فالفتحة المشوبة بالكسرة ، هي لثي قل لف الإمالة .

(٢) والفتحة المشوبة بالضمة : هي الممالاة نحو الضمة وتكون قبل التفتيح نحو الصلاة ودعا وغزا .

(٣) والكسرة المشوبة بالضمة نحو قير وبيع ، فالياء مشوبة بروائح الواو

(٤) والضمة المشوبة بالكسرة : نحو مذخور فتحو بضمة العين نحو

كسرة ياء .

فالخروف تتبع الحركات قبها ، فإذا كانت الحركة مشوبة فالخروف

اللاحق بها أيضا في حكمها .

صفات الحروف

محارج الحروف تين ماهيتها وكيها ، وصفاتها تين هيتها . وصفات الحروف هي :

(١) الجهر وضده الهمس :

والمجهورة ما يقتضى النطق بها أشباع الاعتماد على موضع خروجها ، فينقطع النفس الخارج من الصدر إلى أن يقتضى الاعتماد عليها ، ولا يتأق النطق بها إلا مع جهرها . فإن سبويه إلا أن التون والميم قد يعتمد لما في الفم والخياشيم فيصير لما عنة .

والمهموسة مالا يقتضى النطق بها أشباع الاعتماد فيها على موضعها ويبقى النفس عند النطق بها جاريا .

والحروف المهموسة تجمعها العارة (سكت خثة شخص) والمجهورة ماعداها . والهمس من صفات الصمف ، كما أن الجهر من صفات القوة .

(٢) الشدة والرخاوة والتوسط :

فالشديدة ما يقتضى الاعتماد فيها على موضعها عند اسكانها انقطاع الصوت ، وإن لم يقطع النفس . ويجمعها (أجذك قطبت) .

والرخوة مالا يقطع فيها الصوت ، وهي ماعدا ذلك .

والتوسطة ما بين الشدة والرخاوة ويجمعها (أن عمر)

وهناك فرق بين الجهر والشدة ، وبين الهمس والرخاوة . فمدار الجهر على انقطاع النفس ، ومدار الشدة على امتناع الصوت . فإذا امتعا معا كان الحرف مجهورا شديدا ، وإذا جرى معا كان مهموسا رخوا ، وإذا امتنع النفس وجرى الصوت كان مجهورا رخوا . وإذا امتنع الصوت وجرى النفس كان مهموسا شديدا .

(٣) الاستعلاء وضده الاستعال :

والأحرف المستعلية يجمعها (حن صعط قط) ويستعمل اللسان عند النطق بها إلى الحنك ، وإن لم يصل في (الحاء والعين والفاء) إلى درجة الإطباق ، فالإطباق زيادة في الاستعلاء وأخص منه .

والأحرف المستغثة ماعداها، ويخفض اللسان عند النطق بها عن الحنك والاستعلاء من صفات القوة .

(٤) الأطباق وضده الافتتاح :

والأحرف المطقية هي (الصاد والصاد ولطاء والطاء) ، لأن النطق بها يرفع لسانه إلى الحنك بصير الحنك كالنطق على اللسان ، والطاء أقواها أطباقا والطاء أضعفها .

والمفتحة ماعداها . قل سيويه لولا الأطاق في الصاد لكان سينا . وفي الطاء لكان دالا ، وفي الطاء لكان تام .

(٥) الدلالة والاصمات :

والمذلة يجمعها (هـ من لب) ، والمصمتة ماعداها ، والدلالة الفصاحة والحققة في الكلام وهذه الحروف أحرف الحروف ، والدلق لغة الطرف وسميت حروفه مدلفة لخروج بعضها من طرف اللسان وهي : الراء والنون واللام ، وبعضها من طرف الشفتين وهي : الغاء والميم والباء ، والاصمات من الصمت وهو المنع ، وسميت حروفه مصمتة لأنها ممنوعة من انفرادها أصولا في كلمات رباعية أو خمسية ، فلا يوجد في العربية بام أصلي رباعي أو خمسي حال من حروف الدلالة ، ولذا حكموا بأن كلمة (عسجد) ليست عربية بل معربة .

(٦) حروف الصفير :

وهي الصاد والسين والزاي .

(٧) حروف القلقة :

ويجمعها (قطب جد) ، وسميت بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت
بغيرها ، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حان سكوتها . وفيها يجتمع
الجر والشدة معا ، وهما ماعان جريان النفس والصوت ، فتوصل إلى
إسماع الصوت بالقلقة .

وبعضهم أجاز قلقة الكاف وقلقة التاء .

(٨) الحروف الخفية :

وهي (الهاء وحروف المد) . وسميت خفية لأنها تحيى في اللفظ إذا
أدرجت بعد حرف فيها

(٩) حروف الانحراف . وهما : الراء واللام ، ، وسميا بذلك لأن اللسان
ينحرف عند النطق باللام إلى داخل الحنك فلا يخرج الصوت من موضع
اللام بل من ناحية مستدق اسان فوق ذلك ، وعند النطق بالراء إلى جهة
اللام ، ولذا نجد الصبيان يلثغون لما .

(١٠) التفتى .

ويختص بالثين لانتشار هواء صوتها في لثم عند النطق ، حتى يتصل
بحروف طرف اللسان كالطاء .

• • •

من هذا يتضح أن الحروف تختلف قوة وضعفا ، وتباين في جرسها
ورفاتها ، ويتبع ذلك اختلاف الكلمات التي تكون منهاى وقصا على السمع ،
وفي منزلتها فى أداء المعنى ، وفى إثارتها لافعالات خاصة وألوان من الاحساس
تؤثر فى الابانة ، وفيما ترك الكلمات والعبارات من أثر فى نفس السامع ،
والحروف اللية الهادئة الجرس تبعث الارتياح ، والقوية تناسب مواقف
الرجو والتعنيف ، والممدودة تناسب مواطن النصيح والارشاد ، إلى غير ذلك .

ولكل هذا شأن في بلاغة القول وروعة ومطابقته لمقتضى الحال وتجدد ذلك
واضحاً في الأسلوب المحكم المعجز للقرآن الكريم وملائته ولستنا بصدد
البحث في هذه النواحي ، فتركنا مواضعها من لبحوث العربية في علوم للاعة
وغيرها ، والذي يهمنا فيما نحن بصدده ، هو ارتباط طرائق الطق ومخارج
الحروف بطواهر اللغة العربية وخصائصها . والمتنع لكلام العرب يحدرونة
وميلاً إلى التيسير ، ونجافاً عن الوعورة .

ويتضح ذلك مما نجده في تركيب الكلمات وانسجام حروفها تتيحة لمراعاة
ما يحقق سهولة التصق . وذلك مثل :

(١) مراعاة ما بين مخارج الحروف من غارب أو تباعد ، فإذا تقاربت
الحروف كانت أثقل على اللسان إذا تباعدت . ولهذا لا يكاد يجيء في
الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة .

(٢) اجتناب الثقل عند اجتماع الحروف المتقاربة . ولذا يحول أحد
الحرفين حتى يصير الأقوى منهما متبداً ، وذلك مثل تحويل اللام الشمسية
إلى الحرف الذي يليها في نحو الرحمن . وكذلك ما يحدث من الإبدال في
تاء الافعال في نحو اضطرب واصططع . وكذلك ما يحدث في افعال
الحرفين المتقاربين .

(٣) إذا اجتمع في الكلمة حرفان متقاربان فانهم يبدئون بالأقوى منهما
ويؤخرون الآلين كما قالوا في وتد وورل .

(٤) أصعب الحروف حروف الخلق . وقد أن يحتج بها حرفان
متقاربان في كلمة واحدة . وقال الخليل : لولا بحة في الحاء لأشبهت العين ،
فلذلك لم يأتلفا في كلمة واحدة . ولو بحث في تناويف الحروف الذي ينجم عنه
خروج الكلمة عن الفصاحة لوجدت الأسباب السالبة واقتراب المخارج من
عوامل ذلك ، مثل مستشررات والمجمع وغير ذلك .

(هـ) قال ابن دريد^(١) في الحمزة - (٢) : من أحسن الأسماء في الكلمات أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة . ألا ترى أنك لا تجد ماء رباعياً فصمت الحروف لا مزاح له من حروف الدلالة^(٣) إلا ماء يحمل بالسين وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك أن السين لينة وجرسها من جوهر العنة فلذلك جاءت في هذا البناء فأما الحمسى مثل مرردق وسفرجل وشتردل ، فأنك لست واحد إلا بحرف أو حرفين من حروف الدلالة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان فإذا جاءك ماء يخالف ما رسمته لك مثل : دعثن وصعج وحصافح وصقميح أو مثل عققش وشعمع ، فإنه ليس من كلام العرب ، فأردده ، فإن هو ما يصنعون هذه الأسماء بالحروف المصمتة ولا يمزجونها بحروف الدلالة ، فلا يقبل ذلك . كما لا يقبل من الشعر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق ما رسمته العرب فأما الثلاث من الأسماء والثاني فقد يجوز بالحروف المصمتة بلا مزاح من حروف الدلالة مثل حصع . وهو حسن ، لفصل ما بين الخاء والعين بالذال . فإن قلت الخروف قح ، فعلى هذا القياس فأف ما جاءك منه وتدره فإنه أكثر من أن يحصى . .

ومن هذا وأمثاله مما أوضحه لعماد في موضوع فصاحة الكلمة. وما شرعوا
أصوله في كتابه، يتضح أن العرب قد سلكوا في الطق وفي تأليف الحروف
مسلكا ينطوي على السهولة والبساطة ومباينة الطبع البشري

(١) هو أبو در محمد بن لاری . كان يترجم في اللغة والأدب والشعر . وله كتب كثيرة . وله المصنف المشهور ، وهو يترجم بها إلى مكيال الذين كانوا على عماله فارس وقد عثر على كتاب غيره في اللغة .

توفي بغداد سنة ٤٧٩ هـ

(٢) الجزء ١ ص ١١ والمراد ١ ص ١١٧

(۴) سفت لایه راجه

امتداد ندر لبحر العرب

(في الاعراب والبناء)

(١) إعمال ما وإعمالها :

التميمون يحملونها فرفعون خبرها ، والحجازيون يعملونها فيتصبو به ،
ولمعتهم رل القرآن الكريم ، هل تعالى ، ما هذا شرا ، ما هي أمهاتهم ،
(٢) إعراب أسير إعراب مع المذكور السام في لغة هذيل ، قال رؤبة (١)

بحر أسدون صحوا الصاحا يوم الحين عارة مساحا
واسون مبي على الواو على صحيح ، وقبل مرفوع «الواو لأنه ملحق
بجمع المذكور السام .

(٣) تمييز كم ، الخبرية :

تميم تميز نفسه . ومنه بيت الفرزدق (٢) :

كم عمة لك يا حرير وحالة عجماء قد حلت على عشاري

(٤) نصب الخبر بعد «إن» انشائية :

في لغة أهل العالية ، وهي ما فوق نجد إلى تهامة وإلى مكة وما والاها ،
وعبها الكسائي وأكثر الكوفيين وطائفة من البصريين ، كقول الشاعر (٣)
إن هو مستوليا على أحد إلا على أصعب المجانين
وقوله :

إن المرء ميتا ، نقضاء حياته ولكن أن يعي عليه فيخلد

(١) وفيه إن البيت لرجل من بني عفس ، وهو أسير أبو حرم ، وقيل هو قبيل الإحبابه
وصحوا يصاح أي صحوهم ، وطلع أشد به «أن»

(٢) من قصيدة موجهة لحرير ، ويرى في «عمه» و «حالة» الزمخ والصب والحر
و «عجماء» من الفدح وهو من بني أسد أقدم عند الكسائي

(٣) أشبه الكسائي ولا يعرفه

وكقراءة سعيد بن جبيرة إن الدين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم .

(٥) إعراب المثنى :

لغة بنى الحارث وحشتم وكنانه إعراب المثنى ، لألف مطلقاً . وعينه قول الشاعر :

فأطرق أطراق الشجاع ولورأى مساعدا لنا باء الشجاع ضم

ومنه قوله تعالى : إن هذان لساحران ، لا وبران في لغة .

(٦) خبر ليس

الحجاريون ينصبونه مطلقاً . وسو تميم يرفعونه إذا افتقرن يالا ، حملا لها على ، ماء ويرتبط بهذا تلك الماطرة التي جرت بين بني عمرو بن أعلام وعيسى بن عمر الثقفي ، وقد أوردناها في موضوع الماطرات

(٧) حراسم نعل

لغة عقيل ، كقول كعب بن سعد العوي (٨) :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهره لعل أي المعمار منك قريب (٨) صرف مالا بصرف فيما علته الوصفية وزيادة الألف والتون . وذلك لغة بني أسد .

(٩) بناء مع ، الظرفية على السكون

(١) البيت من نصيدة أدريس وقد وردت في نسخة بالياء في مجموع أشعار العرب . ومعنى الشجاع الأحمى . وقد ورد البيت لا يرب الأتية

هو غير أدري أوردوا يقضي	جئت من فوق العرب بين مضي
وما حكيت إلا من قطع كده	كأني في أخرى طاصت أهدى
فلما استند ذلك كف ، أضاف لمجد	له فركا في أن تنبأ لأحمى

فأطرق البيت . . (راجع مجموع أشعار العرب ج ١ ص ٦٤)

(٢) تعالى الذي = ٢ ص ١٤٧

لغة ربيعة و غنم . و غنم حتى من تغلب بن وائل ،

(١٠) لدن الظرفية

المشهور فيها الماء و هو قيس بن ثعبان يعربوها . وفيها غير اللغة القيسية
عدة لغات في حركات الدال والنون وحذف النون .

(١١) الأعلام التي على وزن فعال :

المشهور فيها ليس آخره راء منها راء على لكسر . مثل حزام . و تميم
تعربها و تميمها من الصرف لتعبيه والعدل .

(١٢) كلمة أمس :

المشهور فيها الماء على الكسر وهي لغة الحجازيين و انتميمون يعربونها
اعراب ما لا يتصرف . و يحذف الخلاف إذا لم تكرر أو تعرف . بان ،
أو الاضافة أو تجمع وإلا امرت انقافا .

(في الحركات)

(١) حركة حرف المضارعة

لغة بهراء كسر احرف المضارعة . و يسمى هذا ثلثة بهراء . وقد ذكر
مسيبويه في كتابه " مواضع بكسر فيها أواخر الأفعال المضارعة ، قال :
وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم أنت تعلم ذلك
وأنه يعلم وهي تعلم و نحن تعلم ذلك . وكذلك كل شيء قلت فيه فعل من
سائر الياء أو الواو التي الياء والواو من لام أو عين والمضارع ، وذلك
قولك شقيت فانت تشقى . وحشيت فاه إحشى . وحلفنا نحن نحال ، وعصمتن
فانتن تعصصن وانت تعصين ، بكسر أول المضارع .

(٢) فتح الياء والواو في مش يصات وعورات مما كل مثل العين .

وهو لغة هذيل . وعليه قراءة بعضهم ثلاث عورات لكم ، فتح الواو ،

وقول الهذلي يمدح جله :

أخو يصات رايح مأوب رقيق مسح المكين سيوح^(١)

(٢) شين عشرة وحركتها :

المشهور في شين عشرة لتسكين. ومن تميم من يفتحها. ومنهم من يكرها
ومنهم من يسكن الشين من عشرة إذا ركت مع غيرها

(٤) كسر لام الجر .

في لغة خراطة يكسرون لام آخر مضيقا مع الظاهر و"صمير" . وغيرهم
يكسرها مع الظاهر ويفتحها مع حمير غير المكتم .

(٥) هاء العاتب وصمها

هاء العاتب مضمومة في لغة من الحجاز مضيقا راء وقعت بعد ياء ساكنة.
مثل قوله تعالى : وما أنسابه إلا الشيطان . و . عاهد عليه أنه . وغيرهم يكسرها .
ونو كلب يكسرون هاء العيبة المنوثة بالمهم مضيقا . ولو لم يكن قسما
كسرة أو ياء .

(٦) ها اتبيه :

لغة بني مالك من بني أمد ضمها في مثل باؤها الرجن . إلا إذا تلاها
اسم إشارة .

(٧) ياء المتكلم .

لغة بني ربوع كسر ياء المتكلم إذا أصيب إليها جمع المذكر السام
(٨) تسكين المتحرك تخفيها .

في لغة بكر بن وائل وكثير من بني تميم يسكنون المتحرك تخفيها ويقولون
في فخذ . فخذ يسكون الخاء . وهذه اللغة كثيرة أيضا في تعب . وهو أخو
بكر بن وائل . ثم إذا تamasst الضمتان و لمكسرتان في كلمة حففوا أيضا
مثل العنق والأبل .

(٩) مأوب . محي . أول الجبل . رقيق مسح لتسكين . عنه شخريتها في سيم سيوح :
حسن المحرى . يريد أن جملة كالتظلم الذي له يصات .

(٩) حركة التخلص من الساكنين :

لتخلص من الساكنين إما بحذف الأول أو تحريكه والاصل في تحريكه أن يكون الكسرة ، وإذا كان بعد الساكن منعموما صلا لارما ، فمن العرب من يصم إتياءه نحو هذا محمد أنصره ، ومنهم من يكرر ، وقال الجرمي : حذف التنوين لالتقاء الساكنين مصفاة . وعليها قرئ . وقيل هو الله أحد الله الصمد .

(لقب والابدال)

(١) الف المقصور :

في لغة هذيل لا يقولون الف المقصور على حالها عند الإضافة في ياء المتكلم بل يقلونها ياء . بدعومها يوصلا إلى كسر ما قبلها فيقولون في عصاى عصى ومنه قول أنس دؤيب الهذلي (١)

سبقوا هوى وأعتقوا هواهم فتحرموا ولكل جنب مصرع
(١) الهمة

من العرب من يبدل الهمة المفتوحة إذا كانت مفصصة أى بين كبتين إلى لفظ ما قبلها ويدعونها فيه فيقولون في أرأت ، أوتوتى وأبو أيوب ، أبو يوسف (٢) أولئك :

مدها لغة الحجاز ، وفي لغة قبس وريجة ، وأهل نجد من بني تميم يقصرون أولاء ويحقنون بها لاما فيقولون أولالك .

(٤) إبدال الحرف الصحيح حرفا معطلا :

فيقال في إما : إما وفي أما : أما .

(٥) ياء بعد الفتحة .

القاعدة العامة عندى احارث وحشم وكناية أن كل ياء بعد فتحة تنسب الفا ، فيقولون : جئت إلاك أى إليك .

(٦) قلب الياء الفاء

(١) من مصدرة يبنى بها ولاده .

في لغة طيء. يقولون الياء ألف بعد إبدال الكسرة فتحة، فيقولون في
رضى، رضا

(٧) المعاينة بين الواو والياء

من لغة الحجازيين أنهم يعاقبون بين الواو والياء، فيحطون إحداهما مكان
الأخرى. وهذه المعاينة إما أن تكون مع عدد قبية الواحدة، وتكون
لاقتراح القيلين في اسمين، وليست بمضردة في لغة الحجاز بين كل واو وياء
ولكنها محفوظة عندهم. فيقولون في دوحا دبحوا

وقد وردت أفعال ثلاثية واوية وبائية منها عروته وعريته، أدانسته
وقلوته بالنار وقليته.

وقد جمعها ابن مالك في منظومة له فراجعها في كتاب المرمر للسبوطي (١)
(٨) ومن أنواع الإبدال ما يكون بين الحروف المتقاربة المخرج مثل،
(أ) لعين والحاء، صبت اخيل وصبحت، اذا أسمعته من أفواهها صو
ليس صيلا ولا حممة. وبعثر ونعثر، ويسمى تحفة هذيل.

(ب) العين والهمزة، استعديه على فلان واستدبه، موت رعاف
ورؤاف، وبعض العرب يقول أردت عن تفعل يريد أن

(ج) الحاء والهاء، كده وكدح، تفيق وتفيح

(د) الدال والطاء، مد في السير ومت هرت الثوب وهرده اذا حرقه

(هـ) الدال والطاء، مط ومط - لهذا فقط وفقد الإفطار والافتار

وقع على أحد قطريه وقتره

(و) الدال والدال، الدحاح الدحاح، القصير،

(ز) السين والطاء، ساخت رحبه وثاحت

(ح) الياء والميم في لغة مازن، مكومكة - نكر ومكر - باسمك في ما سميت

(ح) لقاؤ والكاف تند حير ، يقولون في رقيق ركيك وفي الاقفب
الاكهب : ة - وعنه في وكه ، ردا دفع صدره ، - عرى قح وكح .

(ص) الكاف والشين : في لغة بني عمرو بن تميم ، يدلون كاف المؤنث شيئا
في الوقف ، ودهك لقرب لشين من الكاف في المخرج ، ولا يهاهموسة منها ،
فأرادوا البيان في الوقف ، ومهم من يبي الكاف ويضيف إليها الشين ، وعامة
مصر تفعل شيئا من هذا في النبي أو الاستفهام ، وأهل اليمن يدلون الكاف
شيئا مطلقا ، ويسمى ذلك الشمشة

(ي) ليام أمشدة : تدل ليام المشددة جها في الوقف ، ويسمى عجمجة
قضاة

(ك) اللام والواو : مثل هتلت لسياء وهتمت - أصيلا ، وأصيلا لا -
ومن ذلك عنوان الكتاب وعلاواه - واستماعين واستماعين - وقفة الجبل وقفته .

(ل) الهمة والواو ، أرح ، ورح - إكاف المداية ، وكاف - وشاح ،
إشاح - آحيته ، واحيته - آبيته ، واسيته - أو صدت الب ، آصده .

(م) الهمزة والياء ، يسمى ألمعى - برقان ، أرقان - ألدده يلدده لشديد
الخصومة - رفع يديه ، رفع أديه ، وهي لغة عامة مصر .

(ن) الهمزة والحاء ، اياك ، هياك - هرية ، اريه - أرقه ، هرقه -
أرحه دابق ، هرحها - ايا ، هيا .

(س) التون والميم ، امتقع لونه ، انتقع .

(ع) قلب آخر المضعف ياء ، نمطص ، نمطي - تطلت - تطيت .

(اللغات في بعض الكلمات) .

(١) في ، لعل ، وفي ، لدى ، وفي ، لدن .

(٢) اللغات في هو ، هي ، السكون والتشديد ،

(٣) . أما ، فيها اثبات الألف وقها وحذفها وصلا - وإثباتها وصلا ووقفا وهي لغة تميم - وإبدال الهمزة هاء - آن بمدة بعد الهمزة ، وقيل إن ذلك بالقلب المكاني بين النون والألف .

(٤) . هلم ، الأشهر فيها أنها ملزم حالة واحدة ، وقيل إنها في الأصل مركبة من ، ها ، لتنيه وم أى صم نفسك إليها . ولغة نجد من بني تميم أنها تعبير بحسب من هي مستندة إليه .

(٥) الاختلاف في صور جمع التكسير مثل ، أسرى وأسارى .
الادغام ،

لغة أهل الحجاز فك المثلث في المضارع المصغف المجزوم بالسكون وفي أمره ، ولغة تميم الادغام .
الحذف والزيادة ،

(١) عرب الشحر وعمان يقولون في ، ماشاء الله ، مشا الله

(٢) نون ومن الحارة ، : حثعم وزيد من قائل الهمز يحذفونها إذا وليها ساكن مثل خرجت ما للدار أى من الدار .

(٣) الف على الجارة في لغة بني الحارث يقولون ركبت علفرمس أى على الفرمس .

(٤) حذف النون في التدير والتلين ، المشهور بقاء النون دائما ، ونحو الحارث بن كعب ونعصر ربيعة يحذفونها في حالة الرفع ، وتميم وقيس يثبتون النون ولكنهم يشددونها في أحوال الاعراب الثلاثة .

(الأمانة)

قال ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر (١) . -

الامالة أن نحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيرا)

وهو المحص ويقال له الاصحاح ، ويقال له انطح ، ورعا قيل له الكسر أيضا ، (و قليلا) وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين ، فمن هذا الاعتبار تنقسم أيضا قسمين : امالة شديدة وامالة متوسطة ، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب ، والامالة الشديدة يحتمل معها القب الحالص والاشباع المبالغ فيه ، والامالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الامالة الشديدة . فان الدال والامالة والفتح لعتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين رل القرآن ببعثهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من نهم وأسد وقيس ،

ويقابل الامالة الفتح ، وهو عبارة عن فتح القاريء فيه سقط الحرف . وللامالة مواضع وشروط ، وقد أوضح ابن الجزري أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال .

(الهمز)

للعرب في الهمزة المفردة والهمزتين المجتمعين أنواع من الأداء ، ويرجع ذلك إلى طيبة هذا الحرف وثقل النطق به أو سهولة خفائه

قال ابن الجزري (١) :

« ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقا وأبعدها محرجا تنوع العرب في تخفيفه بأبواب التخفيف كالنقل والبدل وبين بين والادغام وغير ذلك ، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا ، ولذلك كان أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كآب كثير من رواية ابن فليح ، وكنافع من رواية ورش وغيره ، وكان جعفر من أكثر رواياته . . . وكان عمرو ، من مادة قراءته عن أهل الحجاز ، ثم قال . . . واعلم أن من كانت لغته تخفيف الهمز فإنه لا ينطق بالهمز إلا في الابتداء . والقصد أن تخفيف الهمز ليس بمنكر ولا غريب .

فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنه تخفيف الهمز، إما عموماً وإما خصوصاً وقد أورد له علماء العربية أبو إمامة تحفه . وقسموا تخفيفه إلى واجب وجائز، وكل ذلك أو غالبه وردت له القراءة وصحت به الرواية، إذ من المحال أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية بل قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة، لأن القراءة سنة متبعة بأحدها الآخر عن الأول .

وقد أشار ابن دريد في كتابه الخيرة إلى الهمزة حين تكلم عن الحروف التي استعملها العرب فقال : « وما سوى ذلك فلخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها لم تأت في كلام العجم إلا في الابتداء » (١)

وقال ابن فارس في كتابه الصحاح (٢) : « والعرب تنفرد بها (الهمزة) في عرض الكلام . ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداءً .

وبل هذا صحيح في بعض لغات الأوربية الآن وقد يكون الباعث على اجتناب الهمزة فيها وسط الكلمة هو هذا الثقل في النطق ، أدى دعا إلى تخفيفها في اللغة العربية

ووسائل تخفيف الهمزة كثيرة منها :

(١) نقل حركتها إلى الساكن

(٢) الابدال ، بأن تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها

(٣) التسهيل

(٤) الحذف بلا نقل .

ولتطبيق هذه الحالات طرق تختلف في الهمز المفرد وفي الهمزتين المجتمعين من كلمة أو من كلمتين ، وكل هذا مفصل تفصيلاً دقيقاً في مواضع من كتب القراءات . وفيها أيضاً تفصيل للوقف على الهمزة وللسكت على الساكن قبلها .

هذه بعض مظاهر من اختلاف لهجات العرب وإن المتتبع لما يصل منها نواحى القلب والابدال ، يجد أنها تعود إلى أصاب صوتية تستدعى هذا التغيير طبقا لتقارب أو التجانس أو غير ذلك . فاما نجد مثل هذا فى اللغات التى تتداولها الألسنة ، وتحكم فيها المرونة التى يميل السان إليها إذا ترك على سجيته ، متبعا أيسر السبل وأسهلها وأبعدها عن الاجهاد والارهاق .

ويبدو ذلك فى اللغات العامية التى تعتمد فى تعلمها على السمع والمشاهدة . فاما نجد فيها ألوانا من الاختلاف والتعير ، مرجعها إلى بعض ما أشرنا إليه من أساس . وذلك كالأدى نجد فى طرائق "تعلق ببعض الكلمات والحروف فى الأقاليم المصرية المختلفة ، فكل إقليم أسلوبه الذى يبدو واضحاً لمن جالوا فى أنحاء مصر واختلطوا بأهلها وسمعوهم . ويجد مثل ذلك أيضا فى الأقطار العربية الأخرى .

ومن أمثلة الخلاف فى اللغة العامية المصرية إبدال الحروف بعضها من بعض . مثل (١) : —

متوى . وأصلها متوى

اتاب : أصلها تئاب

حدوته : أصلها أحدوته

جربوع : يقال فى معرض الاحتقار . وأصلها يربوع ، اسم لدوية مثل القار .

ور : أى حرض أو أعزى ، وأصلها أره يؤزه أى أغراه وهيجه

حنس : أى أثار فيه الغيرة ، وأصلها حمن

الخن : أصلها الكن .

(١) راجع كتاب المحكم فى أصول الكلام العامية للكاتب الدكتور أحمد ميمى بك

انتمتع : أى ترك المكان . أصلها . تتمتع أى تحرك من مكانه .

يتمنقر أصلها : يتمنقر

تمطع . أى مد أطرافه من الكسل . أصلها تمطى .

ادلعدى أصلها الدعوة للعدو .

اسحلب . أصلها نذعلب أى انطلق فى امتحاء .

الدع . أصلها : ألتع وهو الذى لا يحدد النطق بالراء .

امبارح . أصلها البارحة

بدى . أى أريد . أصلها . بوى ، (والود) مثله الواو .

دأخ . أى دحرج وأصبا : دعيح ومعناها دحرج أيضا .

دهسه . أى داسه . أصلها : دعى أى داس ووطىء بقدمه .

قربع : شرب الماء باندفاع . أصلها . جرع .

لطش . أى صربه . أصلها لطش أى صربه بعرض الكف .

وهناك أمثلة كثيرة يجدها من يتعمق اللغات العامة فى مصر وغيرها .
فالتعريف والاختلاف النطق والاستعمال والمعوى كلها ظواهر طبيعية فى
اللغة ، تخضعها العوامل التى تؤثر فى نشأة اللغات وتطورها ، مادامت اللغة
خاضعة للسان والسمع .

• • •

لقد است . وصلتها بلهجات الغرب وبالقواعد النحوية

أنزل الله القرآن الكريم على رسوله الأمين بلسان عربى مبين ، وقد
تجلت فيه أساليب البيان العربى ، وطرائق العرب فى لغتهم ونهجهم فى أدائها
وانتقل بها .

وقد علمنا ما أوضحنا من قبل أن العرب كانت لهم لهجات مختلفة وطرق
فى الأداء متباينة فى بعض الواحى ، وقد ساروا فى كل ذلك تبعاً لآلسنتهم
وما اعتادوا فى نطقهم كالامالة والتسويل والنقل والابدال والادغام والتفخيم

والترقيق وغير ذلك من الخصائص التي أوضحها عطاء التجويد والقراءة في كتبهم المتداولة . وكان لبعض القائل كذلك طرقهم في صوغ الكلمات صوغا لغويا ، وفي صحتها وفي أثرها الاعرابي ، وقد أوضح ثمة اللغة وعطاء النحو والمفسرون كل ذلك أيضا حاديفا شاملا . ومن الطبيعي أن يجي القرآن العربي مسيرا لكل ذلك متصنا أوجه الأداء العربي وخصائص اللغة العربية ، مشتملا على لهجات العرب وطرائقهم ليكون هذا أدعى إلى اليسر والسهولة عليهم .

وكان النبي ﷺ بعد نزول الوحي إليه وحفظه الآية أو سورة يلعبها الناس . ويقرئ أصحابه إياها فيحفظونها ويكتبونها في الصحف والمصاحف وقطع الأديم وغير ذلك . وكان يطلق عليها الصحف . وبعد الحفظ والاتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه ، ويعلمه غيره ممن لم يشهدوا النزول ساعة الوحي ، من أهل مكة والمدينة ومن حولهم من الناس . فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدور كثير من الصحابة . وكان الحفظة والقراء يمرضون على النبي ﷺ ما يحفظون من القرآن . وكانت قراءاتهم على اختلافها تطابق ما أوحى إليه ﷺ . وكان بعضهم في أول الأمر ينكر ما يسمعه من غيره مخالفا لما تلقى عن النبي ﷺ . ثم يعنكون إليه ﷺ فيرشددهم . فقد أورد ابن الجزري في كتاب النشر في رواية لأبي بكر كعب قال :

« دخلت المسجد أصلى فدخل رجل ففتح سورة النحل ، فقرأ خالفني في القراءة . فلما أتممت قلت : من أقرأك ؟ قال رسول الله ﷺ . ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ وافتح النحل خالفني وحالف صاحبي . فلما أتممت قلت : من أقرأك ؟ قال رسول الله ﷺ . قال : قد دخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، فأخذت بأيديهما فاطلقتهما إلى النبي ﷺ ، فقلت : استقرئ هذين ، فاستقرأ أحدهما ، قال : أحسنت . فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان الخاف هلية ، ثم استقرأ الآخر فقال : أحسنت ، فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية . فصر بـ رسول الله ﷺ صدري

بيده وقال : آمين يا الله يا من الشك ، ثم قال : إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت اللهم خفف عن أمي . ثم عاد فقال : إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين . فقلت : اللهم خفف عن أمي ، ثم عاد فقال : إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة (١) .

والأحرف السبعة المشار إليها في الحديث ليست هي القراءات السبع المتداولة الآن ، لأن أصح هذه القراءات إنما وجدوا بعد ذلك . وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة ، وأفاد السيوطي في كتاب الاتقان في سرد الآراء المختلفة في ذلك ، وأوضح ابن الجري ذلك أيضا في كتاب النشر ، وفي رسالة للعلامة الشيخ محمد باقر نوري (الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن) إلام بجميع أطراف الموضوع ، وفي كتب أخرى كثيرة غير هذه .

وأوضح الأقوال أن الأحرف السبعة هي أوجه من القراءة تتجلى فيها خصائص اللغة العربية ولهجات العرب وأساليبهم في النطق وفي الأداء كما أشرنا إلى ذلك .

قال ابن الجري : « إنه تتبع القراءات فوجد أن اختلافها يرجع إلى سبعة أوجه :

(١) في الحركات بلا تعيير في المعنى والصورة ، نحو : البطل ، بأربعة أوجه ، ويحسب ، بوجهين .

(٢) في المعنى فقط نحو : خلق آدم من ربه كلمات ، برفع آدم ونصبه

(٣) في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو : تلو ، وتلو ، وتليجك

بيدك ، بالجيم ، وتليجك ، بالحاء

(٤) عكس ذلك نحو نضطة ونسطة والصراط والسرائط

(٥) تغييرهما نحو ياتل ويتأل

(٦) في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون، بصم أول المضارع أو فتحه

(٧) في الزيادة والنقصان نحو وأوصى وأوصى .

... وقال ابن قتيبة : إن وجوه الاختلاف في القراءات سبعة وهي :

(١) الاختلاف في الإعراب عما لا يربط صورتها في الخط ولا يعبر معناها .

نحو : هؤلاء بناتي من أطهر لكم ، رفع أطهر ونصبها ، وهل يجارى إلا الكفور ، رفع الكفور ، وهل يجارى إلا الكفور ، نصبها .

(٢) الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها عما يعبر معناها ولا

يزيلها عن صورتها نحو : ربما بعد ، و ربما بعد ، برفع ربنا ، ونصبه

(٣) الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يعبر معناها ولا يزيل

صورتها نحو : كيف نشرها ، و نشرها ،

(٤) الاختلاف في الكلمة بما يعبر صورتها ومعناها نحو : طلع بصيد ، في

موضع ، طلع متضود ،

(٥) الاختلاف في الكلمة بما يعبر صورتها في الكتابة ولا يعبر معناها

نحو : كالعين المنفوش ، وكالصوف

(٦) الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو : وجاءت سكرة الحق بالموت ،

(٧) الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو : وما عملت أيديهم ، وما عملت .

ثم قال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين

على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد علق ابن جرير على ذلك بقوله :

وهو حسن إلا أن تمثيله بطلع بصيد وطلع منصود لا تعلق له باختلاف

القراءات ، ولو مثل عوض ذلك بقوله : بصين ، بالصاد و بظين ، بالطاء

وأشد منكم ، وأشد منهم ، لاستقام . على أنه قد فاته كلمات غيره أكثر

أصول القراءات : كالادغام والظهار والاحفاء والإمالة والتعجيم وبين وبين

المد والقصر وبعض أحكام أفعالهم وكذلك الروم والاشتمام على اختلاف
القراءات وتعبير الألفاظ ، ثم اختلف فيه أنه نقرأ ، ولكن يمكن أن
يكون هذا من لقسم الأول (١)

واختلاف الأحرف السبعة هو اختلاف نوع وتعبير لا اختلاف
تصاد وتناقض .

وليس معنى نزول القرآن على سبعة أحرف أن كل آية أو كلمة تقرأ على
سبعة أوجه ، بل المقصود أن هذه الأوجه السبعة متفرقة في بواحيه وفي
اقرارات المخففة . والقراءات وإن لم تكن هي الأحرف لسبعة مشتمة
عليها .

وقد كان حريص يستعرض كل ما نزل من الوحي واستعرضه كله
مرتين في العرصة الأخيرة حتى ين فيها ما سح وما بقي . ثم جمع القرآن في
حياة أبي بكر ، وحفظت الرفاع المشتمة عليه عند السيدة حفصة زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم ، وظلت عندها في خلافه عمر . وفي خلافه عثمان تنازع
الناس في القراءات وأتذكر بعضهم قراءه بعض فقد حضر حذيفة بن اليمان
فتح أرمينية وأدريجان ، فرأى الناس يجمعون في القرآن ويقول أحدهم بالأخر
قراءت أصبح من قراءتك . فأفرعه ذات وقدم على عثمان وقال أدرك هذه
الآمة قل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى السيدة
حفصة أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلها إليه . فأمر
ريد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
أبى هشام أن يسجوها في المصاحف وقال إذا احتفتم أنتم وريد في شيء
فاكتبوه بلسان قريش فمارس بسانهم . فكتب منها عدة مصاحف ووجهها
إلى الأمصار ، وهي مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وأبقى
واحدا بالمدينة .

وجردت هذه المصاحف من القط والشكل ليجمعها ما صح بقاءه وثبتت

تلاوته عن النبي صلى الله عليه وسلم. اذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط والنقط الذي كان مستعملا في زمن عثمان ليس هو النقط للإعجام أو الشكل، وإنما كان عبارة عن علامات خاصة باللغات التي كان الصحابة يقرءون بها وكانت الصحف القرآنية المودعة عند السيدة حفصة مبنية فيها اللغات الأخرى، غير لغة قريش، بنقط على الحروف اصطلاحا عينا للدلالة على الامانة وصحة مبعث الجمع والاشتمام والجمرة والنسب وغير ذلك من القراءات التي رواها أهل القبائل عن النبي صلى الله عليه وسلم. فامر عثمان لكتبة أن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط. (١)

ورسم مصاحف عثمان لا يجرى على ضرب الرسم الاملائي اني نعرفها الآن. فقد سبقت لصحابة في كتابه بعض لكلمات صريقة خاصة مار عليها الخلفاء وطلعت إلى الآن.

قال ابن خلدون: «وانظر ما وقع لاحداثك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم. وذلك غير مستحكمة الاحادة، مخالف الكثير من رسومهم ما اقتضه رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقبل المتابعون من السلف رسمهم فيها بركات ما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وحير الخلق من بعده المتبعون لوجه من كتاب الله وكلامه، كما يقضي لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركا، وينسخ رسمه خط أو صوابا فباع ذلك وأنت رسميا، وبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تنس في ذلك إلى ما رسمه بعض المعنفين من أنهم كانوا يحكمين اصناعة الخط، وأن ما يتحيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتحيل بل لكلها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في «لا أدعوه» إنه تنبيه على أن الدخ لم يقع، وفي زيادة الباء في «بأيده» إنه تنبيه على كمال القدرة الرامية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك نريها لصحابة عن توهم النقص في

(١) راجع كتاب تاريخ الادب حتى سنة ١٠٠٠ م ص ٨٨، وكتاب تاريخ القرآن من الحنفية

قلة إجادة الخط ، وحسبوا أن احص كل مر هو عن بقصه ، وسوا إليهم
الكتاب بإجاده وظلوا تعليل ما خالف الإجاهه من رسمه وذلك ليس
بصحيح الخ ()

ويرجع ما في رسم المصحف بما يجرى على غير القواعد المعروفة إلى ستة
قواعد : الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قرأتان
مكنت على احدهما ، وقد أوضح السيوطى كل ذلك وما في له الأمثلة في
كتاب الاتفاق .

• • •

وقد استمر المسلمون يقرءون القرآن على 'سج' الذى توارى في الاحرف
السبعة ما دامت القراءة تحقق انشروط الأساسية الثلاثة وهى ١٠٠ كل قراءة
وافقت العربية ولو بوجه ٢٠٠ ، ووافقت أحد المصحف العثمانية صراحة أو
احتمالاً ١٠٠٠ وصحح بعدها .

وفي سنة ٢٣٢ ربح العلامة أبو بكر بن محمد (٢) أعلم أهل عصره في
علم القراءات ، اختيار القراء 'سبعة' ، وكل لكل من هؤلاء لقراء رواية
كثيرون فاختار الناس منهم اثنين لكل قارىء .
والقراء ورواتهم هم :

(١) نافع

هو نافع بن نعيم ولد في حدود سنة ٧٠ وتوفي سنة ١٦٩ وأصله من
أصهان ، وكان امام الناس في القراءة بالمدينة ، انتهت اليه رئاسة الاقراء بها
ومن رواته : قالون وورش .
١٠٠٠ فقالون هو أبو موسى عيسى بن مينا وسبق وقالون .

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٠ للطبعة الاميرية

(٢) هو أحمد بن موسى بن العباس بن محمد بن يحيى الحافظ 'المعدادى' شيخ نسبه
وأول من سمع النسبة وله ٢٤٥ هـ 'معداد' . وقد سدد صيته واشتهر اسمه ، وظل نظراءه
توفي في شعبان سنة ٣٢٤ هـ .

ولد سنة ١٢٠هـ وتوفي سنة ٢٢٠هـ على الصواب وكلمة قالون معناها بالرومية
 د جيد ، وقد لقبه نافع بهذا اللقب لجودة قراءته .

د ب ، وورش ولد سنة ١١٠هـ وتوفي سنة ١٩٧هـ ، وهو أبو سعيد عثمان بن
 سعيد المصري الملقب بورش ولد بمصر ثم رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع ، ثم
 رجع إلى مصر فانتبهت فيه رياسة الاقراء بها ، وكان حسن الصوت بارعا
 في الحرية وفي التحويد

(٢) ابن كثير (سنة ٤٥ - ١٢٠)

وهو أبو محمد عبدالله بن كثير المكي ، وأصله من أبيه فارس ، وكان
 إمام الناس في القراءة بمكة ومن رواه امرئ وقيل

(أ) هلبزي (سنة ١٧٠ - سنة ٢٥٠) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن
 عبدالله بن القاسم بن دفع بن أبي برة ، انتهت إليه مشيخة الاقراء بمكة

(ب) وقيل (سنة ١٩٥ - ٢٩١) هو أبو عمر محمد ، انتهت إليه مشيخة
 الاقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من الأقصار .

(٣) أبو عمرو بن العلاء البصري ولد سنة ٦٨ وقيل سنة ٧٠ وتوفي سنة
 ١٠٤ وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع ، واختلف في اسمه فقيل اسمه كنيته
 وقيل ربه ، وقد نشأ بالبصرة ومات بالكوفة ، وكان أعلم الناس بالقرآن
 وسعديه مع الصدوق وثقة والأمانة والدين ومن رواه .

(أ) الدوري (توفي سنة ٢٤٦) وهو أبو عمر حفص بن عمر

(ب) أسوسى (توفي سنة ٢٦١) وهو أبو شعيب صالح بن زياد السوسى .
 توفي وقد قارب السبعين .

(٤) ابن عامر (سنة ٢١ - سنة ٨ - سنة ١١٨) وهو عبدالله بن عامر
 الدمشقي وكان إماما كبيرا وعالما شهيرا ، ثم المسكين في الجامع الأموى سبعين
 كثيرة ، وكان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ثم به ، وجمع له بين الامامة
 والقضاء ومشيخة الاقراء بدمشق ، ومن رواه :

(١) هشام (ولد سنة ١٥٢ وتوفي سنة ٢٤٥ وقيل سنة ٢٤٤) وهو أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقي كان عالماً أهل دمشق وحلبهم ومقرتهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والوسط والعدالة

(ب) (ابن دكوان) (ولد سنة ١٧٣ وتوفي سنة ٣٠٢ على الصواب) وهو أبو عمرو عبدالله بن أحمد بن بشير بن دكوان ، وكان شيخ الأقرام بالشام وأمامه الجامع الأموي .

(٥) عاصم (توفي سنة ١٢٧ وقيل سنة ٢٨) وهو أبو بكر عاصم بن أبي الجود .

كان هو الإمام الذي أتته البيهقيسة الأقرام بالكوفة جمع بين فصاحة والانتقان والتحرير والتجويد ، ومن روايته

(١) أبو بكر شعبة بن عرش بن سام الكوفي (سنة ٩٥ - ١٩٣) وكان إماماً عالماً حجة من كبار أئمة السنة

(ب) حفص (ولد سنة ٩٠ وتوفي سنة ١٥٦) وهو أبو عمرو حفص بن سليمان الكوفي . وكان أعظم أصحاب عاصم تلامذة

(٦) حمزة (ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٩ على الصواب) وهو أبو حمزة حمزة بن حبيب الكوفي كان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم ، وكان ثقة حجة عارفاً بالقرية حافظاً للحديث ورعاً عادلاً حاشعاً ومن روايته

(١) حمف (سنة ١٥٠ - سنة ١٢٩) وهو أبو محمد حلف بن هشام

(ب) خلاد (توفي سنة ٢٢٠) وهو أبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي .

(٧) الكافي (توفي سنة ١٨٩ عن سبعين عاماً) وهو أبو الحسن علي ابن حمزة النحوي كان إمام الناس في القراءة في زمانه وعندهم بالنحو وأوحدتهم في القريب وفي القرآن . ومن روايته

(١) أبو الحارث البغدادي الليث بن خالد توفي سنة ٢٢٠

(ب) الدوري راوي أبي عمرو بن لعلام

(٨) أبو جعفر (توفي سنة ٢٠٠ على الأصح) . انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة . ومن رواه :

(١) ابن وردان (توفي سنة ٢٦٠)

(ب) ابن حمزة (توفي سنة ١٢٧٠)

(٩) يعقوب البصري (توفي سنة ٢٠٥ وله ثمان وثمانون سنة) .

انتهت إليه رئاسة لقراء بعد ابن عمرو . وكان إمام جامع البصرة قال أبو حاتم السجستاني : هو أعم من رأيت في الحروف والاختلاف في القراءات ومذاهب النحو . وقد اتهمه عامة البصريين بعد ابن عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه . ومن رواه :

(١) رويس (توفي سنة ٢٣٠ باصرة) وهو محمد بن المنوكل أبو

عبد الله المؤدب البصري . مقرر حادق من احتق أصحاب يعقوب .

(ب) روح (توفي سنة ٢٤٠ أو سنة ٢٢٥) .

هو روح بن عبد المؤمن مقرر جليل فقه من حيرة أصحاب يعقوب

(١٠) خلف . تقدمت الإشارة إليه في رواية حمزة .

ومن رواه .

(١) إسحق الوراق . توفي سنة ٢٢٨ . وهو إسحق بن إبراهيم بن عثمان

ابن عبد الله أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي .

(ب) إدريس . توفي سنة ٢٩٢ عن ثلاث وتسعين سنة . وهو إدريس

ابن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن فقه .

° ° °

هؤلاء هم القراء ورواتهم . ولهم أتباع أخذوا عنهم القراءات والروايات والطرق .

(١) فالقراءة : هي كل ما يسب لإمام من الأئمة

(٢) والرواية هي ما ينسب لأحد عن إمام ولو بواسطة

(٣) والطريق ما ينسب لمن أخذ عن الرواية وإن سفل . وكل هذا يكون سلسلة محكمة الحلقات ، وصفحات ناصعه سطرها عماء ثقات كالهم عظيم انفصل في تدوين لقراءات على أحكم حج من لدقة والتحري .

ولو رجعت في كتب القراءات إلى تسلسل النفس في طرقه ، لرأيت مثلاً أعلى من إحكام الضبط ولدقيق البالغ غايته في شتى النواحي المتصلة بالقرآن الكريم وكتابه وآياته وطرق أدائه . وفي كتابه غاية النهاية ، لار الخري وكتاب امشر له أيضاً ، وغيره من كتب القراءات تسجيل دقيق لسلسلة القراء . وأخذ بعضهم عن بعض

والقراء الذين اشتركوا في هذا عمل إلى جانب بحادة القراءات ، عماء في اللغة وفي انقواعد النحوية ، ومهم اعلام في هذه الناحية مثل أبي عمرو ابن العلاء والكسائي .

وذلك لأن القراءات تتجلى فيها خصائص اللغة العربية . وما من وجه من وجوه القراءات أو أساليب من أساليب التصبط الصري أو الاعرابي ، إلا له سبب يرتكز عليه من لغة العرب ومن انقواعد العربية . فالقرآن الكريم أثر سنان عريق مبین . ولقد كانت القراءات وما فيها من خصائص عربية حافزاً لمؤلفاء العلماء على البحث عن الأسباب والتوجيهات الإعرابية والصرفية والنحوية ، فحشوا في كلام العرب عمق فؤيد هذه القراءات . بل إن القرآن الكريم كان منبعاً ثقافياً عظيم الشأن ، ومانعاً على الاشتغال بشتى ألوان الثقافة العربية والشرعية . كاسعة والآداب والتاريخ والتفسير والفقه وغير ذلك

• • •

والمظاهر العربية التي تتجلى في القراءات كثيرة شير إلى شيء منها فيما يلي :

(أوجه الإعراب) مثل

(١) ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .

رفع اليه على أنها اسم ليس ونصبها على أنها خبر مقدم .

(٢) فدية طعام مسكين .

بإضافة فدية إلى ما بعدها . أو تنوينها ورفع طعام على الفدية أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف .

(٣) ورزّلوا حتى يقول الرسول .

يرفع يقول أو نصبه ، فالرفع على أن التقدير : فقال الرسول ، فاللزلة سبب القول ، وكذا التعبير ما صم توافر شروط لعمل حتى . والنصب على أنها غاية والعمل مستقل حكيت به حالهم ، والمعنى على المضى .

(٤) ويسألوك ماذا يفتقون فمن اعموا

يرفع اعموا ونصبه ، فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف : أي المنفق العفو وهو ارائد والنصب على أنه مفعول

(٥) وإن تك حسنة يضاعفها

يرفع حسنة أو نصبها على أن كان نامة أو ناقصة .

(٦) والله ربنا ما كنا مشركين .

نصب ربنا وجره . فالنصب على أنه ماضى أو على احتمال أعني ، والجر على أنه صفة .

(٨) وكذلت رين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم .

بناء الفعل رين لمعلوم ونصب قتل على أنه مفعول . وجر كلمة أولادهم على أنها مضاف إليه ورفع كلمة شركائهم على أنها فاعل رين أو بناء لفعل رين للجهول ورفع قتل على أنه نائب فاعل ونصب أولادهم على أنه مفعول ، وجر شركائهم بالاصافه . ويصل بين المتصانفين بالمفعول أو بحر أولادهم على الاصافه . وجر شركائهم على البدلية من أولادهم .

(٨) وإن كان مكرم لتزول منه الجبال .

رفع الفعل تزول وفتح اللام . وتكون إن محففة . أو نصب الفعل

وكسر اللام للتعليل . وتكون إن مائة أو إن مخففة أى مكروا ليذيلوا ما هو كالجبال فى الثبات .

(٩) رب هب لى من لدنك وليا يرثى .

رفع الفعل المضارع أو بحرمه فى جواب الطلب .

(١٠) فاضرب لهم طريقا فى البحر يسا لا تخاف درك .

رفع المضارع على أن اخلة متأهة أو حاله أو صفة لطريقا ، والتقدير لا تخاف فيه ، أو بحرم المضارع على الهى أو فى جواب الأمر .

• • •

والأمثلة على ذلك كثيرة نجدها فى كتب القراءات (١) وتجد التوجيهات الاعرابية فى كتب التفسير وفى كتب إعراب القرآن مثل ، كتاب املاء مامن به الرحمن فى إعراب القرآن ، للعكبرى . وغير ذلك .

(النواحي الصرفية) مثل -

١٠ ، وين بأنوك أسرى تفادوم . و . أبوك أسارى تفادوم .

٢٠ ، من حاف من موص حقا . اسم الفاعل من أوصى أو من وصى

٣٠ ، ولتكموا العدة . مضارع أكل أو كل بتشديد الميم .

٤٠ ، وبى الله ترجع الأمور . بناء الفعل للمعلوم أو للجھول .

٥٠ ، فطرة إلى مبصرة . نصب السين أو فتحها

٦٠ ، وإن تصدقوا خير لكم بتشديد الصاد أو تخفها .

٧٠ ، إن الله يشرك بيجي . مضارع نشر الثلاثى أو بشر المصعب أو أنشر .

٨٠ ، واتقوا الله أسى تساملون به . بتشديد السين أو تخفيفها .

٩٠ ، وجعلوا لله أصدادا يصوا عن سبيله . مضارع صل الثلاثى أو أصل .

١٠ ، وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم بما فى بطونهم . بفتح نون

الفعل وصمها .

(النواحي النحوية)

(١) راجع كتب التفسير لله تى وكتب التمر فى القراءات العشر لابن الجوزى

١٠. ادخلوا في السلم كافة . بفتح السين أو كسرهما
١١. هل عسيتم ، بفتح السين أو كسرهما
١٢. بالعداة أو بالعدوة
١٣. يوم حصاده ، بفتح الحاء أو كسرهما
١٤. ولأنك في صيق . بفتح الصاد أو كسرهما
١٥. وكنت نسيا ، بفتح النون وكسرهما
١٦. كأنهم إلى نصب بوصون ، بضمين في ، نصب ، أو بفتح فسكون
١٧. لا يسمعون بها لغوا ولا كذابا . تشديد الدال أو تخفيفها .
- (تغيير الحركات للتخفيف) مثل :

١٨. ثم اصطر - أن احكم - لكن اطر . تحريك النون بالصم أو الكسر
١٩. رسلنا - رسلكم - رسلهم . تسكون السين أو بضمها
٢٠. في الدرك الأسفل ، تسكون الراء أو فتحها
٢١. والآدن بالآدن ، بضم الدال أو تسكونها
٢٢. بورقكم هذه ، تسكون الراء أو كسرهما
- (الحذف) مثل .

أجيب دعوة الداع إذا دعان . واقفون يا أولى الألباب - هذان -
ثم كيدون - يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأمره - ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد .

(الإمالة)

وأماثلها كثيرة في قراءه الأئمة . وقد قال ابن الجزرى إن كل القراء
العشرة يميلون إلا ابن كثير .
ومواطن الإمالة موضحة في كتب القراءات .

(الهمز)

تجرى على الهمزة أحكام ، منها : ١ - تحقيقها ، ٢ - وتسهيلها ، ٣ - وإدخال
الف بين الهمزتين المحتملتين في كلمة . ٤ - وقلبها حرفا من حنص حركة

ما قبلها ، هـ - ونقل حركتها إلى الساكن قبلها ، و - والسكت على الساكن قبلها ، و - والوقف عليها بفتحها وإدغامها فيها قبلها .

وكل هذا إما للتخفيف بسبب صعوبة الهمزة في النطق بها ، وإما لتحقيقها خوفاً من حذفها وأمثه ذلك كثيرة في القراءات .

كل هذه الأمثلة وغيرها من القراءات تنطبق عليها خصائص لغة العرب ومظاهر لهجاتهم وأساليبهم في النطق وفي الأداء .

ومن ذلك يتضح أن الصلة وثيقة بين قراءات واقواعد النحوية ولهجات العرب .

وترتكز كل هذه الأوجه من الأداء والوسط على أن اللغة العربية تمتاز بالمرونة ، وأنها متبوعة تجعل المعنى أساماً وتدع المجال صلباً لأساليب التعبير في حدود مرة تسمح بالافتتان في أداء المعنى . وفي طرق الإيضاح عنه وفي ضبط الكلمات .

وإلى جانب هذه المرونة ظاهرة أخرى ، وهي الميل إلى التجانس . وإنا نشير إلى بعض نواحي هاتين الظاهرتين فيما يلي .

المرونة في اللغة العربية

يميل العرب إلى الحرية في حياته وفي أعماله فقد درج في كتب الطبيعة ، يعتز لشخصه ، ويعتمد على نفسه في الدفاع وفي الكسب . وكان لهذه الحرية أثرها في لغته وفي مرونتها من ناحية المعنوية واللفظية .

المرونة المعنوية

أما من الناحية المعنوية فكان الأساس لديه هو صوع المعنى والعناية بوصوله إلى المستمع ، وهذا تصرف في وجوه التعبير بكثير من الوسائل . واللغة العربية من أكثر اللغات ميلاً إلى الافتتان في التعبير وطرق أداء المعنى مع الحرص على التفصيل في تحديده .

فمن ذلك :

(١) الحذف والاختصار إذا دل على المحذوف دليل :

يقولون والله أفعل دأك يريدون لا أفعل . وفي القرآن الكريم (وأسأل القرية) أى أهلها .

(وإذن لأدقناك صعب الحياة) أى ضعف عدايتها ، (اصرب بعصاك البحر فانفلق) أى فضرِب فانفلق .

(فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم) معناه فإذا عزم الأمر كذبوا .

(٢) الواحد يراد به الجمع ، مثل هؤلاء صيني - ثم يخرجكم طفلاً .

(٣) محاطبة الواحد بلفظ الجمع ، مثل : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء - قال رب ارجعوه .

(٤) محاطبة الواحد بلفظ الاثنين ، مثل قول الشاعر :

فان ترجرائى يا ابن عفا انزحر وإن تدعى أحم عرضاً منما
وقال تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عبيد) وهو خطاب لخرقة النار .
ويقول العباء إن أصل ذلك أن الرفقة أدنى ما يكونون ثلاثة نفر ،
بغرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً :
يا صاحبي ، يا خليلي .

(٥) الجمع بين شيئين ثم ذكر أحدهما دون الآخر . مثل قوله تعالى
والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها ، أى ولا ينفقونها . وقوله
تعالى ، وإذا رأوا تجارة أو لهواً نفثوا إليها ، أى انفصوا إليها .

(٦) اجراء الاثنين بجرى الجمع ، مثل قوله تعالى ، هذان خصمان اختصموا
في ربهم . .

(٧) ومن ذلك ما هو مبين في علم المعاني من استعمال الخبر في موضع
الاشاء ، واستعمال أنواع الاشاء في غير معانيها الأصلية .

ومنه أيضاً ما هو موضع في مبحث الخروح عن مقتضى الظاهر في علم
المعاني .

التضمين

وهو اشراك لفظ معنى لفظ آخر فيمضي حكمه . وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين مثل قوله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، ضمن تأكلون معنى تصوموها آكلين . وقوله تعالى (وما تفعلوا من خير فإن تكفروه) أي من تحرموا ثوابه ، ولذا عدى إلى اثنين . وقوله تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) أي يميز ولذا عدى بمن (١) .

وقد اختلف في التضمين أقياسي هو أم سماعي . والأكثر على أنه قياسي . وضابطه أن يكون الأول والثاني بحيث يجتمعان في معنى عام (٢) وللعلماء في التضمين آراء مختلفة (٣) :

١ . فقال بعضهم أنه مجاز مرسى لأنه استعمال اللفظ في غير معناه لملاقة بينهما وقرينة .

٢ . وقبل إن فيه جمابين الحقيقة والمجاز لدلالة المذكور على معناه بنفسه ، وعلى معنى المحذوف بالقرينة .

وقد عرف التضمين المزج بين عبد السلام في كتابه مجاز القرآن بقوله في مجاز التضمين . هو أن يصمن اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين . كقوله تعالى (حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق) يصمن حقيق معنى حريص . وقول الشاعر : قد قتل الله زيادا عبي

(١) المعنى = ٢ من ١٧٥ .

(٢) شرح التصريح = ١ من ٣٥٦ .

(٣) (٤) = ١٥٠٠ ياصبح على شرح التصريح = ٣ من ٤ وعبد المرحوم عميد مؤاد الاول

لله المراجعة من ٢٠٩ من دور الاستعداد الاول

ضمن قتل معنى صرفه لإفادة أنه صرفه حكما بالقتل دون ماعناه من الأسباب فأفاد معنى القتل والصرف جميعا .

٢٠ ، وقيل إن المذكور مستعمل في حقيقته لم يشرب معنى غيره . وعلى هذا جرى صاحب الكشاف . فهو لا يرى أن في النصين مجارا ولا الجمع بين الحقيقة والمجاز ، وأنه مع استعماله في المذكور يدل على المحذوف . فإذا قلت أحمد إليك فلانا فعناه أحمد بهما اليك حمده .

٢١ ، وذهب بعضهم إلى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته ، فثارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف قيد فيه على أنه حال كما في قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) كنهه فاب وتكبروا الله حامدين على ما هداكم .

وثارة يعكس فيجعل المحذوف أصلا والمذكور مفعولا كقولك أحمد اليك فلانا كأنك قتت أنهى اليك حمده .

٥٥ ، يرى بعضهم أن اللفظ مستعمل في معناه الأصلي ، فيكون هو المقصود أصالة لكن قصد بتميمته معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ ، ويقدر له لفظ آخر فلا يكون من الكناية ولا الاصطيار ، بل من الحقيقة التي قصد منها معنى آخر يناسبها ويتبعها في الإرادة .

٦٥ ، ويرى بعضهم أن المعنيين مرادان على طريق الكناية ، فيراد المعنى الأصلي توصلا إلى المقصود ، ولا حاجة إلى التقدير إلا لتوضيح المعنى .

٧٥ ، ويرى بعضهم أن دلالة ليست حقيقة ولا تجوزا في اللفظ ، وإنما التجوز في إخضائه إلى المعمول وفي النسبة غير التامة ، ونقل ذلك عن ابن جني .

٨٥ ، (اعطاء الشيء حكما ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما) (١)

مثل :

(١) دخول الباء في خبر أن في قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعبى بخلقهم قادر) لأنه في معنى أو ليس الله بقادر. والذي سهل التقدير تباعد ما بينهما .

(٢) تعدى رضى على في قول القحيف بر حمير العقيلي يشب بخرقاء التي شببها ذو الرمة

إذا رصيت على نو قشير لعمر الله أعجبنى رصاها

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمص الأسنة في صفاها

صمى رضى معنى أقبل عليه أو عطف عليه وقال الكسائي إنما جاز هذا حملا على نقيص سطح . وقال المبرد في الكامل . بنو كعب بن ربيمة يقولون رضى الله عليك .

(٣) زيادة ، إن ، بعد ما المصدرية الطرفية وبعد ما الموصولة لأنها بلفظ ما النافية . كقوله :

ورح الفنى للجير ما إن رأيت على السحير الإبرال يزيد
وقوله :

يرجى المرء ما إن لا يراه ويعرض دون أدناه الخطوب
فهذان محمولان على قول دريد بن الصمة .

ما إن رأيت ولا سمعت به كالיום هاهنا أينق حرب
(٩) « التعليب » (١)

يعلمون على الشيء ما لم يره لتاسب بينهما أو اختلاط ، فلها قالوا الأبرين في الآب والام والمشرقين والمعرين . ومثله الخافقان في المشرق والمغرب وإنما الخافق المغرب وسمى خافقا مجازا وإنما هو محفوق به ، والقمران في الشمس والقمر ، وقالوا المروتين في الصفا والمروة

ومنه إطلاق «من» على ما لا يعقل في نحو قوله تعالى : والله خلق كل
دابة من ماء فمنهم من يشرب على نطفه ومنهم من يشرب على رجبيه ومنهم من
يشرب على أربع .

والمذكور على المؤنث كقوله تعالى وكانت من القاتنين .

(١٠) «التقارض» (١)

هو تبادل الآخذ والقرض، وتناوب الحالات النحوية للقواعد ولمكلمات
في مجازاة بعضها لبعض . بأن يستعير كل واحد من الحائين أو اللفطين من
الآخر حكما هو أخص به .

وهو أنواع :

(١) منه حمل الجر على النصب في باب ما لا يبصرف ، كما حمل النصب على
الجر في باب جمع المؤنث السالم وفي التثنية وجمع المذكر السالم . طلبا للتقارصة
(٢) ومنه إبدال الهمزة من الهاء في ماء وشاء ، والأصل موه وشوه ،
أيها والأصل هيات . وذلك لصرف من التقارص لكثرة أسال الهاء
من الهمزة . قالوا هن فعلت والمراد أن فعلت .

(٣) ومنه قلب الهمزة في نحو صحراء واوا في جمع المؤنث ، فيقال صحراوات .
لأن الواو قد تبدل همزة فاندلت الهمزة واوا طلبا لتقارص .

(٤) ومنه ما ذكره ابن هشام في كتاب المعنى (٢) في تقارض اللفطين
وقد ذكر له أمثلة منها :

(١) إعطاء «غير» حكم «إلا» في الاستثناء بها وإعطاء «إلا» حكم «غير» في
الوصف بها .

(٢) إعطاء ان المصدرية حكم ما المصدرية في الإهمال كقوله :

أن تقرأن على أسماء ويحكى مني السلام وأن لا تشعرا احدا

(١) الاشياء والظواهر - ٩ ص ١٥٠

(٢) - ٢ ص ١٨٢

وإعمال «ماء» حملاً على «إن» نحو كما تكو نوا يولى عليكم .

(٣) اعطاء إن الشرطية حكم لو في الامل كما روى في الحديث :
فإن لا تراه فإنه يراك ، واعطاء لو حكم إن في الحزم كقوله .

لو يشأ طار بها دو مبعة لاحق الأطلال هـ دو نضل (١)

(٤) اعطاء إذا حكم «متى» في الحزم كما كقول عبد القيس البراحي
استعن ما أعماك ربك بالعى وإذا نصبك خصاصة فتحمل
واهمال «متى» حكماً لها بحكم إذا . كقول عائشة رضى الله عنها (٢) «وانه
متى يقوم مقامك لا يسمع الناس» .

هـ . اعطاء ما الباقية حكم ليس في الإغمان وهى لغة أهل الحجاز واعطاء
ليس حكم «ما» في الامل عند انتقاص التثنية يالا كقولهم ليس الطيب الا
المسك وهى لغة بني نعيم .

• • •

كل هذه أنواع من المرونة والافتان في التعبير عن المراد . واستخدم
بعض الكلمات مكان بعض . وأساس كل هذا هو المعنى والعناية بأدائه .

المرونة اللفظية

(وأما من الناحية اللفظية) . فإن العربي قد ألف أن يطلق العنان لجواره
الصوتى على سجيته . فلا يمنع أن يمزج المتماثلان أو المتقاربان من الحروف .
وقد ساعده على ذلك أن أسعة لعرية في صورها الأولى لم تكن مكتوبة .
فكان السان والسمع هما العاملان في نقل اللغة وتلقيها . ولم تكن هناك

(١) لاحق الأطلال . صادر إحدى هـ . نوى والنت ممرى في الحجاز . لامرأة من
بنى لحاوث - ص ٦٣٣ وقيل إماتة

(٢) في استماعة أبهار رضى الله عنه في مرصه صلى الله عليه وسلم ليصلى بالناس .

تلك انقيود الكتابة التي تنقيد بها من ينقئ الله ويحدد معالم كتابتها وصور
حروفها، ولهذا سارت الله بحرية فترة من امر من تتمتع هذه الحرية فتمت
كتاباتها وصقلت الفاظها. نحو اللغة العربية في مراحلها الأولى من النقييد،
وان كان سند في شيء من الاختلاف في رواية الأشعار والآثار وسط
الكلمات، ولكنه أتاح الفرصة لكثير من بواحي التهذيب والفعل والنمو
في معيادها وأساليبها ولم تكن الحال كذلك في اللغات السامية الأخرى
التي عاصرت الله بحرية وكانت مقيدة، فكان ذلك كان قيداً لها من
بعض البواحي، ولم يوسع أمامها المجال لنموها اتسع لغة العربية.

فأما العرب في عصورهم الأولى كانت حرة على الله في كثير من الوجوه
ومن مظاهر المرونة، تنصيه
(النحت)

هو أن نحت من كتابين كلمة واحدة وهو حسن من الاختصار، مثل
عشمتي نسبة إلى عبد شمس، وعدري نسبة إلى عبد الدار وعقبى نسبة إلى
عبد القيس وسمن إذا قال باسم الله وحور أو حولى إذا قال لا حول ولا
قوة إلا بالله، وحمل إذا قال الحمد لله، وجعمد إذا قال جعلت وذاك وطبق
إذا قال أطال الله بقاءك، ودمع إذا قال أرام الله عزك، وحصيل إذا قال
حي الله ويثاب نعمته إذا تعلق بسبب من أسباب عبد شمس، وتعلق
إذا تعلق بعبد القيس

ثم قال ابن فارس وهذا مذهبنا في أن الأشياء الرائدة على ثلاثة أحرف
أكثر من منجوت مثل قول العرب للرحل شديد صطر (كهرز) من صبط
وصبر، وقولهم صهلقي (لنحجور أصحابه وبصوت لشد) إيه من صهل
وصلق (صات صوتاً شديداً)، وفي الله للأشد والصلب الشديد الحافر
إيه من الصلد والصدم.

(الإدعام)

وهو أن تأتي بحرفين ساكنين فتتحرك من محرج واحد من غير فصل، ويكون في المثنيين والمتقاربين، في المثنيين تحت الادعاء عند سكون الأول وعند تحركهما في كلمة.

وشروط الادعاء في المثنيين موصوفة في كتب القواعد

والادعاء في المتقاربين يكون بإسكان الأول وقلبه كالكس، مثل حبسكم ويرزقكم، ومثل ادعاء الداء في الميم في بعد من يشاء، ويرفعه الراء في اللام في يعفر لمن يشاء وإدعاء التاء في الراي في فارجرات رحرا، إلى الحذف مرارا. وغير ذلك مما هو مرسوم في كتب القراءات وكتب التجويد

(الإمالة)

وهي من مظاهر المروية التي جاءت على لسان العرب، وهي لغة لبعض القبائل، وقد أوضحنا ذلك من قبل.

(النون والتسوين وأحكامهما)

والنون الساكنة والتسوين في السطر أحكام. وهي الادعاء ونقل القلب والاحياء والادعاء، ويكون بعضه ويعبر عنه من من رهم، من ثمة رقا، فان لم تفعلوا، هدى للتقنين، من يعمل، كتاب من عدايه

والقلب، يكون عند الاء من أنفسه وصم بكم

والاحياء، وهو حاله بين الاطباء والادعاء وفيها يكون محرج النون والتسوين من الحيشوم فقط مثل، خلق حديد، حنا، ل شدة، عمور شكور. ومواضع الادعاء والقلب والاحياء وأحكامها موصوفة في كتب القراءات والتجويد (١).

(الابدال والاعلال)

الابدال هو جعل حرف مكان آخر واحروف التي يبدل من غيرها

وبدالاً شائناً، عبر إعدام تسعة وهي أحرف لغة الثلاثة والهمزة ولتاء والبدال
والظاء والميم والهاء.

والاعلال هو تغيير حرف اللغة، سقط أو السكين أو ا حذف، وكل
هذا موضح في أما كنه من كتب القواعد لصر فيه

وهناك ألوان من البدال عبر الشائع وقد أشرنا إليها (١)

ولو درس كل هذا في ضوء علم الأصوات العويبه والمراحل التي قطعتها
اسعه في تدرجها، وفي ضوء مخارج الحروف وصفاتها ومقارنها وتاعددها وما
يشأ عن كل هذا من تعبير، لظهر لنا أن ما في اللغة من إعلان أو إرسال له من
أصول علم الأصوات أساس قوي.

كل هذه طواهر في اللغة العربية تدت على ألسنة اللطيفينها طوعاً لمرونة
انقطعية التي حصعت لها ألسنتهم، وسعوا مل التي لا تزال تحصع لها اللغات عبر
المكتونة. ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما رآه في سعات العمية التي تتلقى
بطريق السمع واللسان.

ولو رجنا إلى ما أوعضنا في طرائق الخلق ومخارج الحروف وصفاتها
لظهرت لنا أسباب هذه المرونة انقطعية

على أننا لا نريد بهذا أن نقول أن اللغة العربية يجب أن يدحجها التعبير
وتتبدل على أساس هذه المرونة، ولا أن يقرر أن المرونة يجب أن تتحكم في
المنعة، وأن يتبع لها الميدان باستمرار، وإنما نريد أن ندير إلى لواقع الذي
يجب في اللغة العربية في تدرجها.

ويعتقد أن تعرف هذه الخصائص التي ظهرت في اسعة العربية يساعد في
كثير من نواحي الإصلاح الذي تأمل أن يسع مبداه على أساس من روح
اللغة ومقوماتها وأصولها، وقد ظهرت بوادر ذلك في بعض وجوه الإصلاح
القيامي التي أقرها مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر، وسنشير إلى ذلك
في مبحث القياس.

الخائس في سبعة القربية

الميل إلى الخائس صفة في الانسان ، فقد حقه الله في أحسن تقوية ،
وصوره في تجانس وتوازن ، وقد اوحى إليه مظاهر الكون بمن هذا
التجانس ، لما فيها من اسجد مراه في الازهار والاشجار ، وسمعه في الخان لطير
وتعريده ، وقد بدأ هذا التجانس بمظاهر مختلفة فيما أبهر الانسان من في
الموسيقى والتصوير والشعر وغير ذلك .

ولم يكن مجرد حظ من لحن معناه عام الا في بعض المراحل من
تاريخهم في عصورهم الزاهرة ، وكل ما كان لهم من نصيب في مظاهر نفس
الموسيقى أو غيره قد جلي في لحنهم . مما تضمنت من رنين موسيقى والسجام
لفظي أو معنوي . فكانت اللغة هي متودع منهم ومظهر ميولهم الموسيقية
وغيرها .

وقد بدأ ذلك في مظاهر كثيرة ، منها :

(١) الشعر الموزون المقفى وما فيه من ألوان موسيقية متحاسنة في شطري
كل بيت .

(٢) المحسنات السبعية الغنائية والمعوية كالسجع والخناس والبقعة

(٣) الطائفي :

وهو واضح في اللغة العربية في تجانس بين الصفة والموصوف والمستندأ
والخبر والحال وصاحب الحال في الإفراد والثنائية والجمع وفي التذكير
والتأنيث وكذلك في حالات الإعراب في التوابع

(٤) الارتباط بين اجزاء أحدهم بذكر التتابع عقب المتبوع ، وعدم الفصل
بين النكات المرتبطة . لا يقبل عكس كل ذلك إلا بديل .

(٥) حفظ التوازن بزيادة وبالحدف . مثل قوله تعالى : وتطون بالله
الظنونا ، زيادة الهاء في الآخر ، وقوله تعالى : والفجر ولبان عشر والشمع
والوتر والليل إذا يسر ، بحدف الاء من يسرى .

(٦) الإنباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على ورثها أو ورثها إشباعاً وتأكداً. وروى أن بعض العرب من عن ذلك فقال هو شيء نبت به فلاناً ، أى تؤكده . وهو من سن نمر - فم تريب وتحدف حظه نتوان وإيثارة .

وهو أنواع منها

(١) إنباع كلمة لأخرى في الوزن مثل - ساع لاعب - عطشان عطشان - جائع نائع - حسن بسن - عفريت هربت - حادى بادق - ناه نافه - سدعان ندمان .

وقد تكون الكلمة كناية ذات معنى وقد تكون عبر واصحة المعنى ولا بيئة الاشتقاق

ومن هذا النوع بعض أهد التوكيد نحو جاءوا اجمعوا ، اكتبوا اكتبوا .

(ب) إنباع حركة آخر الكلمة لمعركة أول الكلمة بعدها أو بالعكس ، كقراءة احدثه كسر ابدال اسما لكسرة اللام ، أو نضم اللام اتباعاً لحركة الدال .

(ج) إنباع حركة الحرف لدى قبل الآخر لحركة الاعراب ، وذلك في امرئ وامم فان الاء ولون يبعث الآخر في حركة الاعراب .

(د) إنباع حركة الآخر ما قبلها في نفس المضعف المصارع المجزوم والأمر ، دالم فك الادعاء فيها في بعض اللغات مثل : عص ولم بعض بالقنح ، وفر ولم يفر ، لكسر ، ورد ولم يرد بالنهم .

(هـ) إنباع حركة العين نداء في جمع المؤنث السالم حيث وجد شرطه ، مثل نمرات بافتح وسدرات ، لكسر وعرفت بالنهم .

(و) إنباع حركة الميم لحركة الحاء والياء والعين في قولهم منحروم ومن ومعبرة . ولعن من ذلك ما تجرى به الألسنة في مثل كلمة محبة من كسر الميم .

(ر) اتناع لكلمة في التوس الكلمة أخرى كقوله تعالى : وحشك من
سأ بدأ بقين . وقوله تعالى : وما اعتدوا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا .
(ح) اتناع كلمة لأخرى في فك ما استحق الادعاء كحديث : أينك
صاحبة الخمل الأدب تبجها ثلاث أخوات (١) . فك ادعاء العرب وقبسه
الادب .

وطء اتناع كلمة في اسدال الو وفي غيره غيره في أخرى كحديث : ارجس
مارورات غير مأجورات ، والأصل مؤرور من الورر .
وي . تناع صمير المذكر صمير : كذا . كذا . اللهم رب السموات
السبع وما أظلال ورب الأرضين وما أقوس ورب الشياطين وما أصلس .
والأصل أصولا .

(١) المحاداة . ويمكن اعتبارها نوعا من الانواع في بعض واحيها

قال ابن فارس في كتاب الصحاح (٢) :

ومن سنن العرب المحاداة . ودعيت أن سعد بن مالك ما يحداه كلام . فيقول :
علي وزنه لفظا وإن كانا عتدين . فيقولون : العدايا والعشايا . وقال تعالى
حكاية عن سليمان : ونفذ الأمر فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من العائنين
لأعده عدايا شديدا أو لأدبحه أو يسمي بسدس من . فليس هذا موضع
قسم ، لأنه عذر لهدهد . فلم يمكن ليقوم على الهدهد أن تأتي به . ولكنه
لما جاء به على أثر ما يحور فيه لتقسم أحراه بحر .
ومن ذلك حراء الفعل يشبه كقوله تعالى : ومكر واومكر الله .

• • •

هذه هي بعض مظاهر الميل إلى التجانس .

وأهل اللغة العربية أعنى اللغات في نواحى التجانس وأكثرهاها عناية
وقد يرجع هذا إلى عوام من منها . ذلك المين الذى درجت عليه اللغة العربية .

(١) بدل من العرة ومكة وهو المجرى . " لغة عاتية ولادى . " غير له ر

(٢) من ١٩٥

وهو اثار التوارن في الالفاظ وال عبارات . ومنها كما قنا انصراف الجهود
الفية والموسيقية لعرب إلى لغتهم وبيانهم ولاغتهم وما يكون في أسلوبهم من
روعة وجمال ، فكانت لغتهم هي المسرح اسمى تحت فيه جميع هذه المظاهر .
ولقد كان للطابع الذي طبعت به اللغة في ناحيتي المرونة والتجسس أثر
في التخريجات والتأويلات النحوية والتوجيهات الاعرابية ، التي سلك الحاة
سبلها مسترشدين بما هدام اليه بتختم في حصائص اسعة وأساليب العرب في
أدائهم وتعبيرهم .

(أمثلة من التأويل والتخريج النحوي)

(١) رعم الاحض والكوفيون أن ، ثم ، تقع رائدة فلا تكون عاطفة،
وحملوا على ذلك قوله تعالى ، حتى إذا صاقت عليهم الأرض بم رحبت
وصاقت عليهم أنفسهم وطوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه . ثم تاب عليهم ، .
وقول رهير :

أرا أن إذا أصبحت داهوى فثم إذا أمسيت أمسيت عاديا
وخرجت الابه على تقدير جواب محذوف أو أن ، إذا ، لمجرد الزمان
فلا تحتاج لجواب . وخرج البيت على زيادة الفاء لأن زيادتها معهودة
بخلاف ثم (١) .

(٢) قال الكوفيون والاحض إن الواو تقع رائدة . وجر على ذلك
قوله تعالى ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم حزنتها سلام عليكم ،
بدليل الآية الأخرى . أو أن الرائدة هي الواو الثانية

وكذلك قوله تعالى ، وما أسبا وتله لمجيب ومادينه أن يا ابراهيم قد
صدفت الرؤيا ، الأولى أو الثانية زائدة .

وكذا قوله .

فما زال من أسعى لآخر عطية حفاظا ويؤى من سفاقة كسرى
ويقول بعضهم إن الواو في الآيتين عاطفتان والجواب محذوف وفي
اليث الواو لا يصلح للحال ، لأن المضارع المثبت لا يربط بواو الحال
ويرى الدمامي أن الواو للعطف على محذوف أي يهمل حتى ويؤى (١)
(٢) قال الفرزدق يهجو قوم جرير :

قنافذ هذا جون حول يوتهم بما كان أيام عطية عودا
احض الكوفيون هذا لست على ما ذهبوا إليه من أن كان وأخواتها
يجوز أن يليها معمول حرها ، دام يكس طرفا أو حارا وبحرورا وكلة
أيام على رأيهم مفعول للفعل عود .

والذين لا يدرون هذا يخرجون اليث على الوجه الآتية .
أ ، زيادة كان ، ولا بد من هذا ياء الميم الذي قصده الشاعر
ب ، أن يكون اسم كان ضمير لشأن محذوف
(ج) أن يكون اسمها ضميرا يعود على ما وتكون كلمة عطية متدا
في الحالين

(٤) من شروط إعمال ما عمل ليس ألا نجي . بعدها ، إن ، النافية .
أما قول الشاعر :

بي غدانة ما إن أنتم دها ولا صرفا أولكن أنتم الحرف
في رواية من نصب كلمة دها فيخرج على أن ، إن ، بنية مؤكدة لما
لا رائدة .

(٥) يقول علماء النحو : إن عن العرب من نصب الحرايين وإن وأخواتها
وهذا عند القراء ووافقه على ذلك بعض النحاة . ويمكن أن أمثلة منها :

(١) اللقي - ١ ص ٣٢

(٢) الصريف الفضة الخاصة ، وغدانة هي من يربوع من بني تميم

قال عمر بن أبي ربيعة :

إذا أسود جح الليل فلتأت ولتكن خطاك حفافا ان حرامنا أسدا
وقال الشاعر :

يا ليت أيام الصبار واجباً (١)

وقال أبو نخيلة بصف فرسا

كان أدنيه إذا تشوفا (٢) قادمة أو قبا محرفا

والجمهور يعمرون ذلك ويؤولون هذه الأمثلة بأن الجرم الثاني حال والخبر
معدوف ، والتقدير في المثال الأول نقام أسداً . وفي المثال الثاني أقلت
رواجباً وفي الثالث يحكيان .

وقال الشنيطي في كتاب الدرر اللوامع (٣) وقد أجب عن هذا البيت ،
(كان أدنيه) بأجوبة (أحدها) أن الشاعر لحى ، فانه قد أشد الرشيد هذا
الرجز في صفة فرس معلم الخاصرون أنه لحى ولم يبتد أحد منهم لإصلاح
البيت إلا الرشيد ، فانه قال له . قل نحال أدنيه إذا تشوفا . قال المبرد .
والراجز وإن كان قد لحى فقد أحس التشبيه (الثاني) أن جر كان معدوف
وقادمة مفعول ، والتقدير يحكيان قادمة (الثالث) أن الرواية قادمة أو قلنا
محرفا بألفات من غير تنوين ، على أن الأصل قادمتان وقلبان محرفان فحذفت
النون ، لضرورة الشعر .

(الرابع) أن الرواية نحال أدنيه .

(٦) إذا كان الكلام تاماً موجهاً فالواجب نصب المستثنى . أما قول الأحمط :

وبالصرمة مهم منزل حلق عاف تعبر إلا النوى والوتد

(١) هو من شواهد سبويه التي لا يعرف قديمها

(٢) تشوفا أى اطلع

(٣) من ١١٢ ج ١

فكان الواجب فيه التصب بعد إلا وقد أول هذا بأن تنفي، حملت على ولم يبق على حاله .

(٧) القاعدة أن واو الخال تمتنع في مواضع منها المصارع المثبت ، أما قول عنقرة :

عقبتها عرسا وأقل قومها رعا لعمر أيلك ليس بمزعم
فقد أول بأن الواو عاطفة ، والمصارع مؤول بالماضي على سبيل الأولوية
لتناسب المتعاضدين ، أو بأن الواو محال والمصارع حبر لمبتدأ محذوف ، أي
وأما أقل

(٨) إذا كان أفعل التفصيل (بال) وجب له حكان : أحدهما أن يكون
مطابقا لموصوفه ، والثاني ألا يؤن معه يمي . وأما قول الأعشى (١)

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العشرة لسكائر (٢)
مخرج على زيادة (ال) أو على أن ، منهم ، متعلقة بأكثر مكرة محذوفة
مبدلة من أكثر المذكورة ، والأصل : ولست بالأكثر أكثر منهم ، وفيه
حذف الدال .

ولابن جني في هذا البيت رأي سابقه في احصائهم في باب الرد على من
اعتقد فساد علل التحوين قال (٣) :

وكذلك ما يحكى عن الجاحظ من أنه قال . قال التحويون إن أفعل
الذي مؤنثه فعلى لا يجتمع به (الألف واللام) و (من) وإنما هو يمي أو
بالألف واللام . نحو قولك الألف والأصل منك ، والأحسن وأحسن من
جعفر ، ثم قال : وقد قال الأعشى :

(١) من قصيدة يفصل فيها هاجر بن الطويل على طائفة من عذرة

(٢) السكائر الخائف في السكره

(٣) من ١٩٢

ولست بالأكثر منهم حصي وإما العزة للكثير
ورحم الله أبا عثمان ، أما إنه لو علم أن (من) في هذا البيت ليست أي
تصحب أقبل لسأله هو أحد ملك وأكرم ملك ، لصرب عن هذا القول
إلى غيره مما يعرفه قوله ، ويعنو سداً له وصحته حصمه ، وذلك أن (من) في
بيت الأعشى إنما هي كالتى في قولنا : أنت من الناس حر ، وهذا الفرس
من بين الخيل كرم ، مكانه قال لست من بهم الكثير الحصى ، ولست فيهم
بالأكثر حصي .

(٩) قال الفرزدق :

وعص رمان يا ابن مروان لم تدع من المال إلا مسحتاً أو مجلفاً
مجلف معطوف على محناً وهما متخالفان في الإعراب واستشهد به
النحاة على أنه مجبور المخالفة في الأعراب إذا عرف المراد .
وقال الزمخشري في هذا البيت : إنه « بيت لا تزال الركب تصطك في
نسوبة إعرابه » .

وقال العدادي في حراة الأدب (١٢) :

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء ، رفع الفرزدق بحر البيت ضرورة ،
وأنت أهل الأعراب في طلب الحيلة فقتلوا وأكثروا ولم يأتوا فيه بشيء
يرتضى ، ومن دأبى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه ،
وقد سأل بعضهم الفرزدق عن رفعه هذا البيت فشتعه وقال : على أن أقول
وعليكم أن تحتجوا .

وقد تكلف العلماء هذا البيت عدة توجيهات منها ثلاثة مبينة على رواية

(١) من قصيد له . بعضهم - هزئت - ع - ش

وقد هذا البيت .

الملك أمير المؤمنين ومثيلاً هووم المني والهوجل للتعب

(٢) - ٢ من ٣٤٧

لم يدع بفتح الدال وعلى رواية نصب مسحت .

(الاول) للخليل بن احمد . قال . هو على المعنى كأنه قال لم يبق من المال إلا مسحت لأن معنى لم يبق ولم يدع واحد واحتاج إلى الرفع لحمله على شيء في معناه .

أى أن مسحت نصبت يدع بمعنى الترك وحل بحلف بعده على المعنى لأن معنى لم يدع لم يبق لحمل بحلف على ذلك .

أى أن بحلف مرفوع بفعل محذوف دل عليه لم يدع

(الثاني) لشعب . قال في أماليه نصب مسحت بوقوع يدع عليه وقد وليه الفعل ولم يل (بحلفا) فاستوف به ورفع والتقدير هو بحلف .

(الثالث) لأبي على الفارسي قال (بحلف) معطوف على عمن وهو مصدر جاء على صيغة المفعول مثل قوله تعالى (ومرفأهم كل مرق) كأنه قال وعصر زمان أو تخليف .

(الرابع) توجه الفراء . قال . إن (بحلف) مرفوع بالابتداء وحبره محذوف .

(الخامس) توجه الكسائي . وهو أن بحلف معطوف على الصير المستتر في (مسحت)

(السادس) في الدت رواية رفع الكلمتين مسحت وبحلف ، وذلك يكون المصرفة . أى إلا أن يكون مسحت أو بحلف .

(السابع) لم يدع من الدعة والسكور يقال رحل وادع إذا كان ساكنا فيكون على هذا مسحت فاعلا .

(الثامن) لم يدع بكسر الدال بمعنى يقر ويمكث وإليه ذهب ابن جى في باب الاطراد والشدوذ من كتاب الخصائص .

(التاسع) لم يدع ضم الياء وفتح الدال مع رفع الاسمين قال ابن جى :

وقياسه يودع إلا أن هذا الحرف كأنه لكثرة استعماله جاء شاذاً فحذفت واوه تخفيفاً .

ولعلنا في هذه الأمثلة وفي غيرها . وهو كثير . نرى أن النحاة في تأويلاتهم كانوا يسايرون مقاصد العرب أو ما اعتقدوا أنه من مقاصدهم في تعبيرهم وخصائص لغتهم .

على أننا لا نقول إنهم في جميع تأويلهم قد سايروا روح اللغة العربية فقد كانوا في بعض الأحوال يفكرون وهم متأثرون بالتعليل النفسي . وكانوا في بعضها يمتصون ويتكلمون ويعاقلون تأويل كل شيء كأنهم أرادوا أن يثبتوا أن كل ما يطلق به العرب إنما كان على ضرب من ثبوتها أسبابها ونتائجها المنطقية وأصولها العقلية الصحيحة .

ولا ندرى هل هذا صحيح في أسعادت ، وعمرهم أنها تخضع لمواضع كثيرة متشعبة . منها العادات العقبية . والعادات الاجتماعية . والاستعمال . وما يقضى به كل ذلك من الخروج على أسانيع المؤلف خروجاً تخلف درجته بين الكثرة والقلة والندرة .

وسبب هذا حينما نتكلم على القياس .

أدلة النحو

النحو هو هذه الخصائص التي تنحى في التراكيب العربية في أواخر كلماتها وفي نية العاطل وفي الأسلوب وما عسى أن يكون فيه من حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك . وقد تتبع العلماء كلام العرب فوجدوا أنهم قد يلزمون هذه الخصائص باطراد وقد يلزمونها في الغالب أو الكثير ، وقد يجري لسان فريق منهم بما يجحد عن ذلك فيحيى القليل أو النادر أو الشاذ ولهاب القياس المختلفة التي عاها أخذ النحاة لها دخل في هذا ، فقد يكون

لإحدى القائل مع حصص في أحد التراكيب يخاف ما عليه جملة القائل
الأخرى .

وقد طر العلماء في كل هذه المظاهر ، وعلى هذا الأساس دونوا القواعد
النحوية التي بين أيدينا ، وكان عماد هؤلاء العلماء شيتين السماع والقياس .

السماع

وامنه هو الطريق الطبيعي لتعرف كلمة لغة وتبين خصائصها . فالتعاطف
نقلية ، وأساس معرفتها ومعرفة خصائصها هو السماع ، وبمحاكاة ما يسمع إليه
الإنسان عن طريق السماع من العرب الذين سلت لغتهم ، أو عن طريق ما يروى
من الآثار العربية من شعروثروما جاء في القرآن الكريم والآحاديث النبوية .
ولقد كانت هذه المنافع جبر عوي على تثبيت اللغة الصحيحة في الأذهان
ومزجها بالأسلة مرجا طبيعيا . عن طريق المحاكاة ، وذلك حين كانت العروبة
ناثة الدعامه ، وانهة ناصمه الديباجة ، بعيدة عن شوائب العجمة وانحراف
الأسلة ولوثة الدخلاء ، وحين كان العرب في جريتهم بنوارثون تقاليدهم ،
ويتلقى بعضهم عن بعض لغتهم حيلة بعد جيل .

ولما خرج العرب من جريتهم وانتشروا في أقطار مختلفة واتسعت
مياذير الحياة أمامهم ، وانتقلوا من الصحراء والخيام إلى المدن والرياح ،
واحتلظ بهم غيرهم من الأعاجم ، دب الانحراف إلى اللغة ، وتطرق اللحن
إلى الأسلة ، فأصبح من الضروري الالتجاء إلى منبع أصلي لتعرف اللغة
السليمة .

ولهذا لجأ العلماء إلى البوادي يستمعون من العرب الخالص ، ويقيدون
ما يظفرون به من شواهد ليتمدوا عليها في ضبط اللغة وتدوين قواعدها ، وكان
ذلك في أيام الخليل وطبقته . ومن أشهر من أخذ عن العرب في البادية .
(١) يونس بن حبيب البصري المتوفى سنة ١٢٣ في خلافة الرشيد . وهو

من أكابر النحويين البصريين . أخذ عن أبي عمرو بن علاء . وسمع من العرب كما سمع من قبله . وأخذ عنه سنويه وأخذ عنه أيضا الكسان والفراء . وكان له مذهب وأقضية تفردها . وكانت حلقته ببصرة . يقصده صبة العربية ومصحح الأعراب والبدية . وقد توفى على طلب العلم ومحادثة الرجا .

(٢) النصر بن شميل توفى سنة ٢٠٣ في خلافة المأمون ، وقد أخذ عن الخليل وعن فصحاء العرب ، وقد قال : أمت بإسادية أربعين سنة .

(٣) أبو الحسن علي بن حمزة لكهن الموفى سنة ١٨٩ وهو أحد الأئمة القراء السبعة . وقد رحل إلى الموادي ودون عن الأعراب الشيء الكثير ، إلى جانب ما وعاه عنهم في صدره . وقد أوردنا ذلك في الكلام على الطبقة الثانية الكوفية .

وهناك غير هؤلاء من كان الرجح إلى لبادية مقصدا لهم وعونا على التحري وجمع الحقائق اللغوية والنحوية

وقد استمر الباحثون يرحلون إلى أباديه إلى أواخر القرن الرابع الهجري ثم فسدت سلاوق العرب ، فلم تصبح إبادية مقصدا للعلماء . على أن علوم اللغة والقواعد كانت إلى ذلك الحين قد وصلت إلى عتبات الحث والمدرس ، وظفر العلماء بقدر كاف من آثار العرب يرجع إليه في التحقيق والتحصيل .

وإن المناع التي بين أيدينا الآن مما يحتج به من الكلام العربي نكفى لوضع دستور يحكم للقواعد النحوية .

وقد تتبع علماء هذه المناع وهي : القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وكلام العرب من شعر ونثر . ولهم في حوار الاحتجاج بذلك آراء نسوقها فيما يلي :

(١) القرآن الكريم

ولا جدال في جواز الاستشهاد به متواتره وشاده

(٢) الأحاديث السوية

ذهب أكثر العلماء إلى عدم الاحتجاج بأحدث . ورأى بعضهم الاحتجاج به مطلقا .

وأساس البحث في هذا الموضوع هو

(١) هل رويت الأحاديث بالمعنى ؟ وهل هذا جائز ؟

(ب) هل احتج المتقدمون بالأحاديث ، وإذا لم يسكروا فقد احتجوا بها

ما الأسباب ؟

(ج) هل كل رواية أحدثت من العرب أحلص أسس يحتج بها بينهم ؟

أما رواية الأحاديث بالمعنى فهي جائزة عند فريق من العلماء وذلك لأن المقصود الأول هو المعنى لما يربط به من الأحكام شرعية أما في نقل الشعر وكلام العرب فإن رواته لم يقلوه أحد العلماء فتقط بل المقصود عدمه هو اللفظ لما يبدى على من الأحكام المساهة ولهذا اهتم النحويون واللغويون بمن تؤخذ عنهم اللغة وتزود شواهد ، فلم يعتدوا إلا بما نقل من كلام العرب عن الثقات ، وركوا ما نقل من الأحاديث لاحتمال إخراج الراوى لفظ أحدث عن القياس العربي .

وهذا واضح من اختلاف ألفاظ الأحاديث في المعنى الواحد . ومعنى

هذا أن ألفاظ بعض الأحاديث من لغة الرواة ولو كان هؤلاء الرواة من العرب اخص ما كان لغويين وسعة عسرى أن يخصصوا في الاستشهاد بها . ولكن الثالث أن بعض رواية أحدثت كانوا من الأعاجم . وبدأ وقع في بعض الأحاديث شيء من الأسباب والتراكيب غير الحرية عن الطريقة الذاتية . وقد لجأ النحاة إلى تأويلها .

فمن ذلك :

(١) الحديث إن فعر حرم سعين حرفاً

وسعين منصوبة على رأى من يجعل ، إن « ناصبة للجزأين كقول عمر
ابن أب يعة

إذا اسود جنح الليل قلأت ولتك خطاك خفافاً أن حراسنا أسدا

والذين يتعون هذا يخرجون الحديث على أن فعر مصدر فعت الثر
إذا لعب فعرها وسعين صرف ، إن باوح فعر حرم يكون سعين عامداً ،
ويزولون لبس عراب صداح لا أى من حراسنا منقائم أسد أى كالأسد ،
وقد أشرنا إلى ذلك من قبل

() الأحاديث . قوله عنه الصلاة والسلام : من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فعليه أجمعة . لا امرأه أو مسافر أو عبد أو مريض .

وقوله عليه الصلاة والسلام كل أمتي معي إلا الجاهل والمعاصى
وفي صحيح البخاري وفي تفسيره أن فعر حرموا كلهم . لا أبو قتادة
والمعروف في الاستثناء أن كلامه ما كان ماموماً وحباً نصب المستثنى .
ولكن هذا هو رأى الجمهور . وارفح حائر في أنه حكاه أبو حبان ،
وخرج عنه بعضهم هذه الأحاديث . ويكون ارفح على التبعية أو أن إلا
بمعنى سكر وما بعدها مناداً وجرده محذوف

وخرج على هذا أيضاً قراءه بعضهم ، فشرعوا فيه إلا قبل مهم ،

لهذا رأى أكثر العلماء مع الاستشهاد بالحديث

على أن محل الخلاف إنما هو في غير الأحاديث التي عرف أن المقصود
منها هو نفس الأفعال كالأحاديث المنقولة للاستدلال على فصاحتها ﷺ .
وهناك سبب جعل العلماء يتمسكون بما ذهبوا إليه من عدم الاحتجاج
بالحديث ، وهو أن المتقدمين من علماء الصرة والكوفة لم ينقل عنهم أنهم

شيين ، فجعلوا عوصا عن الاشتراك في الواسطة انهم تأخير .

ولكن ابن مالك أجاز ذلك فقال :

وسبق حال ماخوف جر قد أنوا ولا أسمع فتن ورد

أى أن السماع ورد به في قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس .

والحق أن حوار ذلك مخصوص لشعر . وأن الآية حملت على أن كافة حال من الكاف والفاء للباقة لا للتأنيث ، والمعنى إلا شديد الكف أى المنع لهم من الشرك ونحوه .

وقال الزمخشري إلا رساة كافة جم كانه نعت مصدر محذوف ، وعارض ذلك بعضهم بأن كافة لا تستعمل إلا حالا ، وبذلك عبط من يقول وإن كافة المسلمين .

ومثل ذلك ليس بانصاف . فان الفرق قد أتى بما لا يقاس عليه وإن كان فصيحاً وموحها في القياس لقسمه ، فليس كل ما تكلمت به العرب يقاس عليه . هذا وإن الاختلاف في حوار انق المعنى إنما هو فيه لم يدون ، وأما ما دون فلا يجوز تبديل أضافه .

وتدوين الأحاديث والآثار وكثير من المرويات ، وقع في انصدر الأول قبل فساد اسمه ، حينما كان كلام أولئك المحدثين ، على تقدير تبديليهم يسوع الاحتجاج به ، وعما به يؤمن بتدليل بعض مطلقا بصح الاحتجاج به . فلا فرق بين الجمع في صحة الاستدلال .

وقد بدأ تدوين الأحاديث في أيه عمر من عهد العرير (١) واستمر بعد ذلك

وقد دون الامام مالك المتوفى سنة ١٧٦ كتابه الموطأ .

١٥٥

هذا، وقد بحث مجمع فؤاد الاول للغة العربية بالتحقيق في موضوع الاحتجاج بالحديث، وشرح بعض أعضائه الأساس أصوله ثم أصدر المجمع القرار الآتي :-

(قرار الاحتجاج بالحديث الشريف) (١)

اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، لجواز روايتها بالمعنى، ولكثرة الأعاجم في روايتها.

وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة معينة فيما يأتي :
(١) لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

(٢) يحتج بالحديث المذون في هذه الكتب الآتية المذكورة على الوجه الآتي
أ. الأحاديث المتواترة والمشهورة .

(ب) الأحاديث التي تتضمن ألفاظاً في تعادات

(ج) الأحاديث التي تعد من حوامع الكلم

(د) كتب النبي ﷺ

(هـ) الأحاديث المروية شأن أنه كان ^{مستنداً} يحاط كل قوم بعضهم .

(و) الأحاديث التي دونه من شأن العرب الفصحاء .

(ز) الأحاديث التي عرف من حل روايتها أنهم لا يجيرون رواية

الحديث بالمعنى مثل لقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

(ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة .

كلام العرب والاستشهادية

كلام العرب هو المسع الشامل للاستشهاد، وهو كثير متشعب جرت به

الآلهة ووعت لهم صفة به وصع من ه مقدار وافر ومن شعره
أقل من ذلك. لأن شعر مسددة ودهاء وشعر امكانه بين لتأمل،
ولذا حرص الروي على بقاء من الأكرام، ثم فهو حلا بعد جيل واتحد
منه العلماء عونا على حفظ الامة و... من خصائصها

ولغة الشعر لا تختلف عن لغة الناس من حيث التصويغ العربي، ولا النوعين
يجري على غرار الامة من العربية في سبب ولزك، غير أن لشعر
نحن بقصر و... في شعره... في بعض الأحوال
إنما هو... ونقصه... في شعره... في بعض الأحوال
الشعر وحده في... من شعره... في بعض الأحوال
ان هذا الشعر... في شعره... في بعض الأحوال
حفظ على الامة... في شعره... في بعض الأحوال
ووا... في شعره... في بعض الأحوال
انصر... في شعره... في بعض الأحوال

وم غير... في شعره... في بعض الأحوال
فيها... في شعره... في بعض الأحوال
أربع صفت

(١) احسن

(٢) المختصرون وهم من... احصيه والإسلام

(٣) متقدمون... والقرودق

(٤) المولودون وهم من عدم

وعصم وسع مدى... في شعره... في بعض الأحوال
فاحصه... في شعره... في بعض الأحوال
المأخرين كاشي

على أنه لأشدة من زيادة لتسم هذه العلام يرون أن الطبقة الرابعة
وما بعدها في مرله واحدة من حيث الاستشهاد

ورأيهم في الاستشهاد لشعر هذه الطبقات هو :

(١) الطقتن الأولى والثانية يستشهد لشعرهما إجماعاً

(٢) النسخة الثالثة: يستشهد بشعرها على صحيح ومن العباء من لا يذهب
إلى شعر هذه الطبقة من حيث سلامة الأسلوب . فمن كان أبو عمرو من العلاء
وعند الله من أن اسحق الحصري وعيسى بن عمر "ثقي وعرضه يحوي
له ردي والكميب وذا برمه وأصاهاه وهو هو من المولدين وكان
عبد الله الحصري تركه كثيراً على محمد ردي وبنه في شعره فثبت أنه محمد ردي
فلو كان عند الله مولى هجوتة . ولكن عند الله مولى مؤبياً

فقال من أن اسحق . وفيه خبر يقضي قوت مولى مؤبياً . وكان
ينبغي أن تقول : مولى مؤبياً .

وسمع الفرزدق يشد

وعص زمان يا أبا مروان بديع

فقال له أن أسحق : على أي شيء رجع (أو محض) ؟

فقال : على ما يسوءك ويؤوت

(٣) وأما الطبقة الرابعة : فاصحح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وقيل :

يستشهد بكلام من يوثق به منهم . واحذر هذا الرأي الرخصي وتعه
الرعي فاستشهد لشعر أبي تمام وقال الرخصي : به . ومن كان محدثاً لا
يستشهد لشعره في أسعة . فهو من عباء هجوتة . فمن ما يقوله مرة مبروية

وإنا إذا فسدها تصفات "المقيس الرمي كانت نسخة ثالثة من شعراء
الدولة الأموية وآخرهم نزار . وهو من محصري الدولتين الأموية والحامية .
والطبقة الرابعة من شعراء الدولة العباسية ومعنى هذا أننا لا نحتاج نقول

شاعر مد شار. فأبو تمام ومروان بن أبي حفصة وعبيد الله بن الحارث والعباس
ابن الأحف واس الرومي والبحتري وابن المعتز والمتنبى وأبو فراس وغير
هؤلاء ممن لم أثر أدق له شأن. كل أولئك لا يحس بشعرهم مع أن منهم
من شأ شاة عربة لا يهبط لقصائدها أو يعض في سلامتها ما كان هاتك من
احتلاص الأعاجم. وإذا كان في أفوالهم ممد بعهد العجماء، وم ينقل الرواة مثله
عن السابقين، فليس معنى ذلك أن أسدوهم قد اعرف إلى درجة الخروح
عن أصول اللغة العربية إلى حد الخرج عن اعتبار شعرهم صحيحا يجوز
الاستشهاد به. ولو أن ثبت منه صدر عن شاعر قديم لأحله العلماء محل
القول وأولوا ما فيه بأوبلا بعده عن الصلح والتفنيده (١).

على أننا لا نملك أن نغير ما فيه لعماء في هؤلاء الشعراء، ولكننا
نستطيع أن نختص لأعمامنا طريقا وسدى في هذا الموضوع. أيا. يكون من
ورائهم نور لغة وقبول ما لا يخرج عن طبيعتها عما على به شعراء شتوا في
العصور الذهبية للحياة الإسلامية. ومن حاجتنا إلى الرأى الحاسم في هذا
الموضوع لثند حين نضع معهما حديث شاملا لما ورد في دواوين الشعراء
ورسائل نكت وغير ذلك من ذخائر الأدباء. ولعل تمتع قواد الأول
لغة العربية بمصر بصد في هذا الشأن قرار كما أصدر في غيره من أمهات
المسائل ذات الأثر في صسط اللغة وتحديد دائرتها

القياس في اللغة العربية

(أو قصه هذا النحو وصيرورته علماً)

يميز الإنسان بفطرته إلى المشابه من لطواهر والماطر والمعيرات في شتى انواح الحسية والمعنوية ، ويصل من هذه الموارث إلى أحكام عامة يستنبطها ، مستمداً ذلك عما وهبه الله من قوة فكرية وموهبة منطقية . وفي حلال كل هذا يبحث عن علل الأشياء لعله يبتدى إلى أساسها ويربط هذه الأسباب ، فتأخر .

هذا هو شأن لعقل الإنسان في مختلف انشغالاته وهو ينصب الكليات من الخبرات هذه لقوة الحكمة التي وهبها الله إياها ، وهي قوة الاستنباط الناطقي ، وقد أشرنا إلى ذلك في بحث سابق

وقد كان هذا شأن العرب في اللغة العربية وخصائصها وبذلك حرصوا عليها حرصاً متفاوتت درجاته بين الكثرة وتقته ، وساروا على ذلك حقبة من الزمن حتى اختلط العرب بغيرهم وأغاموا في الأماصار وانتشروا في أقطار بعيدة عن العروبة الصافية ، فاضطر العجماء إلى أن يسجلوا ما كان يدركه العربي بالسبقة وبأحكاكة ، ودووا القواعد النحوية ليسترشدها المتعمرون . صوما للألسنة وحرصاً على كين اللغة .

وقد طهر القياس وانعيل في النحو في رجال الطائفة الثانية ، وأول من اهتم بالقياس عبد الله الحضرمي .

وكان مرشدهم في هذا هو تراكيب اللغة وأساليها . فقد نظروا فيها نظرة الباحث المدقق على السجع الذي أشرنا إليه في مبحث السماع . وتأنعوا البحث

في عصور متعاقبة حتى جعلوا النحو علما له قواعده وأصوله ومسائله
المتشعبة ، ثم دونه في كتب كثيرة بحثت في دقائقه بحثا مستقبصا ، ألوا فيه
بالأوصاف المختصة للجملة العربية وصطكتها

وساعدتم على كل هذا ما عني به المسلمون عامة في صد الإسلام من
البحث في الدين وأصوله وفي القرآن الكريم والاهتمام بفهمه ، وفي تراث
العرب من شعر وبشر ، وفي ألوان ثقافتهم التي نشطها الإسلام .

وقد بدأ المسلمون ينظرون في الشريعة الإسلامية ويطبقون أحكامها
على أحوالهم ، وحين اتسعت رقعة المداخلة الإسلامية كانت نجد شؤون
وحالات تستدعي إبداء الرأي فيها ، وقد شط ذلك في العراق ، وكان لأئمة
المذهب الحنفي في هذا مجالات ، وكان هؤلاء يعرفون بأصحاب الرأي ورعيهم
أبو حنيفة ، ويقامهم في الحجاز أصحاب الحديث ، ورعيهم الإمام مالك

وكان الرأي يرتكز على الأشباه والنظائر من الحالات ، وكانت المسألة
تعطى حكم طائرها ، ثم ارتقى الرأي واتسعت شعبة حتى سمي القياس وكان له
أنز في الوصول إلى كثير من الأحكام ، إما باستنباط حكم الشيء من حكم
شبهه أو باستنباط حكم لقليل من حكم الكثير ، أو بطريق القياس التمثيلي ،
أو باستخراج غلة الحكم المشتركة واستخدامها في التطبيق .

وكل هذا ما وصح في مواضعه من أصول الفقه وأحكامه ، وادى زبدان
نشير إليه ، هو أن هذا النظام القياسي والاستنباطي قد أصبح السبع الذي
يتبعه الباحثون في كثير من أنواع الثقافة ، وساعد على ذلك انتشار المنطق
وبحوثه ، والعناية بدراسته واعطاء عقليته العلماء به في مباحثهم وكان
لبحوث النحوية من ذلك نصيب فعمل في بواحيها ، فأصبح النحو علما واسع
الطاق متشعب النواحي ، وأصبح الحكم النحوى شيئا بالحكم الشرعي له أنواع ،
فمنه الواجب والممنوع والحسن والقبيح والجازر وحلاف الأولى . وقسمه

العباء أيضا إلى رخصه وغيره ، فالرخصة ما جاز استعماله لصورة الشعر .
وقد جسد العباء في تحقيق المسائل النحوية وبحثوا عن عللها وأدلتها
وشواهدا ، وأنقسموا فرقا ، وكان لكل فريق مذهبه وحججه ، وكثر
اختلاف وتشعبت مواضع حتى أصبحت قصة هذا النحو طويلة كثيرة الفصول
متعددة الواحي .

والمسح الذي استمد منه العباء كل هذا هو كلام العرب وما نقلوه عنهم
من شعر ونثر وقد نظروا في كل هذا ليتعرفوا حصصه في حدوده منه المطرد
ولعالب والكبر والتبس والتأخر والشاذ والضعيف والضرورة . فحطوا كل
هذا واستبدلوا منه ما دونوا من قواعد ، ولم يتركوا من مظاهر كلام العرب
بما اختلف أو بما اختلف شيئا إلا أنشروه وسبوا على ما فيه . وهذا من الأسباب
التي جعلت علم النحو واسع النطاق ، به قد شتم سجيلا وعابا لكل ما طفر
به العباء بما طفق به العرب .

ولو أن هذه الخصائص مطردة اضرازا لا اعراف فيه ولا شذوذ ، كان
لصواعق التراكيب وسطى السمكت وشكلها آخرها نظام ثابت ، ولكانت
انقواعد النحوية والصرفية مطردة خالية مما راد فيها الآن من أوجه متعددة .

ولكن هذا الضامع لتأني في جميع نواحي اللغة ليس من شأن اللغات
عامة ولا من شأن اللغة العربية خاصة وذلك لما يأتي .

(١) ما كان العرب من لغات وأساليب في الأداء بما ظهر أثره في اللغة
وفيما استخلصه العلماء من قواعد وقد أشربا إلى هذه امهجات ومظاهرها .

(٢) إن الترام قاعده واحدة أو أسلوب واحد في التعبير ليس هو الأمر
الطبيعي الواحي ، فإن كانت أن الإنسان يميل في بعض الأحيان إلى أن
يفس بعض الاقتان . ويصح بها قد يكون فيه داء . نسب ما يوحى به طبعه
ومزاجه .

(٢) قد يحكم الوزن أو التوازن ويصطر المتكلم أن يحافظ المؤلف .
ومن هنا نشأ ما يسميه النحاة ضرورات الشعر .

وإلى جانب هذه العوامل سبب آخر جعل الخلاف النحوي كثيراً
متشعباً ، وذلك هو ما أشرنا إليه من أن علماء النحو لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة
نما استطاعوا أن يصلوا إليه من كلام العرب . لا سحوه وأنتوا له حكماً ،
سواء في ذلك الخرباث والكلبات والمطرود والمحرف . وبذلك جاء علم
النحو صورة دقيقة شاملة من البحث والدرس مألوفة بجميع ابداعات في
كلام العرب .

وقد قال العلامة هادي يوز ، في كتابه تاريخ لفلسفة في الاسلام ما يأتي (١)
علم النحو : أثر رائع من آثار انقل العرف بما له من دقة في الملاحظة
ومن شأص في جمع ما تفرق . وهو أثر يرغم الناظر فيه على التقدير له ، ويحقق
للرب أن يفهموا به .

لكل هذه الأسباب وسعوامل العامة التي تؤثر في اللغة ، كان لا بد أن
تجرى الآلية : تسايب وتراكيب وكلمات تحلف المطرد وتندرج في القبة
إلى حد النادر أو الشاذ . ومن هنا نشأت آراء مختلفة واستثناءات في القواعد
وتشعب في الخصائص النحوية ووجهة نظر النحاة .

وهناك عوامل أخرى اعترضت علماء النحو حين أرادوا وصع قواعد
القياس النحوي وحين تبعوا الأمانة والشواهد ليصلوا إليها إلى القواعد النحوية .
ونشير إلى بعضها فيما يلي :

المسئوع المفرد والمجمل ما عليه الجمهور

تعرض ابن جني لهذا في كتاب الخصائص (٢) ولخص آراءه لليو طي في

(١) ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد ، ص ٤٠

(٢) ج ١ ص ٣٩١ ، ٤٢١

كتاب الاقتراح (١). ونحن نقول أن المسموع المفرد له أحوال :

- (١) أن يكون فردا لا نظير له في المسموع مع إطباق العرب على النطق به . فهذا يقبل ويحتاج به ويقاس عليه أحيانا . كما قيس على قولهم في النسب إلى شئوة شأى مع أنهم يسمعون غيره . ولذا يقال في ركوه ركي .
- (٢) أن يكون فردا لا نظير له ولكنه يخالف ما عليه الجمهور .

(١) فإن كان المفرد به مصححا في جمع ما عدا ذلك فقد قدر الذي انفرد به وكان ما أورده بما يقبه القياس ، إلا أنهم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك المنفرد به . فإن الأولى في ذلك أن يحس به الظن ولا يحمل على فساد ، فقد يمكن أن يكون ذلك وقع منه من لغة قديمة قد طان عهدها وغفا رسمها وتأبدت معالمها (٢)

ثم قال ابن جني . . . وسألت أبا علي رحمه الله عن قوله :

أبى أسرى وتبينى تدلكنى شرك بالعنبر والمسلك الدكى

فخصنا فيه واستقر الأمر به على أنه حذف النون في تبيين كما حذف الحركة للضرورة في قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واعل

كذا وجهه معه ، فقال لي فكيف تصح بقوله (تدلكنى) فقلت : تجعله دلا من (تبينى) أو حالا ، فتحذف النون كما حذفها من الأول في الموضعين . فاطمأن الأمر على هذا . وقد يجوز أن يكون (تبينى) في موضع النصب باضمار (أن) في غير الجواب كما جاء بنت الأعرشى :

لنا مضية لا ينزل الذل وسطها وأوى إليها المستجير فيعضها

فأما قول الآخر :

أن تهبطين بلاد قمو م يرتعون من الطلاح

فيجور أن تكون (أن) هي لخاصية به اسم محضة ، غير أنه أولاها الفعل
بلا فصل كما قال الآخر :

أن تحملا حاجة لي حاف عمليا نستوحا رعة عدى بها وبدا

إن تقرأن على أسماء ويحك من السلام وأن لا نعلما أحدا

سألت عنه أما عي رحمه الله فقال هي محضة من انشبيه ،

(ب) ولو جاء شيء من ذلك عن ضئ أو منهم أو من لم يرق به فصاحته

ولا سبقت إلى الأخص ثبته كان مردودا غير مقبل ، من ورد عن بعضهم

شيء يدفعه كلام العرب ويأبده القياس على كلامها ، فانه لا يقع في قبوله أن

نسمعه من الواحد ولا من اعداد ثقبية ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم ، من

كثير قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه في القياس ، من ذلك بحره وجهان :

أحدهما أن يكون من ينطق به بم يحكم قياسه على لغة آباءهم ، وإما أن تكون

أنت قصرت عن استدراك وجه صحته ولا أدفع أصا مع هذا أن يسمع

الفصح لغة غيره من ليس فصيحا ، وقد طالعت عنه ، وكثير لم يستأعنه

فصرت في كلامه ، ثم نسمها أنت منه وقد قومت عدك في كل شيء من

كلامه غير ها ، فصاحته ، فيسهويك ذلك إلى ثقبها منه على فساد أصلها الذي

وصل إليه منه ، وهذا موضع متب مؤد ، يشوب القس ، ويشري اللبس ،

إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله ، وذلك أن الاعرابي لفصح ، دا

عدل به عن لغة الفصيحة إلى أخرى مقيمة عندها ولم بأمرها (أي يأس) (١)

(٣) أن يفرد به ولا يسمع من غيره لا ما يوافق ولا ما يخالفه .

والقول فيه أنه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته ، لأنه إما أن يكون شيئا أحده

عمن ينطق لغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه ، وإما أن يكون ارتجله ،

من الاعراب إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته . نصروف وارتجى ما لم يسبقه
أحد قبله به . فقد حكى عن رؤيه وأبيه ابهما كما يرتجلان الفاظهم يسمعاها
ولاسقيا إليها .

• • •

هذا هو رأى الأحناف فيما يسمع أو يروى عن العرب مما يدعى
المألوف بجمهور العلماء . وما لللمح في تأييد هذا البحث مظاهر التحري
والتمصيل . لى يدن على حرص العلماء على الوصول إلى أوضح نهج . وعلى
صيانة اللغة العربية مما قد يفسده الأعراف أو ينطرق إليه الشك من كلام
العرب حتى لا يتحد . هذا أساسا لاستنباط قواعد لا يكون لها حظ من
القوة . أو نصيب من المثانة القياسية . وتلمح إلى جانب هذا أيضا تمصنا من
سببه الخلل إلى ما اعرف عن المألوف من كلام بعض الشعراء . ودفعنا عما
يطلق به اشعراء مما يدعى الهمج الدائع لما نطق به لعرب . بأن هذا يمكن أن
يكون قد استقر في النفس (أو في العقل الناضج) من لغة قديمة . أو بأنه
يمكن تأويله ووريه بمعار الفواعل النحوية التي تدخله في دائرة النصوص .

غير أن بعض العلماء سلكوا مسلكا آخر في الحكم على هذا القول
المحرف عن الهمج العام . وأصدروا الحكم واصحاحى الشعراء وم يبرئهم
من الخطأ .

قال ابن فارس في كتابه الصحاح (١) :

« والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ويمسدون المقصور
ويقدمون ويؤخرون ويؤمنون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون ،
فأما لحن في أعراب أو إزالة كلبه عن نهج صواب ، فليس لهم ذلك ، ولا معنى

لقول من يقول . إن الشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز
ولا معنى لقول من قال :

الم يأتيك والاباء تنمى
وقوله .

فما عند مما تعرفان ربوع

فكأنه غلط وحملاً . وما حمل الله الشعراء معصومين يرفون الخطأ والغلط ،
فما صح من شعرهم ، فمقبول ، وما أنه لمرية وأصولها مردود .

بلى للشاعر إذا لم يطرده له الندى يريد في ورث شعره أن يأتي بما يقوم
مقامه بسطاً واحتصاراً وإبدالاً ، بعد أن لا يكون فيما يأتيه محط أو لاحقاً ،
وقال الجرجاني (١) في كتاب الوساطة (٢) :

وأى عالم سمعت به ولم يرل ويعلط . أو شاعر انتهى إليك ذكره لم يهف
ولم يسقط ، ودونك هذه السواوير الجاهلية والإسلامية ، فاطر هن تجد
فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القبح فيه ، إما في لفظه
وطعمه ، أو ترتيبه ونسيقه ، أو معناه وأعرابه . ولو لا أن الجاهلية جدوا
بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والاعلام والحجة ، لو جئت كثيراً
من أشعارهم معيبة مسترذلة ، ومردودة منقبة . ولكن هذا الظن الجليل
والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الطة عنهم وذهبت الخواطر في ألسنهم
كل مذهب وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام ،

ثم سرد شواهد من أشعار الجاهليين والإسلاميين بما انخرق فيها النصب
عن المألوف المعروف وأشار إلى ما تسكفه النحويون لهم من الاحتجاج
إذا أمكن ، تارة بطيب التخصيف عند نوال الحركات ، ومرة بالانتاع والمجاورة

(١) هو الأمامي أبو الحسن علي بن عبد العزيز مؤلف كتاب الوساطة بين النظمي ومحمود

(٢) ص ١٢

وما شاكل ذلك من المعادى المتمحمة وتغير الرماية إذا صاف الحجة وثبتت
ما داموه في ذلك من المرامى البعيدة وأرتكروا لأجله من المراكب الصعبة
التي يشهد القلب أن المحرك لها وأباحت عيب شدة اعظام المتقدم والكلف
بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وأمه نص .

وعقد السبوطى في كتاب الزهر فصلا في علاط العرب اقتبس فيه
كلام ابن جنى وغيره .

وإلى جانب هذه الأنواع من الأعراف عد نوعا آخر . وهو الشاذ
الذى يقول العلماء إنه يحفظ ولا يقاس عبه . ومنه أمثلة كثيرة أوردتها
النحاة في مؤلفاتهم وإليك بعضها .

(أمثلة للشاذ)

(١) من مواضع حذف الخبر وجوه أن يكون المبتدأ مصدرا عملا
في اسم مفسر ضمير دى حال بعده لا يصح لأن يكون حرا عن ذلك
المبتدأ ، أو اسم تفصيل مضاف إلى المصدر المذكور أو يؤول به ، فاد صلح
الخال لأن يكون حرا عنه بتغير رفعه . وشذ قولهم : حكمتك مسقطا قيل
هذا لرجل حكوه عبيهم وأحاروا حكمه . أن حكمتك لك مثبتة أى هذا .
والخبر محذوف وجوبا أى لك ، ومسقطا حال من الضمير المستتر في الخبر .
ولا بدرى ما قيمة الاحتفاظ بعبارة كهذه عبارة ومما على النحاة لو
أهملوها أو لو حكموا بحطتها وأراحوا أنفسهم من تأويلها وإثقال القواعد
النحوية بها .

(٢) تدخل لام الانداء بعد إن المكسورة على أشياء ، منها الخبر
بشروط ، مما كونه مثبتا ، وشذ قول أنى حرام العكلى .

واعلم أن تسليم وتركا لا متشابهان ولا سواء

ويقول النحاة في سبب المنع إن اللام تدل على الثبوت والخبر متى . وقال
ابن جنى إنه شبه . لا ، بغير فكأنه قال لغير متشابهين .

(٢) قد يحذف حرف الجر وبقى الخبر شبهذا كقول الفرزدق .
إذا قل أي تأسس ثم قبيح أشد تكليل لا كف الأصابع
أي في تكليل .

(٤) نسيء المكان لا يصح منها نصب عن طريقة إلا المبهم وما اتحدت
مادته ومدة دونه ، أما فوهم ، هو من مفعول ثمانية ومرحى الكل ومط
الترياء وشاد به التقدير هو من مسير ح فدميه الاستقرار
ومن العريب أن نسيء نسيء هذه الألفه ويخرجونها من صدق الشدود
إلا غير سأل شعب نسيء فعلا متصرا وهو فقد ور جر واط ، كأن
الحكم ناشدوه أو انشورهم سؤيلهم

(٥) يجوز حذف المتعجب منه في أفعل به إن كان أفعل مفعولا عن آخر
مذكور معه مثل ذلك المحذوف . وشذوق ع وذا النور في وصف صعلوك .

وهو صعلوك صحبه حده كصوم شهاب المائس المنور
حدث إن نسي له شها حميدا وإن ستن يوما فأحدر
أي فأحدر به على أن علامة لص لا يرى هذا شادا ، فقد قال تعليقا
على هذا بيت ، الأوجه عدني أنه ليس بشذوأنه لا يشترط هذا الشرط
إن المدار على وجود دليل انحوف ، وهذا الرأي بين تصف النحاة في
بعض شروصهم وشذوأنهم أن يكون اندبين على محذوف هو أن يذكر مثل
المحذوف مع المعطوف عليه لا أي دبين آخر

(٦) لا يكثر حذف عائد الاسم الموصول في صه غيره أي ، إلا إذا
طالت الصية وشذ قوله

من يعز بالمحمد لم يصق بما سمه ولا يجد عن طريق المجد ولكرم
وقوله تعالى ، تماما على أي أحسن ، رفع أحسن على أنه خير .

وهذا هو رأى البصريين أما الكوفيون فلا يرون في ذلك شذوذا بل
يجيزونه وبقية من عليه .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة تجدناها في ثلث كتب سحر

ولا يعنيها الآن أن نصل إلى رأى فاصع في هذا سلكنا من المحرف عن
الصحح العام وحكم بأنه خطأ أو أنه صواب قد يكون مرجعه استقر في
ذهن الشاعر من لغة قديمة ، أو أن العرب كان يتكلم به سحبه وله أن يتصرف
ويرتجل ما لم يسبق به

ولكن الذى يريد أن يعرض له هو الضرورة التي أخاب العلماء إلى
تشكيل هذا المحرف من يقول في مواضعه من كتب القواعد

قد يكون لنحوه وجه نظر في تفسر كذا هذا في كتبهم لاهم كما قضا
حرصوا على تقع كل ما ينطق به عرب واهتموا بأدبهم من الوجهة النحوية .
وقد يكون لبعض هذا الفائدة في معرفة الأوصاف المختلفة للكلمة بعين ،
ويكون سحبه عونا ساحش في بعض المواضع وأدبها ودرجتها
التاريخي .

غير أن إنقال كاهل القواعد النحوية كل هذه الاستعمالات والأقوال
الفردية ، وهذه الحريات القديمة أو الباصرة كل هذا يريد أعماها وبعدها
عن القصد . هذا إلى أن أغلب هذه الأقوال إنما هي حريات بعضها مقرون
بالشك في صحة نسبته أو في طريقة ضبطه . فكان الأجدى ألا تتخذ أساسا
لاستنباط قياسي أو لرعاية أركان القاعدة العامة التي يقصدها الدارسون
لتحقيق العادة من النحو ، وهي احتذاء لصواب وصياغة لسان عن الخطأ ،
بل تدون هذه الأمثلة في كتاب خاص على مثل كتب لشواهد النحوية بشرح
فيه عامضا وتوضح أو صاعها من جميع النواحي

وهذا لا يفوت العلماء ما أرادوا وبعد ضيق القواعد النحوية ونقصها

ثم شأها من الشك وسائر الأرواح لا يحصرها ولا طائفتها .
(اشعر أو لثرائس ما عرف فانه)

قال السيوطي ^(١) : لا يجوز الإصحاح شعر أو ثرا لا يعرف قائله
محمده أن يكون من هؤلاء أو من لا يوصى بصدقهم ، وكان الجبل بالناقل
يوجب الجبل بالعدالة .

ولكوفور يحتجون أن ما يعرف قائله ، فقد أحاروا أصهار
(أن) ما ذكر ، وأحاروا دخول اللام في خبر لكن ، وأجازوا مد
المقصود ، واستدلوا بالحديث بآيات لم يعرف قائلوها . وهذا مما يأخذه
عليهم معارصهم

وقيل صاحب المواهب ^(٢) : أنه إذا صدر من ثقة يعتمد عليه
قيل ولا يلقى . وهذا كقول أبي سبيويه أصح الشواهد مع أن فيها
آياتا جمل قائلوها ، فإن فيه ما يثبت عرف قائلوها وحسين بنتا محولة
القائلين .

الرواية وصحتها

لم يكن يعرف في حياته الأولى وسائر كنية لسجيل آثارهم أنماية
وتداول ثقتهم لعقبة وأما في . . . كانوا لأمرهم يعتمدون على حافظتهم
وعلى اللسان والسمع
ولهذا كثر للرواية شأن في حياتهم لعقبة ، فكانت مرجعهم في أحارهم
وأماهم وقائلهم الأدب

والذي ساعدكم على قوة حافظته ومجهوله . . . ذكر شيان :
(١) مقدرتهم البليانة ووفرة ذخائرهم في أساليب التعبير .

(١) للزهر ١ من ٨٨ والأول ٢٧

(٢) ١ من ٨٥

(٢) مبني على الاهتمام بالمعنى وجمع الأساليب

وهذا يكون الحفظ هينا وكذلك الذكر من المعروف في علم النفس
أن تنظيم المعنى والاعتماد عليه خير عوار على حفظه والذكر

ومعنى هذا كان لاعتماد العرب على حفظهم دون اعتمادهم على
قلم أو قرطاس أثر في نشاطهم من جهة العناية إذا بلغ حفاظهم
ورواهم درجة عظيمة من نشاط حفظهم وسرعته وهم استغفروا الإحسان
بأنارهم الأدبية من شعر وشعر وحروصا على أن يتقوا بعقولهم عن بعض
وراعوا في ذلك ما استغفروا من الدقة والحرارة

وقد اهتموا بصحة روايتهم وسداد روايتهم لعموم شرعية وسكوا
هذا المسلك في الأدب والأخبار وسيرهم في ذلك من عوهم التي كانت
لهم قبل الإسلام، وكذا ما شنعوا به هذا الاسم من علوم شرعية وعوية
والصالح الحر في عديم "شرعة وضع" روايتهم والآن حدث
النبوية أصولا وقواعد في علم مصطلح الحديث وسعوا في كتب مختلفة
في طبقات رجال الحديث وغيره، كما أنهم حرصوا على الدقة وقصدهم
إلى الأمانة العلمية

هذا هو السبب الذي سلكه علماء الحديث في عوهم وجهته في ترويه وحديثه،
وقد أثر ثمارا طيبة في تجنبهم الحقائق وديون كبير من الواحشعية في
الثقافة العربية والشرعية.

ولكن لا ينبغي لنا أن نعترض هذا في سبب أن نعترضه وهي

(١) ما أشرنا إليه من أن العرب أميل إلى المعنى يحسنه أساسا، ولهذا
نجدهم في نقل الآثار قد يصعبون لفظة مكان آخر وقد يكون الأثر بالمعنى.
وقد ساروا على ذلك في طائفة من دوائرهم الأدبية، ولكنهم في رواية

القرآن الكريم لم يحسوا على الدقة لتامة ، لاني رواية الألفاظ نصها غريب ،
بل حرصوا أيضا على طرق الأداء ، في حد المحافظة على الروم والاشتماع (١)
وقد يروى الراوى قصيدة فصرف في بعض ألفاظها أو يرويها طبقا
لمبحثه وصيغته التي درج عليها في المنطق والاداء وهذا أيضا من أسباب
الاختلاف في رواية الشواهد

وإذا كان هذا هو النسب في بعض مواضع الرواية من قبول الرواية بالمعنى ،
فإن عباء اللغة لا تقع على من نسكون في حدد لاحتجاج المعنى ،
نصحة الألفاظ وحرمان الأساس على تتبع الصحيح ، وعم لهذا لا يرتضون
الرواية إلا إذا صحت عندهم ألفاظها

ولكن هذا لم يتوافر لهم في جميع الأحوال ، فإن رواية اللغة لم يوضع
لها النظام الذي وضع لرواية الأحداث السوية ، من البحث في تاريخ الرواة
والتحقق من دقتهم وألفهم ، وسوس ناهيهم الشخصي لتعرف درجاتهم
من الصدق والتجربى وهذا ظهرت في القواعد آراء منانة كان مبعثها اختلاف
في الألفاظ التي روى بها شاهدان في مباحث الاحتجاج .

(ب) الوضع والصنعة في الشعر

كان الاعتماد في نقل شعر على الرواية وقد عرفت صانعة من الرواة تنقل

(١) الروم هو لسان العرب ، بعض المراكمة و حالة العرب وسببها القرب
المعنى دون البعد ، ولا يكون في الهمزة والفتحة وحسب ذلك لا يثبت روم المراكمة
وتردده حينئذ بعضها بالمركبة (راجع شرح الشرح لاري) ولا يثبت هو وجه الشبهة
في الاستكان بزيادة في الشعر ، وهو يحسن دور المعنى دون اللادى والعرض
فيه بين المعنى من مائة مائة و لوصل يمكن بوقت وبين هو - كثر في كل حال .

وكان بالكوفة جماعة من واة الشعر مثل حماد الراوية وغيره ، وكانوا يصنعون الشعر ويتقنون المصنوع منه ويسبونه إلى غير أهله .

حدثني من أنويه أنه كان عن حماد حتى جاء أعرابي فأنشده قصيدة لم تعرف ولم يدر لمن هي فقال حماد اكتبوها ، فلما كتبوها وقام الأعرابي ، قال : لمن ترون أن يجعلها ، فقالوا أقوالا . فقال حماد : اجعلوها لطرفه .

وقال الخاطض ذكر الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد عن يونس أنه قال إن لأعجب كلف أحد الناس عن حماد وهو يسجن ويكسر الشعر ويصف ويكذب ،

وقال ابن سلام في كتابه صفات الشعراء (١) : -

لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها وما أثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم في أشعارهم وذكروا أن سحقوا بمن نه الوقائع والأشعار فقالوا على أسس شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فرادوا في الأشعار ، وليس بشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضع لمولدون وإنما عصى بهم أن يقول الرجل من أهل نادية من ولد الشعراء ، أو الرجل ليس من ولدهم ، فيشكل ذلك بعض الأشكال

ثم قال

أخبرنا أبو جعفر خبرنا ابن سلام قال أخبرني أبو عبيدة أن ابن دؤاد منتم من بويره قدم البصرة في بعض ما يقدم له الندوى في الخلب والميرة فنزل لنحيت ما بينه أنه وابن بوح فسأله عن شعر أبيه منتم ، وقنا بما جتته وكفينا به صبيته فما قد شعر أبيه جعل يريد في الأشعار ويصعب لها ، وإذا كلام دور كلام منتم وإذا هو يخشى على كلامه ، فيتذكر المواضع التي

ذكرها متمم والوقائع التي شهدها ، مما توالى ذلك علما أنه يفتعله .

وقال :

كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به . كان ينحس شعر الرجل غيره ويريد في الأشعار ، كما أحبر أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حماد البصرة على نبال بن أبي بردة فقال : ما أظرفني شيئا ، فعاد اليه فأنشده القصيدة التي في شعر الخطبة في مدح أبي موسى ، (١) فقال : ويحك ! يمدح الخطبة أبو موسى ولا أعلم به ، وأنا أروى سخطية . ولكن دعها تذهب في الناس .

هذا هو مادونه التاريخ تصدد افتعال الرواة .

على أن الاعتناء في الشعر ولسته إلى غير فائده قد يكون حين الخطب من الناحية المعوية ، ومن جهة الاستشهاد على الأساليب والتركيب والكلمات إذا كان هؤلاء الرواة في العصور التي يحتاج فيها علماء الكلام العربي ، فإذا كان الشعر أسمى أنتهوه وصممه هو من أهمهم كان في درجة لا تدعو إلى رفض الاحتجاج به . ولكن أسمى يحشاه العلماء هو أن يتطرق الانتحال ودرس المصنوع من شعر إلى رحاب من العصور التي لا يحتاج بقول رجالها وأن يتسع هذا الميدان وينسرب إليه الشك فصعب معالم السعة الصحيحة ويتقلب المولد وما يبدو عن لعمرة السليمة ولهذا حرص العلماء على التحري وانتهاج سبيل الدقة والتمحيص في الرواية والرواة .

(١) القصيدة في مدح الفاروقية التي تسمى بالأميرة .

من تعرف المارحة عليا أوام دار الهند يجمع الخرج قالام
والخرج والهم موضعان وقد وردت القصيدة في ديوان الخطبة (س ٣٥) وأنها
فيها دلالة الرواية وأنه محل الخطبة وإن كان صحيح أنها الخطبة .

ولكن هل وصلوا إلى التعلل على أكثر الموضوع والمصنوع واقتلاعه؟
وهل آمنوا على طريقة يحدونها أساسا لرفض بعض الشعر وقول غيره؟
وهل كان العلماء أمام هذه الأشعار في درجة واحدة من الاقتناع بصحة
نسبتها وسلامة أو صاعها وروايتها . أو الاطاف على رفضها والحكم بعدها
عن الصواب؟

لا نستطيع أن نجرم بهذا ، بل إن الواقع لا يساعد على الحرم به .
فإن الروايات المختلفة والأشعار المشكوك في نسبتها كانت مرجعا لبعض
العلماء ، فقد وضع المولدون اشعارا ودسوها على الأئمة فاحتجوا بها وسوا
عيها نتائجهم ووصوا على أساسها إلى قواعد دويوها ، وعارضهم فيها من لم
يردأيهم ، وكان هذا من أسباب ما نرى بين الحاة من خلاف في الرأي .

من كل هذا يتضح ما صادف علماء القواعد من مختلف الشواهد ومشاير
الأمثلة ، مما يحجم عنه كثير من الخلاف والآراء ، المشبعة فائلا أو الأمانة قد
نصح عدد فريق فيجيرون رأيا من الآراء ، وينكرها آخرون فيرفضونه .
وقد أثر ذلك فيما دون من القواعد وفي وجوه الخلاف بين العلماء ، وقد
رأينا شيئا من هذا فيما أوردنا من أمثلة لمخلاف بين البصريين والكوفيين .

• • •

(مقدار ما يتوافر لدى لباحث من الأمثلة والشواهد للوصول إلى
قياس صحيح) .

أشرنا من قبل إلى أن الحاة حين أرادوا استخلاص القواعد بحثوا
في الأمثلة التي وردت عن لعرب عن طريق الرواية أو المشافهة وأنهم لم
يحدوا الأمثلة في درجة واحدة من الاطراد ، ولهذا كانت الأحكام التي
وصلوا إليها مختلفة فيها المطرد والغالب والكثير والقليل والنادر والشاذ .

فعل أي هذه الأنواع تقيس؟

لقد اختلف النحاة في ذلك . فالصريون وهم الطائفة المحاطة أكثر تشدداً وحرصاً ، فلا يقبلون إلا على ما توافرت شواهد وأمثله . والكوفيون وهم أشبه بالأحرار يخالفون الصريين فيقبضون أحياناً على ما لم تتوافر فيه الشواهد الكافية . وقد يقبضون على القليل أو ما هو دون ذلك .

• • •

هذه هي بعض الأحوال التي تصادف من يتصدى بقياس ويعنى
استخلاص الخصائص النحوية

وقد سار العلماء مقطعون كل هذه لعقبات في سبيل الوصول إلى القواعد
النحوية التي دونوها بعد الكد والحث وليس عريفاً بعد أسى أو صحنه
أن نجيء هذه القواعد مشحونة بأوجه متعددة من الخلاف .

وم يكن نشعب الآراء مقصوراً على "خلاف في الأحكام لنحوية ، بل
كان إلى جانب ذلك آراء مختلفة في تخرج العبارات وتأويل صيغها وسرد
متباين الأسباب لتزجيج حاله على أخرى ، مما سورد أمثله منه بعد .
ومرجع ذلك إلى عاملين أساسيين

أولهما : تلك الأسباب العامة التي ارتكز عليها الخلاف النحوي من
اختلاف اللهجات ، وتعدد الروايات ، وتباين الشواهد قوة وضعفاً ، وغير
ذلك مما عرضنا لشرحه .

وثانيهما : ما أشرنا إليه من ميل أسعة العربية إلى الاثنان في التعبير
وصوع العبارات على أسباب مختلفة ، مما جعل النحاة يسايرون ذلك ويوجهون
العبارات توجيهات مختلفة محتمل كثيراً من وجوه التأويل والتخرج .

ولهذا كثرت الآراء واحتدم الجدل وامتثلت به كثير من المؤلفات النحوية

وقد أشار ابن خلدون إلى شيء من ذلك، قار (١) -

ثم طال الكلام في هذه الصناعة، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والصرة، المصريين القديمين للعرب، وكثرت الأدلة والحجج بينهم، وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد، وطال ذلك على المتعنين، وجاء المتأخرون بعداهم في الإحصار ما حصره كثيراً من ذلك "طول مع استبقاتهم لجميع ما نقل، كما فعله ابن مائت في كتاب التسهيل وأمثله، أو إقتصارهم على المبادئ للتعلمين، كما فعله الزمخشري في المفصل، والجاحظ في المقدمة له، وربما ظهروا ذلك ظمناً مثل ابن مائت في الأرحورين الكبرى والصغرى، وابن معطي في الأرحورية الالهية، وداخيه فالتأليف في هذا الفن أكثر من أن تحصى أو يحاط بها، وظهر تنعيم فيها محضه، فصيقة المتقدمين معايرة لطريقة المتأخرين، والكوفيون والصربون والبعثادوني والاندلسيون محتصة طرقهم كذلك . .

وهالك عامل ثالث قد يكون له شأن في تدوين هذه الآراء المتعددة، والنفسك تسجيلها، وذلك هو حرص السحاة والبعويين ولناحيين في أنواع الثقافة العربية على آراء المتقدمين وأقوالهم، وعلى إثبات دقة قها، ولعل مبعث ذلك هو الشعور الديني الذي حفزهم إلى الترام التحري في تدوين ماله صبة بتفسير القرآن الكريم، وتفهم الدين وأحكامه من علوم لساية .

وقد يكون لكل هذا أسباب أخرى غير ما ذكرناه، فله موضوع جهاته التي تقبل التعمق والبحث، ولكن مهما يكن من أمر الأسباب، فالنتيجة الثابتة هي هذه الظاهرة التي نراها في القواعد نحوي، وهي تشعب الخلاف وتعدد ألوايه .

فما أثر ذلك وما ضرورته ؟

(١) أما أثره . فهو هذه الضحامة التي انتهى إليها علم النحو ، وهذا الشعب الكثير فيما اردحم به من آراء ، حتى أصبح هذا العلم من أكثر العلوم العربية تشعباً واساعاً ، وجد كثير من علماء النحو في بعض العصور العربية في أن يكون لكل منهم مؤلف ينبع فيه بحثاً برسمه لنفسه . وظهر في المطول من هذه المؤلفات ذلك الميل إلى استيفاء آراء المحقق ، وتدوينها مقرونة بأساسها وعندها ووجود تحريجها . وبذلك أصبحت كل قاعدة من القواعد النحوية محوطة بسياح من لحلاف المتشعب ، وصار كثير من العبارات مثارا للجدل في ضبطها وتأويلها .

(٢) وأما ضرورته : فانا نرى أنه ينبغي أن تفرق ، في البحث وفي التأليف ، بين القواعد النحوية التي يحتاج إليها في التطبيق وفي تقويم الآلة وتفهم العبارات وبين ما يتعلق به العرب وما جرى على ألسنة قبائلهم وما نقله الرواة من شعر وبش نصن مختلف المباحث . واشتمل على النادر أو الشاذ ، وما تطرق إلى روايته الاحراف أو اختلاف الضبط ثم يفرق بين كل هذا وبين هذه الناحية الفلسفية أو العقلية ، وبذلك تنحى الدراسة وطريقة التأليف إلى البحث في شعب محضة يستقل بعضها عن بعض وتدل كل شعبة قسطها طبقاً للغاية التي ترسم لها .

وسنقدم هذا البحث حينما نعرض للكلام على المؤلفات النحوية وطريقتها .

• • •

أركان القياس

أركان لقياس أربعة وهي : أصل وفرع وحكم وعلة .

أما الأصل فهو المقيس عليه ، والفرع هو المقيس ، والحكم هو ما يبرى

على المقيس ، والعمدة هي ماره النجدة من أساس استحقاقها المقيس حكم المقيس عليه .

المقيس عليه

ويشترط فيه ألا يكون شاداً ولا حارجاً عن من القياس . هذا سمع ما يعارض القياس تركها القياس وحققا بالمسموع وليس لنا أن قيس على المسموع الناذ .

قال ابن جني : - (١)

« إذا تعارض القياس والسمع سقطت بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم تقسه في غيره . وذلك نحو قول الله تعالى « استحوذ عليهم الشيطان » وهذا ليس بقياس ، لكنه لا بد من قوله ، لأنك إنما تطلق بعينهم وتحدث في جميع ذلك أمثلتهم ،

ولكن ما استعمل للضرورة يحور القياس عليه للضرورة والصعوبات سماعية لا يجوز لتولد أحداث شيء منها . ولا مانع لأحد أن يضطر إلى غير ما اضطروا إليه . فإذا سمع عن العرب ضرورة في شعرهم اتبعناهم فيها . وما أجازته الضرورة سمع أجازته ، وما خطرته عليهم خطرته عينا .

امثلة في شعر

وقد بحث النجاة في ضرورات الشعر ، وأوردوا ذلك في مواضع من مباحث القواعد النحوية ، لانتمام الكلام في كل قاعدة واستيفاء شروطها . فمن ذلك :

(١) وقوع الضمير المتصل بعد إلا كقوله :

وما نبألى إذا ما كنت جارتنا إلا مجاورنا إلاك ديار

(٢) بحى الضمير منفصلا إذا تأتى بحى المتصل كقول الفرزدق :

بالعث الوارث الأموات قد صممت أيام الأرض في دهر الدهارير (١)

(٣) اصافة كلا وكلتا أى اثنين مفرمين ، وذلك أن كلا وكلتا لا يضافان

إلا لما استكمل ثلاثة شروط :

(١) التعريف (ب) الدلالة على اثنين ، إما بدفع نحو كلاهما أو بالاشتراك

نحو كلاهما (ح) أن يكون كله واحدة . أما قوله .

كلا أخى وحلى واحدى عضداً فى الثنائى وإمام الممات

فمن فوادر الضرورات .

(٤) حذف الفاء فى جواب الشرط ، كقول عبدالرحمن بن حسان بن ثابت :

من يفعلن الحسنىات الله يشكرها والشر باشر عدائه مثلاًن

وقوله :

ومن لا يرل يقاد للى والصبا سبلى على طول السلامة دما

(٥) حذف الفاء فى جواب اما ، كقوله :

فاما لقتان لا فتان لديكم ولكن سيراى عراض المواكب (٢)

• • •

وقد جمع العلامة السيد محمود شكرى الألوسى فى كتابه والصرائر كثيرا

(١) من نسخة الفرزدق ينحصر ويصح بنى مروان . ونحوه .

أى حلف ولم أحلف على منه فناء بيت من الداهيين معبود

نحوه : لا يكذب . ونحوه : صرف خلعت

(٢) الشاعر يهجو بنى أسد و صميم بالعب والعب عن السير والله للمدولة الاقران ويأثم

لا يكذبون إلا على أسد والمواكب . وقيل هذه البيت

صاحبه قريش بالبرار وأنهم قدوة من ان عظام فداك

القميد بهم القنف والميم ونشده الدال القوى الشدد وسدا اسم لسكر والخمر محذوف

أو أن اسمها محذوف وسيرا نصب على المصدر بدل مقدر أى ولمكنكم تسبون سيرا .

من ضرورات الشعر، ورثتها وقسمها أقساماً ثلاثة. وهي ضرورات الحذف، وضرورات الريادة، وضرورات التعبير، وساق أمثلة كثيرة لكل نوع.

(أ) من ضرورات الحذف :

قصر الممدود - ترقيم غير الممادى - حذف نون الوقاية من (قد وقط ومن وعى وليت) - الوقف على المور المنصوب بحذف الألف - حذف نون لكر - حذف نون جمع المذكر السالم ونون المثنى لا لإضافة - حذف الألف من ضمير المؤنث لغائب .

(ب) ومن ضرورات الريادة :

زيادة الواو والهاء العاطفتين - زيادة نون الوقاية ونون التوكيد في اسم الفاعل - تنوين الممادى المبني على النصب - دخول (ال) على فعل المضارع وعلى التمييز - دخول الحرف على الحرف

(ج) ومن ضرورات التعبير .

اثبات مرة الوصل في الدرج - فك الادغام لواجب - تخفيف المشدد - الفصل بين المنصابين بالاجتنى - الجزم باذا - اضافة حيث الى المفرد - فتح نون المثنى وضمها - اظهر لضمه والكسرة على ياء الاسم المقوصص - الجمع بين (يا) و (ان) - جر المصمر بالكاف - اضافة (أى) الى المفرد . على أن بعض أنواع الضرورات كان موضع خلاف بين النحاة . ومن أمثلة ذلك :

(١) الوقف على المنون المنصوب بحذف الألف ، فالجمهور يعدون ذلك من ضرورات الشعر ، وإن مالك يجيز ذلك وينسبه إلى ربيعة (١) .

(٢) زيادة الواو والهاء العاطفتين ؛ وهو ضرورة عند البصريين . وذهب الكوفيون إلى جوازها .

(١) شرح الاثنى عشر دجانية الفصحى ص ١٥٢ ومعجم اللغات ص ٢٠٥ .

(٣) صرف مالا يصرف . وبعضهم يقول انه مطرد في لغة

(٤) الاستعانة بالصحة عن واو التمييز مثل .

فلو أن الاضاح كان حري وكان مع الأطباء اشفاة

إذا ما أذهبوا ألما بقلبي وان قيل الشفاء هم الاساة

استشهد الصحة هذا على الاستعانة بالصحة عن الواو والأصل (كانوا)

ويقول بعضهم إن ذلك لغة . وقد رأى ابن مالك ذلك ، واستشهد الرضي

هذا على أنه ضرورة

ومن ذلك أيضا قوله :

إذا ما شاء صروا من أرادوا . ولا يجوز فيه أحد صرا .

أى شاءوا . وقوله

وإذا احتلب لأن يردم نبي . فهو ممن يرداد غير عماد

أى ردادوا

وليس من شروط القياس عنه السكون . فتدبر على التقليل كما في
النسب إلى شئونة ، فيقتضى شئى . فقياس عنه ركوبة وحنونة . وذلك أهم
أجروا فعولة مجرى فعليه لمشايتها إياه في بعض الواو حتى (١) ، ويمتنع القياس
على ما هو أكثر منه ، كما في قولهم : قرشى وثقي وسبي . في نسب إلى قریش
وثقف وسلم . فهذا وإن كان أكثر من شئى فانه عند سبويه ضعيف في
القياس ، فلا يجوز على هذا في سعيد سعدى ولا في كرية كرى

المقيس

وما قيس على كلام عرب فهو من كلامهم (١). فلما أن تقيس على ما نطق به العرب ولو لم نسمع بهذا المسمى وهذا واضح من الأحكام المنطقية بقياس. فان التقاعدة في بعض أجزائها لاستقراره يستتبع أن تطبقها على أمثلة جديدة، ولو لم نسمع من أولئك أهلها بعد.

وإن هذا ينحى في الاشتقاق واشتقاق. فانفس عينا بر بد الثروة المعنوية ويمكن عشاء معه من سمها ومو حة لأحوال التي يتصدها الجديد من شئون الحياة. وقد طفق تجمع في الألفاظ لغة العربية قواعد لقياس على بعض النواحي المعنوية.

وأصدر في ذلك قرارات ه أثر حجم في تنسب المعوى وفي لقياس على كلام العرب ويرحى أن يكون لما يبصر من هذا النوع في المستقبل شأن في كثير من وجوه الإصلاح المعوى ونحوه. في فواعدا لغة عربية مجال لقول كثير من أنواع الإصلاح وتناس

وإن أصدره التجميع من قرارات في أدوار انعقدته ما بال. (٢)

(١) قرار تكملة مادة معوية ورد بعضها في المحجمات ونحوها ولم ترد بقيتها.

(٢) قرار اسمه في جمع تنكير.

(٣) قرار قياس صيغة. فعليه. مكان الذي يكثر فيه شيء.

(٤) قرار صيغة وفعال، للبالغة.

(٥) اتصال، لا، بالاسم.

(١) جصاص من ٢٦٢

(٢) راجع خبره. شأن من كلامهم لغة عربية. ملكي من ٢٢٤ والجزء السادس من ٢٥

(٦) قياس جمع اجمع

(٧) قياس جمع المصدر

(٨) قياس فعل المضعف العين

(٩) قياس المصدر الذي على وزن تفعال

° °

الحكم

قد وصل العباء سجنهم إلى أحكام متعددة لقواعد النحوية فقسّموا الحكم النحوي إلى واحد وممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولى وحائز على السواء :

(١) فالواجب كرفع الفاعل ونصب المفعول .

(٢) والممنوع ضد ذلك

(٣) والحسن كرفع المصارع لواقع في جواب شرط الماضي

(٤) والقبيح كرفعها إذا كان من الشرع مضارعاً

(٥) وخلاف الأولى كتقديم الفاعل في نحو أخبر صديقه محمداً .

(٦) والجائز على السواء كخذف استند أو انبأه حيث لا مانع

من الخذف ولا مقتضى له

ويبدو من هذا أن علماء النحو في عصرهم قد قصدوا أن يجعلوا النحو علماً

وأن يحاكموا ما سلكه علماء الشريعة في ما حباهم من تقديم وتبريع ، ولعلمهم

قد تأثروا أيضاً بالبحوث الفلسفية والمنطقية التي دأبت في صدر الدولة العباسية .

العلة

أن المقبس إنما يستحق حكمه المقبس عنه إذا توافرت فيه صفات ومميزات تستلزم هذا الحكم فالفاعل مثلاً في حمة وضع حصص ، فإذا تحقق هذا في كلمة كانت فاعلاً واستحق الرفع . ومثل ذلك يقال في جميع خصائص الجوى . فهذه الصفات أو المميزات هي العلة ، وإن الالتئام إليها ليس بالأمر المسير فإن لبعه أوصاف ومميزات تستدعي الخصائص المعروفة من أوجه الاعراب وإبدال الحروف وغير ذلك .

واستخدام القيس بلوسول في خصائص ولاحكام الجوى به ليس بالأمر المعبر عن هذا الأساس والعلة التي بها ندرك هذه الخصائص أو ننقل حكمها لجوى إلى آخرها . حيث لا بد من التامس فإذا بقول مثلاً في نحو وجه الحق ، إن كلمة الحق ذات على من وقع منه الفعل ، وكل كلمة دلت على ذلك فهي فاعل ، وكلمة الحق فاعل . فاعلة هي ألسنة الكلمة دلت على من وقع منه لفعل ، وهي التي مرأجلها حكمها بحكم الجوى . ثم نقول إن كلمة الحق ، فاعل ، وكل فاعل مرفوع فالكلمة مرفوعة . فاعلة في رفعها أنها فاعل

وهذا النوع من العلة هو الحذف ويسمى علة تعليمية وهي التي يتوصل بها إلى تعليم كلام العرب وخصائصه وأبوابها بحكاية العرب فيما قالوه ، والقياس على كلامهم

وهذا نوع آخر من العلة هو التئامه بنسب سبب الأمر الواقع . وقد ذكر السوصي في كتابه لاقتراح (١) عدة أنواع منها

(١) علة السماع : مثل امرأة ثدييه ولا يقال حين أتدى ، وليس يمدك
علة سوى السماع .

(٢) علة تشبيه : مثل عراب يصرح بتبته لاسم وسم بعض الأسماء
لمشابهتها الحروف .

(٣) علة استقنان : استقانه الواو في (بعد) توفقه بها بين و وكسرة

(٤) علة تعويض : مثل تعويضهم أمير في أنهم من حرف لئلا

(٥) علة حمل على المعنى : مثل (من حده مو علة من به) ذكر النعم

المسند إلى كلمة الموعظة وهي من أنه حمل على المعنى وهو الموعظ

(٦) علة مشابهة من وسلاسله وسلاسله من سلاسله مع أن الكلمة

منوعة من الصرف للمشاكلة

(٧) علة مجاورة : مثل سم لأم أمه في حمده محوورها بال

(٨) علة تعليل : مثل وكالت من لقنتين

(٩) علة اختصار من ا حذف في ت ر حيم وحذف من المصارع

من كان في الحرم في لمك

(١٠) علة أصل من استخود وية كرم .

والنكر التحاه في كنههم عن لعمه ، نقصروا على هذا بن عثوا في علة

العلقة أو فيما يقول عه ان جى نه و شرح ونفسر وتعيم لعمه ، وسلكوا

في كنههم عن العلة مسدداً ، عه عن هذا سوع اعليمي ، وتعفقوا تعمقا

فلسفياً ، فشأ صرب من عه وهو لعمه احدهم نظريه

فيقولون في مثله إن الحق واضح ، لماذا انصت كلمة اخو بن والحواف

هو لمشابهتها هي واحواها لتعني اتعدي في معقول ويكون المنصوب بها

مشبهاً بالمفعول ثم يسوقون أسفه أخرى وهي من أن جهة شامت هذه

الحروف الأفعال ؟ وبأي الأفعال شمت ؟ أم الماصي أم المستقل أم الحاء ؟

إلى غير ذلك مما يدحس في بحث الحسلى النظرى

ونجد للنحاة في هذا النوع الحسلى من التبيين اسبابا وعمقا هو في كثير من نواحيه أشبه بالبحث نفسى . فمن حالت هذه التعليلات بخاطر العرب وقد كانوا ينطقون بالسبقة . وهى من لست فيما ترى في أسفه بصرية من خصائصه

يقول السيوطى في كتبه (لاضر ح () .

إذا استقرت أصول هذه الصبغة عيباتها في عامة الوثقة ، وإذا تأملت عندها عرفت أنها غير مدحولة ولا متسمع بها . وأما ما ذهب إليه عفته العوام من أن عس نحو تكوون واحدة وتمتعه واستدلواهم على ذلك بأنها أبدا تكوون هى ناعمة بوجود لا الوجود ما عا لها ومعزل عن الحق ،

ويقول ابن جنى في الخصائص (٢١)

اعلم أن على من نحوين . وأعلى مدح حدائقهم المتقين لا العافهم المستصغين . أقرب إلى عس المتكلمين منها إلى عس المتنفذين . وذلك أنهم إنما يجبلون على الحس ويحججون به عن الحقائق أو حجتها على النفس .

ثم ساق صدقة من الأدلة مما سرد من أمته قلب الواو بباء في نحو ميران وسيد وطويت صبا ثم قال (٢٢)

« ولست تجد شيئا من عس به اتواء وحوه الاعراب إلا وأنهم نقسه والحس منطوق الاعتراف به . ألا ترى أن عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرع . ووقع في التحاكم به إلى بديهة الطبع . فجمع على النحو إذن مواضعه متضاع . وعين لفته لا يقاد جمعها هذا الانقياد ،

ثم رد على اعتراض من قالوا بى في نفعه أشياء لا يعرف لها سببا ولا يجد إلى الإحاطة بها مذهباً . فمن ذلك يهمل ما أهمل ويسر في القياس ما يدعو

إلى أعضائه . ومنه الألفاظ في بعض الأصوات على بعض المثل ولا يعلم قياساً
يدعو إلى تركه . ثم قال (١)

قال قت . ومن أن يعرض للعرب قد راعت هذا الأمر واستغفرت .
وعيت أحواضه وتنعت حتى تحب هذه المواضع تنحى إلى بستانها
ورعته مرادها . وما أنكرت أن يكون اتهم أحسن طعناً . ونسب طعناً
من أن يصلوا من نظر إلى هذا النسب المصيف من لا يصح لدى
الدقة وارقة من أن يصوبه . ثم بعد أن عرفت به حذوه . بل أن شرح
له أعضائه

في هـ هبت ما أعدك عن صدح فـ . وبعد أن عرضهم .
ولطف أسرارهم . حتى كأنهم . ثم وقد صدح ما أنسهم وحققوا عن أسنتهم
بأن احتلوا الحركات احتلا . أحصوا فيهم مكره في أمكن كثيرة ولم
يشبعوها . . . ومنه أسكابه غير من وعد وعصه وطرف وكرم وعلم
وكتف وكبد وعصر وسنرا . ثم في الأصوات . أمكن . ومن المفتوح
أدل دليل بفصلهم بين عصبه . حسيها على ذوقه الحركات واستشفهم بعضها
واستشفهم الآخر . من كل هذا . ونحوه . ثم لا علمهم نظر في هذه بقدر
السير المختصر من الأصوات فكيف تماريه من الحروف نوام من لكتمه
من جملة الكلام .

ونقل السيوطي في كتاب الإقراج ما بين (٢١)

وفي موضع آخر من الخصائص

ولا شك أن العرب قد أرادت من أعضائها والأصوات منسبة إليها . لا ترى
إلى أطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والخ . وهو نصب بحر وهو الجزم
بحروفه . وغير ذلك من التثنية واجمع والإضافة والنسب . وسحقه وما يطول
شرحه . فهل يحسن بدى له أن يعتقد أن هذا كله انتهى . وقع ونوارده ؟

فان قلت ففعله شيء طمعا عنه من غير اعتقاد لعمدة أو تقصدا من لقصود
التي تنسبها اليهم ، بل لأن آخر منهم جدا على ما سمع الأول فقال به . قيل إن
الله إنما هدام لذلك وجعلهم عنه لأن في طمعاهم مولا له وانطواء على صحة
الوضع فيه . ونراهم قد اجتمعوا على هذه المسألة ونوار دوا عليها

فان قلت كيف يدعى الاحتمال وهذا اختلافهم موجود ظاهر . ألا
ترى إلى الخلاف بين ما ، حقيقة وسمية إلى غير ذلك ؟ قيل هذا القدر
والخلاف شئته محتقر غير محض به وبما هو شيء من الترويع لسير ، فأما
الأصول وما عليه العامة والجمهور . فلا خلاف فيه . وأيضا فان أهل كل واحدة
من اللغتين عدد كثير وحي عظيم وكل منهم يحافظ على بعته لا يخالف شيئا
منها . فبل ذلك إلا أنهم يحاضرون ويتناسون ولا يفرضون ولا يخلطون ؟
ومع هذا فليس شيء من مواضع اختلاف على نفسه إلا وله وجه من القياس
يؤجده . ولو كانت هذه لغة حسوا مكبلا وحشوا مهلا سكتا خلافها
وتعادت أوصافها . عنهم حر لدغل ورفع المصاف به والنصب
بحروف الحرم ،

وان كان يسير في هذه المسألة على أنه من أنصار علم العربية التي يرجع
سبها إلى سهولة لسان أو ثقته وهذا رأي سليم في جملة ، فان الألسنة
طبيعتها تتصرف في الحروف فتعبر فيها وبدل . وتقف بعضها إلى بعض .
وقد أشرنا من قبل إلى أن اللغة العربية قد أضيفت لها في هذه النواحي فرص
في حياتها الأولى حين كان مرجعها إلى المشافهة وصلاح الأخرى للسان في حدود
السهولة والبسر والتعذر أو العودة والتعسف في النطق .

ورأي ابن حني في هذه المسألة له قيمة وأصوله الصوتية . ولهذا
العالم التقدير في هذه النواحي بحسب طريقة مدعى دقة وتمحيص في الحروف
ومخارجها وإبدال بعضها من بعض . وقد أفاض في هذا في كتابه در صراحة

الاعراب، (١). وإن ما حثه المصنف هذا إلى كتاب الخصائص تجعل فيها
المثابة والإحكام في الأصوات السعوية التي يراها آراءه.

ولسنا نريد بهذا أن نقول إن جميع اعلل سحوية التي يسوقها جميع النحاة
هي علل طبيعية، سواء لفطرة في لفظي، ولا أن نقرر أن ابن جني يقصد
هذا، فإنه في عبارته التي سقاها في علل نحويين يقول، وأعيى بذلك حدائقهم
المقربين لا عافهم المستضعفين، وظهر من هذا أن من النحويين من لم
تعييلات لا يقرها ابن جني لأنها ليست مبنية على الأصول التي يراها

ومن هذا يتضح أن من اعليلات سحوية ما هو مشوب بالظن والتحمين،
وأن الميدان مباح للبحث في هذه اعلل وتخصيصها على أسس من علم الأصوات،
ومن طرائق العرب في ضبطها، ومن تمسكهم بخصائص الترموز في لغتهم.

على أنه لا يقصد بهذا أن نقول إن اعلل السحوية واهية الأساس، بل
نقول إنها تنسج لإساءة الرأي وتخصيص الحكم "سلم لها أو عديها"، لأن العرب
لم يقولوا أنهم الترموز، ما الترموز في لغتهم من خصائص لهذه اعليلات مداتها
التي يسوقها النحاة.

وقد نقل أبو طي (٢)، أن الخليل بن أحمد سئل عن اعلل التي يعتل
بها في النحو، فبين له عن العرب أحدثها أم أحدثها من نفسك، فقال: إن
العرب نطق على سبيلها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقامت في
عقولها علة، وإن لم يشك ذلك، وعلمت أنها بما عدى أنه علة لما علة
منه، فإن أكر أصلت العلة فهو الذي التمس، وإن يكن هناك غير ما
ذكرت فإني ذكرت محتمل أن يكون علة له،
وأنا نسوق أمثلة للتعليلات التي دونها النحاة.

(١) بخطه من دار الكتب المصرية

(٢) من ٥٧ من لا يفرح

أمثلة بعمل نحوية

(١) لم يردت أحرف ، أبيت ، دون غيرها في بعض المضارع ؛

لأن الأصل أن تراد حروف المد واسن وهي الواو والياء والألف ، إلا أن الألف لما لم يمكن ربادتها أولا ، لأنها لا تكون ، لا ساكنة والانتداء ، لما كان محال ، اسوا منها الهمزة لقرب بحر حيهما ، وكدها ، الواو أيضا لما لم يمكن ربادتها أولا ، لأنه ليس في تمام بحر ، ووريدت أولا ، فاندلوا منها الذم ، لأنها تدل بها كثيرا إلا ترى أنهم قالوا تراث ونحسده وتحمه وتهمه والأصل وراث ووجه ووجهة ووجه ، وأما ياء ، فريدت لأنها لم يعرض فيها ما يجمع ربادتها كما عرّض في الألف والواو ، وأما ألون ، فريدت لأنها تشبه حروف المد واسن وتراد معها في باب المثني وجمع المذكور .

(٢) لماذا حذف النون من المضاف وجر المضاف إليه ؟

أما حذف النون فإنه دل على الانفصال والإضافة تدل على الاتصال فلم يجمعوا بينهما .

وأما جر المضاف إليه ولأن الإضافة لما كانت على صريين : بمعنى اللام وبمعنى من ، وحذف حرف الجر قام المضاف مقامه فعمل في المضاف إليه الجر كما يعمل حرف الجر

(٣) لماذا حذفوا تاء التانيث في النسب إلى المؤنث بها كقولهم في نسب إلى مكة مكى ؟

ودلت حصة أوجه :

(أ) لتلافت في حشو الكلمة ، وتاء التانيث لا تقع في حشو الكلمة .

(ب) لتلا يودى بقاؤها إلى الجمع بين تاء التانيث في النسب إلى المؤنث إذا كان المسوب مؤنثا .

(ج) لأن ياء النسب قد تسمى بحرف الهاء كـ "ثابت" في الفرق بين الواحد والجمع، كما قالوا روم ورومي وريح وريحي ففرقوا بين الواحد والجمع بياء النسب كما فرقوا بينهما بناءً على "ثابت" في كحه وحسن وتمرد وتمير، فبما وجدت المشابهة بينهما لم يجمعوا بينهما.

(د) إنها إنما حدثت لأن هذه الاء حكما أن يقلب في الوقت هاء، ولما اعتورها التغير كان حذفها أسهل.

(هـ) إنها إنما تسمى اسم صم إلى اسم، ولو نسب إلى اسم صم إلى اسم لحدثت المثنى فكذلك تاء التانيث.

(٤) لماذا وحده همة التانيث في سب واوا في حو حمراء ولم يجب ذلك في النسب إلى كاء وعاء؟

السبب أن همة كـ ثابتة لأنها عوض عن علامة التانيث التي توجب نقلا فوحدها واوا، ولم تقلب بياء لكلا تجتمع ثلاث ياءات مع الكسرة وأما همة كاء فهي مقبلة عن حرف أصلي فحرت بحرى الهمة الأصلية بحو قراء ووصاء، وحو قايها واوا تشديدا بألف التانيث، وكذلك الهمة في عباء منجته عن حرف أصلي فحرت بحرى الهمة الأصلية التي لا تقلب واوا وبحور قدها كذلك.

(٥) لماذا كان اعراب التثنية واجمع الحروف دون الحركات؟

لأن التثنية والجمع فرع عن المفرد، والاعراب الحروف فرع عن الحركات فكما اعراب المفرد يسمى هو الأصل، والحركات التي هي الأصل، كذلك اعراب المثني واجمع اسما عن فرع الحروف التي هي فرع، فاعطى الفرع الفرع كما أعطى الأصل الأصل.

(٦) لماذا حصوا التثنية في حالة الرفع بالألف واجمع الاسم بالواو واشركوا بينهما في الجر والنصب؟

قد حصوا اثنين ، الألف و اجمع بالواو لأن الثانية أكثر من الجمع ، لأنها تدخل على من يعقر وعلى من لا يعقر وعلى الحيوان وعلى غير الحيوان من احماد والبيت . وليس كذلك اجمع السلم فانه في الأصل معقلا خاصة . وقد كانت لثية أكثر و اجمع ألف جعلوا الأصح وهو الألف للأكثر ، والأثقل وهو الواو للثقل ، ليعادلوا بين الثانية و اجمع .

وإنما أشر كوا بينهما في الصب والخر لأن لثية و اجمع لهما ستة أحوال وليس هناك إلا ثلاثة أحرف فوضعت الشكركة ضرورة .

(٧) لماذا صووا الأول وكروا ثانيا في الماء لمجهور بحوكتب المرمى ؟

أما صم الأول فسكى بكون دلالة على المحذوف ابدى هو الفاعل ، وكان من علاماته . وأما كسر الثاني فلأنهم لما حذفوا الفاعل ابدى لا يجوز حذفه أرادوا أن يصوغوه على ثناء لا بشركة فيه شيء من الألفه فهو على هذه الصيغة فكروا كى . لأنهم لو صموه أو فتحوه أو سكنوه لكان على وزن له نظر . فلم يبق إلا الكسر

(٨) لماذا أدخلت التاء في الاعداد من الثلاثة إلى العشرة في المذكور ولم

تدخل في المؤنث ؟ وهلا عكسوا ؟

ذلك لعدة أوجه :

الأول - أن الأصل في العدد أن يكون مؤنثا والأصل في المؤنث أن يكون بالهاء ، والمذكر هو الأصل فأخذ الأصل حالة التأنيث فبقى المؤنث غير تام .

الثاني - أن المذكور أحف من المؤنث وبدأ احتل الريادة . والمؤنث أنقل فلم يحتملها .

الثالث - أن الهاء ريدت للبالغة والمذكر أصيل فكان أولى ريادةتها .

الرابع - أن الثلاثة واخوانها أسماء جماعات فالأصل أن تكون بالهاء

«استصحب الأصل مع المذكر لتقدير تنه وحذف مع المؤنث فوالأخر رتته
(٩) لماذا حذفت الواو من أحد عشر إلى تسعة عشر وجعل الاسمان
اسما واحدا؟

فعلوا ذلك حملا على عشرة وما قبلها من الأحاد لقرها منها لتكون على
لفظ الأعداد المفردة. وإن كان الأصل هو العطف، والذي يدل على ذلك أهم
إذا بلغوا إلى العشرين ردها إلى لعطف لأنه الأصل وإنما ردها بعد
العشرين لبعدها عن الأحاد.

(١٠) لماذا قالوا ثلثة ولم يقولوا ثلاث مئتين؟
لأنهم اكتفوا بلفظ المائنة لأنها تدل على الجمع وهم يكتفون بلفظ الواحد
عن الجمع، قال تعالى: ثم عرجكم ضعلا،

ولماذا يجمع الألف إذا دس على الأحاد ولم يفرد معها كالمائة؟
لأن الألف طرف كما أن الواحد طرف، لأن الواحد أول والألف
آخر ثم تتكرر الأعداد فذلك آخرى أخرى ما يضاف إلى الأحاد
(١١) لماذا عملت حروف الجر؟

لأنها احتضت بالاسماء، وانخص من الحروف يجب أن يكون عاملا.
وإنما وجب أن تعمل الجر لأن أعراب الاسماء رفع ونصب وجر، فباسبق
الانداء إلى الرفع في المبدأ والفعل إلى الرفع أيضا في الفاعل وإلى النصب
في المفعول لم يبق إلا الجر.

وهناك تعميل آخر وهو أنها إنما عملت الجر لأنها تقع وسط بين الاسم
والفعل، والجر وقع وسط بين الرفع والنصب فاعطى الأوسط الأوسط.

(١٢) لماذا مع ما لا يصرف التثوين والجر؟
أما منع التثوين فإنه علامة التصرف، وما وجد ما يوجب منع التصرف
وجب أن يحذف ومنع الجر تما له

وهذا وجه آخر، وهو أنه إنما مع جر أصلا لا تبعاً لأن منع الصرف منه شبه الفعل والفعل ليس فيه جر ولا تنوين

٤٥

هذه تبادح بما يسوق النحاة في كتبهم من علل .

ولا يقصد أن يقول إن خصائص اللغة لا تفعل . فإنه يسترعى التذكير أن نجد أن العرب ألزموا طرقاً خاصة في الكلمات ونصريها وتركيبها . وفي أسباب التعبير . والباحثون يملكون أن يسموا لكل ظاهرة سبب . وقد يحىء تعلمهم صحيحاً أو قريب من الصواب ولكن بعض التعييلات تدعو إلى القول بأنهم إنما وضعوا هذه العن تفسير الأمر أو اوقع معتمدين في ذلك على خبرتهم بمقاصد العرب في لغتهم وأسايسهم . وقد يكون هذه الخبرة سليمة كافية في بعض المواضع وفي طائفة مما وصلوا إليه من عن . ولكن الباحث يرى أن جاساً من التعييلات صاعى . وبعضها تعوره حجة بأصول اللغات ، وعلم في نصه اللغة العربية بأحوالها من اللغات السامية الأخرى

وأنا لارجو أن تنشط دراسة اللغات السامية ويتسع البحث العلمى في لمحات العرب . فكل هذا عول على محبص كثير من انطواهر النحوية واللغوية والآراء التى دونها النحاة

العامل

نجد فيما دون العلماء من قواعد نحوية بخونة كثير جدلاً ضيقاً على غير جدوى ، وتصرف الأدهان عن تدوين التراكيب وعرف أسرار اللغة على وجه سليم . ومبحث كل هذا هو هذه الفلسفة التى اصططبت بها أدهان من تصدوا لتدوين النحو . ومن هذه المحرث موضوع لعن النحوية وموضوع الخلاف في التأويل الاعراب . وقد أشرنا إلى ذلك . وهناك موضوع ثالث هو

الذي نريد الإشارة إليه وهو العمل .

وقد نظر العلماء في اللغة العربية فوجدوا فيها خصائص مشتركة في البسيط والصوغ تيسر على نهج خاص منه ذلك أدها بهم إلى وضع قواعد عامة يلمون فيها بهذه الخصائص . ولقد كان من الهين أن يقع الحاح بالقول إن الكلمة إذا جاءت على نسق بعينه في ائحة كانت مرفوعة أو منصوبة مثلاً ، وأن يقتصر على تحليل التراكيب العربية وابتضاح مكانه الكلمات منها وما يستتبعه وضعها في التراكيب من طواهر نحوية . ولكمهم تعمقوا ووسعوا بحال بينهم ومرحوا قواعدهم النحوية بمناصر فستبصر واسترسلوا في البحث عن الأسباب وربطوا بها النتائج واستعملوا فكرة أن كل حدث لابد له من محدث وكل أمر لابد له من مؤثر وعلقوها على الكلمات وضميتها في شتى أوصافها ، ونحتوا عن شئ بعينه ليسوا به إحداث هذه الطواهر الاعرابية ، وهذا الشئ هو ما أسموه بالعمل ، فأنذوا له الوجود ووضعوا له أحكاماً وقواعداً عادية يحتكمون إلى هذه القواعد التي وضعوها ويتخذونها أساساً للجدد وإقامة الحقبة وتفصيل رأي على رأي .

وأما لسوق أهم هذه القواعد الخاصة بالعمل :

(العمل) العمل أصلي في الأفعال

(الاسم) العمل فرع في الأسماء والاسم لا يعمل إلا في حالتين :

(إحداثهما) إذا قرئت مشابهته للعمل فيعمل الرفع والنصب ، وذلك في اسم الفاعل واسم المفعول وما شبه بهما من طريق التثنية والجمع والتذكير والتثنية وهي الصفة المشبهة .

(لثانيه) أنه يعمل كذلك تشبه الحروف ، فيعمل الجر في حالة الإضافة ويعمل الحرم ، وذلك في الأدوات الحارمة التي تحرم معينين

ثم أنشأ العمل للمصدر ولأفعلى التفصيل .

أما المصدر فإنه يعمل عن الفعل لأن العمل مشتق منه .

وأما أفعال التخصيص فإذا صحبته (من) بعد عن شبه الفعل . فذلك لا يعمل في الاسم الظاهر إلا في حالة خاصة لها شروطها المدونة .

(الحرف) يعمل فرع في الحروف . والخروف التي تعمل هي الحروف المختصة إما بالأفعال وإما بالأسماء . وإنما كان الاختصاص موحداً للعمل لطرف أثره . ويعمل الحرف في الخليل ندى اختص به فان واخواتها تعمل في الأسماء . والنواصب والحوارم تعمل في الأفعال .

ويشترط لجوار عمل الحرف ألا يرن من الكلمة مبرله الحره . أما إذا كان كذلك فإما لا يعمل ، كالبين وسوف وقد ، لأنها كالجزء مما يليها . ويستدلون على ذلك بدحوه اللام على سوف في قوله تعالى (وسوف يعطيك ربك فترضى) فلو أنها مبرله حرف من حروف الفعل ما جاز الفصل بها بين اللام والفعل .

وكان القياس في (ما) رافيه على هذا أن لا تعمل ، لأنها غير مختصة ، ولكن لها حاجتين . فإما شبه عام بالحروف غير المختصة في كونها تلي الأسماء والأفعال . ولها شبه خاص بيبس . فكلامه ينشئ وداحية على المبدأ والخبر وتخصص المصارع للحال بعد أن كان صالحاً للحال والاستقلال ، فمن راعى الشبه العام لم يعملها وهم يوتيم . ومن راعى لشبه الخاص أعملها وهم الحاربيون .

ويقول الشويين : إن أصل الحروف ألا تعمل رفعا ولا نصبا ، لأن الرفع والنصب إنما هما من عمل الأفعال من حيث كان كل مرفوع فاعلا أو مشبها به ، وكل منصوب مفعولا أو مشبها به . فإذا عملها أحرف فإما يعملها لشبه الفعل ، ولا يعمل عملها ليس له بحق الشبه إلا الجز .

الفعل المعنوي

هناك مواطن لم يجد النحاة فيها إلى عامل ظاهر ملموس ، فقالوا إن العامل معنوي وهو ما ليس له صورة ظاهرة ، والعوامل المعنوية هي :

(١) الابتداء عامل في المتداً وقيل أنه عامل في الخبر كذلك

(٢) عامل الرفع في المضارع معنوي عن الصحيح ، ثم ذهب النحاة في تحديد هذا العامل المعنوي مذاهب وهي :

(أ) تجرده من الناصب والحارم

(ب) تعريته من العوامل اللطية مطلقاً ،

(ج) إهمال جزئه أو نصبه .

(د) وقوعه موقع الاسم فقولنا محمد يقوم وقع لفعل فيه موقع قائم في قولنا محمد قائم .

(هـ) نفس المضارعة .

(و) بالنسبة لدى أوجب له الإعراب ، لأن الرفع نوع من الإعراب ،

والثلاثة الأولى عدمه والآخر ثبوته

وقال أبو حيان : ليس لهذا الخلاف فائدة ولا يشأ عنه حكم نطق .

(٣) الخلاف : ومعناه عدم المعاتلة

جعلهم بعضهم عاملاً للنصب في لفعل المضارع بعد (أو) لى بمعنى إلى أو الا ، وبعد الفاء والواو في جواب النفي أو نفي ، ويريدون بالخلاف مخالفة الثاني للأول من حيث أنه لم يكن شريكاً له في المعنى ولا معطوفاً عليه فهو عندهم ظير قولك (لوتركت والأسد لا كك) . نصبت لما تر عطف الأسد على الصمير ، إذ لا يصح أن يكون التقدير لو تركت وتركت الأسد .

(٤) العامل في "فَاعِل" ذهب قوم من الكوفيين إلى أن الفاعل مرفوع بإحداثه الفعل ، أو بمعنى لدفعه ، أو بالاسناد .

(٥) عامل المفعول ذهب بعضهم إلى أنه معنى المفعول .

(٦) العامل في الصفة والتوكيد وعطف الياء ذهب بعضهم إلى أنه معنوى وهو كونه تابعة لما قبله

(قواعد عامة)

وقد وضع النحاة إلى جانب ما تقدم قواعد أخرى ، منها :

(١) عوامل الأسماء لا يعمل في الأفعال وإلا تطل الاختصاص الموجب للعمل ، ولهذا كان الأصح في (ك) أنها حرف مشترك فتارة يكون حرف حرم معنى اللام ، وتارة يكون موصولا حرفا يصب المصارع ، لأنها حرف واحد يجر وينصب .

(٢) مرتبة العامل أن يكون مقدما على المعمول .

(٣) قال الكوفيون : لا يمتنع أن يكون شيء عاملا في شيء وأن يكون الآخر عاملا فيه ، وبوا على ذلك أن المبتدأ يرفع الجبر والجر يرفع المبتدأ . ورد عليهم ابن الدهان بأن هذا فاسد من وجهين . (أحدهما) أن الجبر إذا كان عاملا مرتبة التقديم . وإذا كان معمولا مرتبة التأخير ، والشيء الواحد لا يكون مقدما مؤخرأ (وثاني) أن الاسم ليس من حقه العمل ، وإنما يعمل بشبه الفعل .

(٤) لا يجوز اجتماع عاملين على معمول واحد . ولهذا رد قول من قال : إن الانتداء والمبتدأ معا عاملان في الجبر ، وقول من قال : إن الفعل والفاعل معا عاملان في المفعول ، وقول من قال : إن (إن) وهن الشرط معا عاملان في جواب الشرط .

(٥) الاسم لا يعمل في الفعل ولا في الحرف ، بل هو المعرض بموامل من الأفعال والحروف .

هذه هي بعض الأصول التي وضعها لخدمة في أحكام لعامل ولما أرادوا الاحتكام إليها واتخاذها أساسا لتعيل التواهم الخفية تشعبت بهم السبل في كثير من الأحوال ، فهم يكرهون العامل عن اتفاق ، بل كان محالاً لأراء مختلفة ، وحول كل فريق منهم أن يقيم الحجة على صحة ما يذهب إليه ، فمن هذه المواطن :

العامل في المبتدأ

- في الخبر
- في المفعول
- في المفعول معه
- في المستثنى يالاً
- في الصفة
- في الندل
- في المصارع المرفوع
- في جواب الشرط
- في المفعول عنه
- في حر ما الحجازية
- في انطراف إذا وقع حراً
- فيما بعد واو رب
- في المرفوع بعد مذ ومنذ
- العامل في المصارع المنصوب بعد واو المعية وهاء السبة
- في المصارع المنصوب بعد لام التعيل
- المنصوب إذا احتمت فيه لام التعيل وكى وأن
- المنصوب بعد لام الجحود

العامل في المصارع المنصوب بعد حتى

• في الاسم المرفوع بعد إن الشرطية نحو وإن أحد من
المشركين استجارك .

كل هذه المواضع كانت محل خلاف بينهم ، وسد كر أمثلة لما سرده النحاة
في بعضها من آراء .

(العامل في المستثنى) (١)

في نصب المستثنى أقوال

(١) أن الناصب له ، الا ، وصحة ابن مالك وعراه لسيبويه والمجرد ،
وامتند على أنها مختصة بالدخول على الاسم وليست كحرفه منه فعملت فيه كما
عملت فيه أن ولا النافعة .

(٢) أن الناصب له ما قبل الا من فعل ، ونحوه من غير أن يعدى اليه
بواسطة ، الا ، وينسب هذا لأن حروف (غير) إذا وقعت محل إلا
نصبت به بلا واسطة .

(٣) أن الناصب له ما قبل إلا معدى اليه بواسطة ، وعيه السيرا في
والفارسي وابن النشار وحكاة الثلويين بمحققين قياساً على المفعول معه ،
فإن نصب الفعل بواسطة الواو .

(٤) أنه منصوب بأن مقدرة بعد إلا وعيه الكسائي فيما نقله السيرا في ،

قال : في قولنا قام القوم الا ريدا التقدير الا أن ريدا لم يقيم

(٥) انه منصوب بأن المكسورة المحققة وان (الا) مركبة منها ومن (لا)
وعليه الفراء ، قال ولهذا رفع من رفع تغليبا لحكم (لا) ومن نصب غلب
حكم (إن) :

(١) مع اقوالهم = ١ من ٢٢٤ ولا تصاف له ربه ٣٤

(٦) منصوب لمخالفة الأول لأن المستثنى موجب له الحكم بعد نفيه عن الأول أو عكسه ، وعليه الكسائي .

(٧) أنه منصوب فعل مضارع تقديره استثنى . وعليه المبرد والرجاح .

(العامل في المضارع المرفوع (١))

(١) ذهب أكثر الكوفيين إلى أنه مرفوع لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة لأنه إذا دخل عليه ناصب نصب وإذا دخل عليه حرم جزم ، وإذا لم يدخله شيء من ذلك كان مرفوعاً . فعلم أنه بدخولها حقه النصب أو الحرم ، ونسقوطها عنه وتجرده منها دحه الرفع

(٢) وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بأحرف المضارعة في أوله

ورد بعضهم على هذا بأن حروف المضارعة أحرام من الفعل لا تنفصل عنه فإذا قلنا أنها هي العاملة أدى ذلك إلى أن يعمل لشيء في نفسه ، وأنه لو كان الأمر على ما زعم سكان ببيعي ألا ينصب لمضارع أو يحرم لوجود حرف المضارعة أبداً في أوله .

(٣) وذهب البصريون إلى أنه مرفوع بقيامه مقام الاسم ، وهذا عامل معنوي يشبه الانداء ، والانداء يوجب الرفع وكذلك ما أشبهه

(العامل في جواب الشرط) (٢)

(١) يقول الكوفيون إن جواب الشرط مجزوم عن الجوار ، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لا رم له لا يكاد يفك عنه . فلم كان منه هذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم ، ويقولون إن اخن عن الجوار كثير ويسوقون له شواهد من القرآن الكريم ومن أشعار العرب ، وقد رد البصريون عليهم في كل هذا .

(١) الانصاف السابعة رقم ٧٤

(٢) الانصاف ، السابعة رقم ٨٤

(٢) ذهب أكثر تبصرين إلى أن العامل في فعل الشرط وجوابه هو حرف الشرط . وذلك لأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط . وكما يجب أن يعمل في فعل الشرط وكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط .

(٣) وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في جواب الشرط . وذلك لأن حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط فلا يفتق أحدهما عن صاحبه . فلما اقتضياه معا وجب أن يعمل فيهما معا . واعترض بعضهم على هذا بأنه رأى صعب . لأن فعل الشرط فعل ، والأصل في الفعل ألا يعمل في الفاعل . وإذا لم يكن شئ من تأثير والتأثير هو لإداة الشرط فإضافة ما لا تأثير له إلى ما به تأثير لا يكون دافعة .

(٤) وذهب فريق إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط . لأن حرف الشرط حرف جرم والحروف الجارمة صميغة فلا تعمل في شئين فوجب أن يكون فعل الشرط هو العامل .

(٥) وذهب المازي من التبصرين إلى أن جواب الشرط مبني على الوقف (أي السكون) ، لأن لفعل المصارع انما عرّب بوقوعه موقع الاسم ، وجواب الشرط لا يقع موقع الاسم لأنه ليس من مواضعه ، فوجب أن يكون مبنيًا على أصله .

وهذا القول ليس بمعتد به عند التبصرين ، لأنه لو كان الأمر كذلك لكان الفعل مبنيًا بعد أدوات أخرى مثل أن وكى وادن ولم ولما ، لأن الاسم لا يقع بعد هذه الأحرف .

(العامل في الطرف إذا وقع حيرا للمبتدأ) (١)
مثل : زيد أمامك وعمرو ورامك وما أشبه ذلك .

(١) الكوفيون يقولون : إن الحرف منصوب بالخلاف . لأن خبر المبتدأ في المعنى هو المستأ . فإذا قلت محمد وهم كان عام في المعنى هو محمد . أما إذا قلت محمد أمامك ثم تكررت كلمة أمامك في المعنى هي محمد . فبما كان الخبر في هذه الحالة مخالفاً للمستأ نصب على الخلاف ليعرفوا بينهم .

(٢) وذهب أبو العباس ثعلب من الكوفيين إلى أنه ينصب لأن الأصل في قولك (أمامك زيد) حل أمامك زيد . حذف الفعل واكتفى بالظرف فبقي منصوباً على ما كان عليه مع الفعل .

(٣) وذهب البصريون إلى أنه منصوب بفعل مقدر وهو استقر ، لأن الأصل في قولك زيد أمامك أن نظرف فيه على معنى (في) والأصل في أمامك ، وحروف الجر لا بد لها من متعلق .

(٤) وذهب وريق من البصريين إلى أنه منصوب بتقدير اسم فعل وهو مستقر ، لأن تقدير اسم الفاعل أولى من تقدير الفعل .

هذه أمثلة من اختلافهم في العامل . فمن يرى لهذا الخلاف قيمة علمية أو فائدة لغوية أو أثرًا معنويًا في إيضاح عامض أو التوجيه إلى التعبير السليم ؟ وهل تجد له صلة تعرف أسرار العربية وتعمق أساليبها ؟ لو كان هناك شيء من هذا ، لكان مسوغاً لما يبدل من جحد في البحث عن العامل ، ولكن الواقع أن ذلك قبل الحدود . وأن احطأ أهون من أن يططب كل هذا لخدمة ، فإن لطواهر الحوية وصحة وفد سرت بها ألسه لعرب طبقاً لما لقوا في التعبير ولو انحصا البحث عن العامل في كل ذلك ما ترتب على أغفاله له احجاف بالقواعد الحوية من إن التشتت بتحديد العامل وتعيين نوعه . فيه من الإلهام والعمق شيء كثير ، هذا إلى ما يجر إليه ذلك من تعسف في التقدير وافساد لمعادرة العربية واعراق في الفروض التي لا سند لها إلا ما وضع النحاة من أحكام للعامل .

وقد تعرض ابن مضاء الأساسي (١) في كتابه (الرد على النحاة) (٢) لكثير مما أثبتته النحاة في كتبهم من آراء وعين، واقترح أن يمحذف من النحو ما يستعنى النحوي عنه، وتوضح رأيه في ذلك إيضاحاً مفصلاً مقروناً بالحجة العلمية. فتعرض لنظرية العامل وسط رأيه في نقدها، ودعا إلى العائتها وإلى العام كل تأويل وتقدير في الصيغ والعبادات، وتعرض كذلك لموضوع التنازع وموضوع الاشتغال، ومعنى تتواني والتوائت، ولعير ذلك مما يجب أن يصنى منه علم النحو ونخلص منه مداحه وكنهه

وآراء ابن مضاء في كتابه ترمى إلى بسير النحو وتوجيه قواعده وجهة عملية، وإن من يقصدون إلى تدليل صعب النحو ليجدون في هذه الآراء سنداً قوياً للإصلاح، ومشجعاً على تجديد النهى يشده رحا اللغة العربية في عصرنا الحديث.

المؤثرات غير العربية في وضع علم النحو

لم يكن لعرب في عصورهم الأولى تدوين أو تأليف أو بحث علمي، ولم يكن لهم اشتغال بنفسه أو منطق، بل كانت حياتهم العقاية فطرية ومعارفهم مستمدة مما اتصل بحياتهم وما أوحى به يبتهم

ولما جاء الإسلام حصرهم إلى البحث والتفكير، وذلك لما استدعاه تفهم القرآن الكريم ودراسة الدين وأحكامه من علوم ومعارف، فكان ذلك هو

(١) هو أبو مضاء أحمد بن محمد بن محمد بن محمد (٢١٣ - ٥٩٢ هـ) عاش في عصر الموحدين وهو من المصنفين التي أودعها فيها الحياة العلمية بالاندلس

(٢) نشر هذا الكتاب حقيقة الدكتور توفيق صيف لأشهاد تكملة الآداب العامة مؤاد الأول. وأخرجت دار مذكر العرب وضع في مطبعة الخليل والفرجة والنشر بالقاهرة.

الوجه الأولى في الحياة الثقافية لعرب . وكانت محوهم وما دونوا من آثار لا تعدوا التسجيل الردي ، ولم يكن لها مخرج على أو نظام منطقي . فكانوا كما قال ابن خلدون : « وانقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ، ولا دفعوا إليه . ولا دعيتهم إليه حاجة ، وجرى الأمر على ذلك من الصحابة والسابعين . » (١)

ثم وثقوا وثبة ثقافية ثانية . حين درسوا ما للأمم الأخرى من ذخائر في العلم والفلسفة . وقد اشترك في هذه المرحلة أو احتمال عنها الأكبر فريق من الأعاجم وغيرهم من المناصر عبر العربية ، ممن شأ في كتب الدولة الإسلامية من فارس وسرياب بعاقبة وباطرة . فاشترك كل أولئك مع العرب في نقل الفلسفة اليونانية ، وكان للبربان شأن في هذا بما نقوا من كتب يونانية إلى لغتهم ، ثم أدعوا ذلك في أسعة لغريه حين تعسوها وأصبحت لغة لهم . ثم بنت من الفرس مائة أولت اللغة العربية عابيتها ، وشدت انغمز في دراستها من شتى مواحيها . دعاهم إلى ذلك أسباب منها ما رأوا من تشجيع الخلفاء للعلم وتقريب رجاله ، ومنها أن العلم والآداب كتاب من المؤهلات للنباحب السكبرة في الدولة الإسلامية ، ومنها أن اللغة العربية ليست لغتهم الأصلية فهم في حاجة إلى دراسة علومها يعرفوا أسرارها ، وليصقلوا بذلك ألسنتهم .

وقد كان هؤلاء الأعاجم فصل عظيم على اللغة وعلومها ، وكان أكثر حملة العلم منهم ، قال ابن خلدون (٢) :

« من العرب الواقع أن حمة العلم في المنة الإسلامية أكثرهم العجم فكان صاحب صناعة البحر سيبويه وأبو على الفارسي من بعده والرجاح من بعدهما ، وكلهم عجم في أنسابهم وإنما ربوا في اللسان العربي فاكسبوه بالمرني ومخالطة العرب ، وصيروا قوايين وفنا لمن بعدهم ،

(١) المقدمة الفصل السادس والثلاثون .

(٢) المقدمة الفصل الثالث والثلاثون

وقد نشطت هذه البحوث النحوية والمعلوية في العراق ، وكانت البصرة والكوفة مسرحاً لتعلماء ومسرّاداً للباحثين ونشّادين ، وقد التقت فيهما عناصر متعددة من غير العرب ولا شك أن هذا الامتزاج له أثره الفكري والعلمي ، وفوق هذا كان بين بحاة البصرة والكوفة كثير من الشيعة والمعتزلة الذين اشتغلوا بالحكمة الأجددة ونهجوا في التمسك بمنهجاً مطلقاً فلسفياً وإلى جانب كل ذلك ما كان قد نشط بين القوم عامة في تلك الحقبة ، من عنايتهم بدراسة الفلسفة وفهم آراء الفلاسفة وقراءة كتبهم

• • •

هذا هو الجو العقلي والدراسي الذي سنت فيه لقواعد النحوية ، كما ننت غيرهما من فروع ثقافته . ومؤلاهم الرجال الذين أعملوا فيها عقولهم : جو مشيع بالتفكير الفلسفي والمطلق ، ورجال لهم ، أو لفريق كبير منهم ، ثقافات أخرى وإطلاوع على دحائر عليّة لم تكن معهودّة للعرب .

والذي ينتظر بعد كل هذا أن يتجه التفكير في علم النحو والتأليف فيه اتجاهها أساسه الأسباب ولتناخ . والعلل ومعلولاتها ، والتقسيم والتبويب والشروط والقيود ، وغير ذلك مما صمّعت به أساليب التفكير والبحث .

هل لنا أن نقول إن في بحوث النحو ومؤلفاته مظاهر أو عوامل غير عربية ؟

لننظر قبل ذلك في نظام القواعد النحوية في بعض اللغات التي كان للشعّطين بالنحو العربي صلة بها أو بمن يعرفونها ، لرى ما هنالك من تشابه بين قواعدها وقواعد اللغة العربية .

(١) في اللغة السريانية (١) :

(١) من إحدى لغات السامية الشمالية وخرج من الله الآرامية . وهي لغة السريانيين القدماء الذين كانوا يسكنون الشام والحيرة والرافد وأشور .

نجد في قواعد الموضوعات الآتية

- (١) الصيغ المخصصة للمذكر والمؤنث والمخاطب والعنف والمفرد والجمع (٢) أسماء الإشارة .
- (٣) تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث ثم إلى مفرد وجمع (٤) .
- (٥) صيغتا المذكر والمؤنث في الأعداد من ١ - ١٩ وهي في الأعداد من ١ - ١٠ بعكس المعدود ، تذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر .
- (٦) الفعل المجرد والمربد . والمجرد إما ثلاثي وإما رباعي .
- (٧) أصول الكلمات ثلاثة . وهي بناء والتبني واللام وما عداها وائتد
- (٨) الأفعال المبهورة والمعتة بالواو أو الياء أو الألف .
- (٩) الفعل المضعف .

(ب) وفي اللغة العبرية :

نجد الظواهر الآتية :

- (١) تحريك الحروف بحركات كما في تعريبه . فتحرك بالفتحة والكسرة والضمة .
- (٢) الكلمة أنواع ثلاثة اسم وفعل وحرف
- (٣) من أقسام الاسم : اسم ابدات واسم المعنى
- واعلم مه اسم ابدات . واسم مكر . واسم جمع واسم جنس .
- (٤) ينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع . والجمع نوعان مذكر ومؤنث
- (٥) التثنية يذبح معنونه في تعريبه وتذكيره وفي إفراده وجمعه (٦) . وفي تذكيره وتأنيته .

(١) ليس للنبي وحود في السريانية الحديثة .

(٢) لا فرق بين المثنى والجمع في اللغة وفي النحوي والصرف

(٦) الضمير البارز والمستتر .

(٧) الصيائر المنقصة منها ما يختص بالرفع ومنها ما يختص بالنصب .

(٨) ينقسم الفعل إلى ماضٍ وحالٍ ومستقلٍ وأمرٍ وإلى لازمٍ ومتعدٍ إلى مفعولٍ أو إلى اثنين .

(٩) الفعل المعتل منه المئات والأحرف والقص والمضعف .

(١٠) صوغ الأمر من المستقل بتجريدته من حرف المضارعة .

(ح) وفي اللغة العربية ،

اللغة الفارسية لغة آرية ، وليس بها وبين اللغة العربية السامية تشابه في الخصائص ولا في القواعد النحوية .

(أ) فاعلة الفعلية في الفارسية يذكر فيها الفاعل ثم المفعول ثم الفعل .

(ب) وليس في الفارسية علامة لمذكر و أنثى ، ولا أداة للتعريف كالآلف واللام ولا وجود لها للنسب ، ولا لحركات الاعراب .

(ج) حالة الفاعلية في الفارسية تقابل حالة لفاعل وكذلك حالة المتدأ في العربية . والاسم في هذه الحالة يكون مسنداً إليه .

(د) المصدر في اللغة الفارسية هو أصل الأفعال بجميع صيغها وهو كذلك أصل جميع المشتقات (١) .

وهناك فروق شتى بين أصول النحيتين ولا ينظر أن يكون للفارسية أثر في قواعد اللغة العربية .

على أنه يطرأ أن فكرة المسند إليه والمسند في اللغة العربية أصلها فارسي . ورأى بعضهم أن الخلاف النحوي في اللغة العربية في أن أصل المشتقات هو المصدر أو هو الفعل قد يكون منشؤه اللغة الفارسية وتأثر النحاة الفرس بها .

(١) راجع كتب القواعد الأساسية لدراسة اللغة الفارسية للاستاذ ابراهيم أمين الشراوى

ويبدو من هذه العناصر النحوية التي سردناها أن هناك تشابها في كثير من النواحي في الخصائص النحوية والنحوية بين اللغة العربية واللغات التي عاصرنا واحتلها أهلها بالعرب من لغات سامية وغيرها . فهل معنى هذا أن واصف علم النحو وأباحثيه فيه قد حاكوا ما في اللغات الأخرى من
أ. طلاحات وتقسيم ؟

قد يتلمس من يملكون إلى هذا انضاسا بالتحريروحة طرهم من أن
الدير قاموا بهذه الحركة النحوية كانت حميرتهم عن عناصر غير عربية ومن
لهم اطلاع على لغات أخرى شرقية، أو اتصال بمن يعرفون هذه اللغات
ويكون بقواعدها.

ولكن أبحث التاريخي لمعظم اللغات التي نص أهلها بالعرب لا ياعد على اثبات هذه الطيور . بل إنه يدل في بعض الواحي على العكس وهو أن بعض هذه اللغات قد استرشد بها بالقواعد لنحوه لبعه العربية .

وقد أورد صاحب كتاب (اللمعة الشريفة في بحر اللغة المربانية) (١)
مبادئ (٢) :

وفي القرون احسن الاولى من العصر السعيد للغة السريانية ، لم يكن ، على ما عهد ، عند السريان كتب حويه أو لعوية لصبط قواعد الكلام ، فكان الطلاب يتعلمون اللغة ويحكمون بالقن والتقليد والمطالعة الكثيرة ، ولم يظهر كتاب صبط قواعد اللغة السريانية على ما اتصل بنا إلى بعد زمان المسيح بقرون ، وذلك عند الشرقيين (٣) أولا . وأقدم من يذكر في ألف شيئا من ذلك كان يوسف الالهوازي الذي اشتهر بالتدريس في مدرسة

(١) طبع هذا الكتاب بالموصل سنة ١٨٩٦ ومطبعه السيد أنيسر وهو ديوان مطران دمشق في السرايا (٢) ج ١ ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥

(٣) السرياني منهم أكثرهم ، وهم أنماطور وول وأصحب له مدينة اسمي ، ومنهم العربيون ، وهم الباقون ، ومنهم من مدينة الزها ، وقد استقرت مدينة الزها ومدينته صربيين في الدرس ، وإذ دعا النشأته ، وكذا أمه ، التي من مدينة الحررة بين بوري وحلة ، والبرية

(نصيبين) المشهورة وتوفي سنة ٥٨٠ لميلاد. وأول من اشتهر من النحويين العربيين كان يعقوب الرهاوي أسقف الرها . اشتهر بفنون كثيرة ، ولا سيما أدب اللغة السريانية ، وتوفي سنة ٧٠٨ م .

واشتغل بعد هذين كثير من الشرقيين والعربيين بنحو اللغة السريانية في القرن التاسع وما بعده ، ومنهم (يوحنا بن رعي) في القرن الثالث عشر ، فقد فاق جميع الذين سبقوه . فانه وسع قواعد النحو وفصلها تفصيلا مستوعبا إذا كانت جميع الكتب النحوية التي كتبت إلى زمانه مشتملة على أبواب قليلة من أبواب هذا الفن .

واشتهر في القرن الثالث عشر أيضا بين العربيين (يعقوب البرطلي) المعروف بساورم . وله رسائل مختصرة في بعض أبواب النحو اسريان ولكن الذي حار قص نسق في هذا الفن على جميع النحاة السريانيين اشتهر بطهرواقله وبعده هو (عريمو - يوسف بن اميرى) المعروف بأبي الفرج الذي اشتهر في القرن الثالث عشر ، وله مصنفات شتى في نحو اسعة السريانية .

والآن ان ابن العربي مع كل فصله يعاب من وجه ثان في أبواب شتى من قواعد السريانية . يدرك الأساس المبنية هي عليه ، ولم يتوصل إلى وضع أصول صابطة لها ، وأنه مع غرارة علمه الفائقة كل وصف ، لم يكن له خيرة كافية بأحوال اللسان اسريان القديم قبل أن حصل على الهيئة التي رآه عليها .

ومما يقضى بالعجب أن النحاة السريانيين لم يظهر فيهم أحد طر إلى قواعد اللغة السريانية وبحث عنها كما تقتضى ضيعة هذه اللغة ، إذ أهم غالباً اقتدوا بنحو اللغة ايونية التي مهاجرت يختلف اختلافاً عصبياً عن منح اللغة اسريانية . « لا ترى أحداً منهم بحث عن أصول لأسماء والأفعال ، ولا عن الفرق بين الأفعال الثلاثية أو الرابعة وبين المزيد فيها ، ولا أحداً طر إلى أحوال اللغة السريانية بالمقارنة إلى اللغات السامية أحوالها ، ولا سيما اللغة العربية » .

« وفي ذلك فاق النحاة اليهود على السريانيين . منهم : «واكل قواعد نحو اسة العبرية على القواعد التي وضعها النحاة العرب والتي تناسب النعات السامية مناسبة تامة . وفي ذلك فصل عظيم للنحاة العرب ، وقاسوا أكثر قواعد اللغة العبرية تقوا . اسة العبرية وهكذا وقصروا على حقيقتها وعلوها حق المعاملة . نعم إن ابن العبري اقتدى في لغته النحوية بنحاة العرب ، لكن في أبواب من النحو فقط ، كالمبتدأ والخبر والتوكيد والبدل والعطف ، وهي أبواب يمكن الاستغناء عنها . وكان يحق أن يقتدى بنحاة العرب في أبواب التصريف الذي منه يعرف كنه بناء الكلمات السريانية على قواعد الحقيقية ، وهو أهم ما تشتمل عليه هذه الصناعة . »

° ° °

وأما اسة اليونانية في أصولها النحوية فقليل مما في اللغة العبرية . فذهب أرسططاليس في المنطق تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ويقول كذلك : إن الزمان والمكان هما كالوعاء للأشياء إذ لا بد لكل شيء محبوق أن يكون واقعا في زمان من الأزمنة وفي مكان من الأماكن . ويقول أسيور جويدي (١) : إن هذا هو أصل تسمية النحويين ليفهموا فيه طرزا أي وعاء . على أن هذا لا يدل على أن نحاة العرب قد أخذوا شيئا عن قواعد اللغة اليونانية وذلك لاختلاف منح هذه اسة عن النعات السامية . ولأن ما وصل إليه العرب من علوم اليونان وبنافهم إنما كان في أول الأمر عن طريق السريان وما نقلوا من كتب إلى اللغة العبرية . والسريان في المراحل الأولى لوضع قواعد لغتهم لم يسيروا طقفا لما تقتضي طبيعتها إذ أنهم جاروا قواعد اللغة اليونانية . وإن اسيور نشرت مؤلفاته في قواعد اللغة السريانية في القرن الثالث عشر هـ ابن العبري وقد رأينا في العبارة السابقة التي اقتبسناها

(١) راجع محاضرات أدبيات الجفر وما والتاريخ واقعه عند العرب .

من كتاب اللغة الشرية أنه اقتدى في لغة النحوية بحجة العرب في أبواب من النحو .

من كل هذا يبدو أن علم النحو في اللغة العربية سار طبقا لطبيعة هذه اللغة ولجوهر علانها ، وماهداهم إليه لطر في أساليبها وخصائصها .

على أنه لا يصير اللغة العربية أن يشت اباحثون أو أن ينهوا أن قواعدا قد دونت على نهج من وحى لغات أخرى تمت إليها نصه من النسب في الأصول والخصائص ، فإن الاهتمام إلى هذه الخصائص ليس بالأمر العسير لمن يريد أن يضع قواعد اللغة العربية وصفا صاعدا أو عميلا له أصوله وفروعه ، ويكفي فيه أن يتنع الباحث أفاطها وراكيبها ويحيل فيها فكره ، وهو حينئذ واجد أن هذه الخصائص تسترعى النظر وتستوقف الملاحظة ، فإها طواهر محسوسة التزمها العرب في أكثر الأحوال والذي يتطلبه البحث بعد ذلك إنما هو الترتيب والتقسيم والتبويب ووضع الاصطلاحات والتعريف العسنى بالحقائق ، وقد اتجه الباحثون إلى ذلك فيما انجهموا إليه من بحوث في الثقافة العربية واستمروا في المحيط والمرآة سنوات متعاقبة انتهت بهذا التفصيل المستفيض في القواعد النحوية

كل هذا قد يبدو بحثا عربيا يستطيع انفسكر أن يهتدى إليه دون حاجة إلى القول بأنه ناشئ عن فلسفة أجنبية . وإن كنا لا نكر أنه شأ عن ميل إلى التبويب والتقسيم بما ألفته عقول هؤلاء الدخلاء في العربية ، أو أولئك الذين لهم إلمام بثقافات أخرى لها طابعها وهطامها ولا ينبغي كذلك أن يكون لوحى الثقافات الأجنبية أثر في هذا .

ولكن الذى يستوقف النظر ويدعو إلى البحث في أسبابه ، هو هذه الناحية الجدلية المتصلة بالأسباب ونتائجها والعلل ومعلولاتها ، وهى الناحية التى يبدو فيها الانحياز إلى النهج الفلسفى فى التفكير أسى عمر القواعد النحوية وتحكم فى أوضاعها ، حتى أصبح من شعائر كثير من المؤلفين ألا يتركوا عللا تتلمس أو أساما تتحلل الا أحصوها وأعرقوا فى الاحصاء .

وكأنهم أرادوا بهذا أن يوفوا عم نحو حقه ككائن من جهة كائنات
 والتبويب والتسبيق ، وأن شجروا المدعى الأداء المعنى ، وفي إقامة لأساليب
 العربية على دعائم من المطلق ، فلهذا التعريف يفسد الأساليب والعمل .
 وقد أوردنا فيما سبق خلاصة من سمات حوجه وأساليب اختلاف
 النحاة في (العامل) ، ولعلك واجد في كل ذلك ، وفي سبب لحد من مرجع
 في التقسيم وتنظيم الموضوعات الخشنة ، فظهر من أوصاف المصنف ، وألوانا
 من أساليب الفلسفي في البحث والتفكير ، وانحاز في إحصاء التراكيب
 والأساليب واحصاها في العربية في سبب ، فظهر عن سببهم ، إلى نوع
 من النظام العلمي والتعليل سببي

لعلنا بعد هذا نستطيع أن نقول ، إن عم نحو في لغته وأقسامه
 وأبوابه وخصائصه ، قد مع من اللغة العربية نفسها ومن صيغتها ومقوماتها .
 وإن هذه النواحي الفلسفية في العلم والمعارف ولغويات ، قد أتت به إلى
 التفكير فيها طوعا للمؤثرات العامة التي أتت في عقله العربية ، ووجه
 الثقافة العربية ونظام البحث فيها بوجهها غريب فسمعت أن أن عم نحو علم
 عربي أخرجته عقول لها من النظام المعنى والتمسق والتسبيق

المؤلفات النحوية

القواعد النحوية نتيجة جهود من سلك متلاحقة أدلتها طبقات النحاة التي بدأت من الأسود مدني، الموفى سنة ٥٦٩هـ، وكان آخرها طبة المبرد البصري سنة ٢٨٥هـ، وأن العباس تلي الكوفي سنة ٤٢٦هـ، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري وكانت جهود هذه لطقات مندرجة يمكن بعضها بعض، فمن علماء من عس النحويين من وضع أسس القياس فيه، ومنهم من بدأ المراحل الأولى من سب، ومنهم من تولى لشرح والتكامل والتمديد، حتى وصل غير نحوي إلى صورته تكامله في نحو فريز ونصف قرن من الزمان.

وقد بدأ التأليف في "نحو" به عصره، واستمر يتدرج في أشكال متعددة وأصناف مختلفة، ولو كانت جميع هذه المؤلفات في شتى أوضاعها بين أديب الآن لاستطاع أن يعرف بها سبب تأليف النحوي على وجه دقيق، ولكن كثيراً منها قد ضاع تماماً أو من أحداث الزمن، وكان الصياع نصيب أول المؤلفات في هذا العهد وهو ما وضعه عيسى بن عمر، فانهم يروون أنه وضع كتابين، وهما الإكمال والجامع، وفيهما يقول بعضهم:

ظل النحو جميعه كله غير ما ألفت عيسى بن عمر
دار الإكمال وهذا جامع وهما لئامن شمس وفر

وأول كتب شمس في النحو هو كتاب مسبوقة وينبغي بعده كتاب انفصل به بحسري، وبين عصرين هذين المؤلفات أكثر من ثلاثة قرون طهرت فيها بعض الكتب النحوية، ومنها كتب مستغنية في بعض مباحث النحو، مثل رسالة للكلمات في الحن لعمه، المدكر والمؤثر لفرء والمقصود والمعدود لآل ولاد، ويعراب ثلاثين سورة لآل حاليه سنة ٤٧٠هـ،

وملحة الاعراب للحريري . سنة ٥١٦ واصلح المنطق لاسنكيب وسر
النحو لأبي العباس ثعلب .

ومنها كتب جاءت المحوثة النحوية والتصرفية في سندها أو في بعض
فصولها ، مثل كتاب سكان سدد . وكتاب المنصب له أيضا والأصول
سرحاني . سنة ٢٩٠ ، واحضاض لاسنكيب وسر المنفعة أيضا . وكتاب
الأصول لاسنكيب . سنة ٢٦١ . وكتاب الاصحاح لأبي عيسى
وكتاب النكتة له أيضا . وغير ذلك . وبعض هذه الكتب لا يزال مخطوطة

ويجىء بعد كتب الرخصة كتب ابن جاحد وهي مكافئة في علم
النحو والشافية في علم صرف ثم عني . الأساسات وهي ألفها ابن يعقوب
ثم ألفها ابن مالك . وهي نحو . سدد من . التحصيل في وصف الخاصر . ثم
يجىء كتب أخرى جمع تحت بقية كتب النحو . في أبواب عديدة مثل كتب
ابن هشام وكتب السوضى

وفي المشهور ما في أيدى من هذه المؤلفات صور . شرح شافعي في علم
النحو . وسنورد عرضا مختصرا بضمه هذه الكتب سيجىء من كتب النحاة
ومادتها وطريقته .

كتاب سيبويه

سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قيس . وهذا لقب شهرته في علم
النحو . وكان كسبه دعة هذا علم . وعرض حقه من العلم يرجع لنجاحه وقوة
الدارسين . ومجورا للبحث والشرح . وكان دراسته دليل لراعيه وميران
التحصيل . وقد أصبحت كلمة (الكتاب) عما عيه . فكان يقال في العصر
قرأ فلان الكتاب فلا يشك في أنه كتاب سيبويه . وكانت به مكانة في عصره
وفي العصور التي تلت .

قال الجاحظ (١) : ردت الخروح إلى محمد بن عبد الملك أرباب وريز
المعتصم ، فذكر في شيء أهديه له ، فم أحدثت شرف من كتاب سيبويه
فما وصلت إليه فقتله . أحدثت أهديه مث هذا الكتاب ، وقد
اشترته من ميراث لقراء . وثمة ما أهديت لي شيء أحب إلى منه .
ويقال إن الجاحظ قد وصل إلى ابن أرباب بكتاب سيبويه ، أعنيه به قل
إحضاره ، فقال له ابن أرباب : وطلعت أن حرائر حاليه من هذا الكتاب ؟
فقال الجاحظ : ما ضل ديت . ولكها خط الهرم ، ومقالة السكاني .
وتهدب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن أرباب : هذه أحل بسطة
توحد وأعرها ، فأحضرها إليه فسر . ووقعت منه أحمل وقع

وقد اهتم النحاة بهذا الكتاب وعلى كثير منهم شرحه وتعليق عليه ،
فشرح أبو سعيد السراي (توفي سنة ٢٦٨) شرحاً أهدى به مصر
له . حتى حسده أبو علي النخعي لشبهه مرأباه على تعليقه التي علقها عليه (٢)
وشرح أيضاً علي بن سليمان المعروف بالأحفش لأصغر (توفي سنة ٣١٥)
وكذلك أبو الحسن علي بن سليمان الرضائي (توفي سنة ٣٨٤) . وأبو عمرو
عثمان بن عمر المعروف بابن الجاحظ ، وأبو سعيد محمود ابن عمر الزمخشري
وعبر هؤلاء

وشرح شواهد أبو العباس محمد بن يزيد المازني وكان ذلك الأعلم يوسف
ابن سليمان بن عيسى الشنفرى (سنة ٤٧٦) وعدد من الخمين أبو النقاء
العكبري (سنة ٦١٦) وغير هؤلاء

وقد تضمن كتاب سيبويه أنواعاً متعددة عالجت جميع المسائل النحوية .
في الجزء الأول نصوص لموصى عاب الأتيه علي البريبي .
الكلم وقسمه - الإمارة والمعدي - ما يصب من مولي أو أكثر - صمير

(١) ومات الأعرج في سنة ١٠٠٠ م ٨٨٧

(٢) كتاب الدعوى ٢٠ م ٢٨٢

الشأن - التنازع في العمل - الاشتغال - الاعمال - ليدل - عن اسم الفاعل -
 عن المصدر - نصبة المثة - المصدر - أسماء الأفعال - حذف العامل -
 التحدير - المفعول معه - المفعول المتعلق - المفعول لأجله - أحد - الأطراف -
 الحر - التواضع - العت - أي - علم أحسن - امتدا - إن واحواتها - كم -
 النداء - الندبة - الاحتصاص - المرحم - ولا - أي - أي - الحسن - الاستثناء -
 الضمير - أي - المضارع - النواصب والخبر - أي - أي - أي - أي - أي - أي -
 أن وإن - المحققين - أم - و

وفي الجزء الثاني من الموصوفات الآتية

ما ينصرف وما لا ينصرف - الأصناف - وهو باب نصبة - النصبة
 الجمع - الأصناف لياء المكمل - تصريف - حروف التثنية - حذف
 توير العلم إذا وصف - أي - أي - أي - أي - أي - أي -
 المقصور والممدود - العدد - أي - أي - أي - أي - أي - أي -
 الوصل - لفظ - أي - أي - أي - أي - أي - أي -
 والابدال - الادغام

٥٥٥

والكتاب خال من المقدمة ومن أحسنه ، وليس فيه تقسيم أو ترتيب
 كالذي بعده في كتب النحو أي جاءت بعد - وليس فيه في كثير الأحوال
 تلك الاصطلاحات النحوية التي نعرها

وذلك أمثلة من عبارات - أي - أي - أي - أي - أي - أي -

١ - لفاعل الذي لم يتعد فعله إلى مفعوله ، أي فعل اللام

٢ - المفعول الذي لم يتعد فعله ولم يحد إليه فعل ، أي المهي
 للجوهر .

٣ - الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين - أي - أي - أي - أي - أي - أي -

المفعول الأول. وبشئت معنى في شيء كما تعبدى في الأول. أي
المفعولين اللذين ليس أصحب المبتدأ والخبر

ج - الفاعل ليس متعدداً معه في معقولين وليس ثباتاً يقتصر على
أحد المفعولين - و هو الآخر في أحدهما المتبادراً والآخر

٥ - نفس الذي تعبر به عما فعل لي اسم المفعول ، واسم الفاعل
والمفعول فيه اسم واحد ، واثبت من كان ويكون وصار وما دام وليس
وما كان نحو من نفس لا يتعبر عن احد ، ان سواهم .

٦ - "ب" لم تعين والمسمى بين الذین کل واحد منهما یصل لفاعله مثل
ابن یصل ، واما کان نحو : بفت مثل صرت وصرتی . یا وصرت
وصرتی . اذ فی "ب" لا یصل فی بعض

٧ من معن من له اسم من الأول ويحذف عن الاسم كما
يحذف أحسن عن الاسم ويحذف من له معقول مثل حرس عبد الله
ظنه وظهره وحرسه ونظيره والرفع ومنه ما سألنا وحسب
والرفع وإن شئت عن الاسم من له أحسن أو كيداً وإن شئت نصبت
أي ما السائل.

٨ - ب. من معنى حتى بمعنى فيه . جاءه توحيد من أمثلة المعنى الحادث
مثل رويد - رويدا ، وجبل - توت . أي أسسم الأفعى .

٩ م نصيب من المتبر لأنك عذر ، من سمعت ، له حمار أسير ،
أبى أن يفعل له

١٠. ما جرى من الصلوات غير نعم على الاسم الاول إذا كان لشيء من سببه، مثل مررت برجل حسن أو يوم أتي سبعت السبي.

جده اُمّيه من موصوفاته واصطلاحاته

أما نظريته التي بعث في عرص هذه الموصفات فاسما مقرونة بالأمثلة

ولم يكن سدويي على هذه كتب نصيب كبير ، إلا ما قيل عن عيسى بن عمر
من أنه ألف كتابين وهما "الكتاب" و"جامع" ، وقد أشرنا إلى ذلك . ويقولون
أن سدويي قد جمع ما فيهما وأضاف إليه ما تقدم عن أستاذه الحنين واستعان
بكتابي ذلك على تدوين كتابه . ولو كانت آراء الحجة قبل سدويي قد وصلت إليها
جميعها مذوية لاستقصاها من حقيقة ذلك ، وأن يعرف ما ينسب منها إلى
سدويي وحده وما كان أعيرد من سقوة ومن أحد عنهم .

ومما يذكر من شيء من ما تنصه كتب سدويي إنه هو خلاصة وافية
ألمت بجميع مسائل النحو . وقد وضعت طريقة يتجلى فيها الأسلوب العلي
لعرض المسائل في ذلك الموضوع . ومن على فصل سدويي وعلى غايته هو
ومن سقوة بحث واسع حصص في أشعلت عهده العرب

٢٥٠

(كتاب الفصل ثم مختصر)

الرمحشري علم من أعلام النحاة العربية ، وله آثار حبيه في شتى مواضعها
في التفسير والحدث والأدب والنحو . وكتاب "الفصل" له شأن في علم
النحو ، وقد نال عناية لدرسه وشرح فقد مرجه ابن الجاحظ وسماه
الابصاح وشرحه عكبري وابن ميثاق وابن يعقوب وكثيرون غيرهم ،
وهذا شرح لأجله من بعض دافع مداور ومرجع لدارسين .

وقد جاء في مقدمة الكتاب ما يأتي :

لقد تدبني ما بالمسلمين من العرب ، إلى مع ما تلازم العرب ، وما في
من الشفقة واحب ، على أن يدعى من حننه الأدب ، لإنشاء كتاب في
الإعراب يحصى كافة الأبواب مرتب ترتيبا يطلعهم لأمد العبدان قرب
السعي ، ويغلا محاسنهم ، ففكرت هذا الكتاب المترجم بكتاب
المفصل في صفة الإعراب مقصود به أقدم القسم الأول في الأسماء
القسم الثاني في الأفعال . ثم في الثالث والخروف . القسم الرابع في المشترك

من أحوالها . وصفت كلا من هذه الأقسام تفصيلا ، وصفت كل صنف منها تفصيلا حتى رجع كما شئ ، إلى تصانيفه واستقر في مركزه .

وقد حقق أبحاثي ما قال ، في الكتاب مرتب ترتيبا ألفيا يجمع بين المتجانس من الموضوعات . وهو غنى مرحلة من مراحل التدرج في إخراج علم النحو ، وقد ألم بما في كتاب سيبويه في تصانيفه أوصح ، وبأسلوب أقرب إلى ما يعرف الآن من تقسيم وتعبير ومصطلحات في هذا العلم ، وقد سار في موضوعاته وأقسامه الأخيرة في أشارة بها مؤلفه على التفصيل الآتي .

١ - (القسم الأول) قدم الأسماء . ويتضمن ما يأتي :

معنى اسمكلمه وللكلام - أضاف الاسم - اسم الجنس - العلم - الاسم
والكنية واللقب - المفرد والمركب - اسقوب والمرئيل - الاسم المغربي -
ما سنوئ منه حركات الاعراب والسنون وما جمع من الصرف والجر -
وحوه إعراب الاسم

المرفوعات الفعل - المتأخر والخبر - خبر إن وأحوالها - خبر الاءاتى
حق الجنس

المصونات . المنعول ، المطلق - المفعول به - المنصوب باللازم اضمارة ،
ومنه المدد وما يقصد ، الاحتصاص والمنصوب على التحدير ، وما أصغر
عامله على شريطة التفسير (لا شئ) - ترجيم - تحدير - المفعول فيه -
المفعول معه - المفعول له - احال - تمخير - الاستثناء

الحروراب ، الاضافة - انواع : التأكيد ، الصفة ، البدل ، عطفيان
- ومن أضاف الاسم المسمى (المصبرات - أسماء بإشارة - الموصولات -
أسماء الأفعال والأصوات - الظروف - امركات - انكيات) .

المثنى - المجموع ، انواعه - سكرة والمعرفة - المدكر والمؤنث - المصغر
- المنسوب - لعدد - المنصور والمعدود - الأسماء المنصبة بالأفعال (أى
المشتقات) وهى ثمانية المصدر اسم التماثل ، اسم المنعول ، الصفة المشبهة

اسم التنصيص . أسماء الزمان والمكان . اسم الآلة . المجرد والمريد من الأسماء
٢ - (القسم الثاني) قسم الأفعال . ويتضمن ما يأتي :

أقسام الفعل - وجود إعراب المصارع ، المرفوع ، المنصوب وموآصع
نصبه ، المحروم وموآصع الجرم - المعدي وغير المتعدي - المنى للفعول -
أفعال القلوب - الأفعال الناقصة - أفعال انقارية - فعلا المدح والدم - فعلا
النصب - المجرد والمريد من الأفعال

٣ - (القسم الثالث) قسم الحروف . ويتضمن ما يأتي :

حروف الاصاافه (حروف الجر) - الحروف المشبهة بالفعل (إن
وأحوتها) - حروف العطف - حروف النفي - حروف الاستثناء - حروف
الخطاب (الكاف وتاء) - حروف الصلة (أي لرئدة) - حروف التفسير
(أي وأن) - الحرفان المصدريان (ما ، أن) - حروف التنخيص - حرف
التقريب (قد) - حروف الاستقبال - حرفا الاستفهام (لعمرة وهن) -
حرفا الشرط (إن ، لو) - اعراب الجواب بالهاء - حرف لتعيب (ك) -
حرف الردع (كلا) - اللامات ، وهي سبعة أنواع . لام التعريف ، ولام
جواب القسم ، ولام الموصلة ، ولام جواب لو ولولا ولام الأمر ، ولام
الابتداء ، ولام الصارقة بين إن انخفضة وافية - لام التأنيث الساكنة -
التونين وهو حصة أصرب - التون المؤكدة - هاء السكت - شين الوقف -
حرف الاسكار .

٤ - (القسم الرابع) وهو انقسم المشترك ، ويتضمن ما يأتي :

الامنة - الوقف - القسم - تحفيف الهمزة - لثقاء الساكنين - حكم
أوائل الكلمة - همزة لوصل - زيادة الحروف - أحرف الزيادة - ابدال
الحروف - الاعتلال - الادغام .

• • •

هذه هي مباحث الكتاب . وتري في كمالها ، نظاما وجمعا للبحاس

من الموضوعات ، مما لم يكن في كتاب سيويه . ونرى كذلك أغلب المصطلحات النحوية المستعملة الآن في الكتب التي بين أيدينا .

والكتاب فوق هذا سهل واضح في عديده وأسلوبه العلمي . وليس في الكتب التي بين يدي كتاب سيويه ، مما وصل إلينا ، كتاب عالج المباحث النحوية علاجاً كاملاً شاملاً . وما هي مؤلفات في موضوعات نحوية خاصة ، أو في مباحث صرفية هي أقرب إلى الصنع النعوي ، أو بحوث نحوية تنحصر في ثواب الموضوعات الأدبية . وفي حلال شرح 'قصائد' أو 'مقطوعات' أو غيرها .

فكتاب المقصص . بعد مرحله ثامة نحو . وحقه كأمه أو صغ في سلسله البحوث النحويه

(كتاب ابن احيى - ٥٧٠ أو ٥٧١ - ٦٤٦ هـ)

جاء ابن احيى بعد الرعشري ذكره من مائة وثلاثين عاماً وله في النحو ولصرف كتابان وهما : الكافية ، في النحو ، والثانية ، في الصرف وهما دافعان بين كتب هـ - بن ميمون وقد عني شرحهما كثير من العلماء .

من أهم شروح الكافية شرح الشيخ رعي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (١) وفي سنة ٦٨٩ هـ قال السيوطي : « لم يؤلف عليه من ولا في عالم كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكتفينا من عليه وتداولوه واعتمدوا شيوخ هذا العصر ومن قبلهم في مصنعاتهم ودرسهم وله فيه أحدث كثيرة مع النجاة ، واختيارات جمة ، ومذاهب يتفردها » (٢)

ومن شروح الشايفه شرح الشيخ رضى الدين شارح الكافية ، وشرح

(١) انظر : مقدمة من الأعلام : ص ٢٤٨

(٢) مقدمة التوقد : ص ٢٤٨

الحار بردى أحمد بن الحسن الحر الدين المولى سنة ٧٤٦

والبحوث التي تضمنها كتاب الكافية تسير في اصطلاحاتها وفي نهجها العام وفي ترتيبها بطريقة تشبه في كثير من النواحي ما اتبعه الزمخشري في كتابه الفصل ، فقد بدأ بشرح للكلمة والكلام والاسم والمعرب والاعراب وعلاماته . ثم تكلم على المرفوعات من الأسماء وعلى المنصوبات والمجرورات ثم على التوابع ، ثم على المكرة والمعربة وعن المذكر والمؤنث والمثنى والجمع وعن المشتقات . ثم تكلم على الفعول وأقسامه وأنواعه ثم عن الحروف وشرح أنواع الحروف .

والمباحث التي تضمنها كتابه اشابه ، تسير في مادتها وصريفتها على نهج يقرّب مما بعده الآن في كتب الصرف المعروفة . وإلى جانب ذلك بحث في مخارج الحروف وصفاتها وفي احط أي الرسم الاملائي .

وكلا الكتابين على شكل من موحى على طريقة المتبعة في تأليف المتن .
(كتب ابن مالك)

من الكتب التي ألفها ابن مالك في النحو والصرف الفقه المسماة الخلاصة ، وكتاب لامية الأفعال وكلا الكتابين دافع متداول بين الدارسين في وقتنا الحاضر . وقد مال كتاب الخلاصة عامة كيرفتم تصدوا لتتبع عنده بالشروح والخواص ولا سيما شرح ابن عقيل وشرح الأشموني وحاشية الصبان وقد أوصح الكتاب جميع المباحث النحوية مما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمشتقات والمفعول واغرائه ، وبالتصغير والنسب واوقف والامالة ، وبالأللال والابدال والادعاء ، وقد أمت شروح هذا الكتاب وحواشيه ما يحتاج إليه من استيعاب الشروح . وما يتطلب من شواهد . ويمتاز شرح الأشموني أنه يسوق في ثانيا الموضوعات طائفة من التنبهات التي تتضمن كثيراً من الفوائد والشوارد ، وتشتمل على مسائل لها شأن في إتمام الشرح واستيعاب أطراف المسائل

وأما كتاب دلالية الأفعال، فهو نظم موجز أوضح فيه ابن مالك الأفعال
والمشتقات وما يتصل بها. وقد شرحه الشيخ عمر قاضي. وكتب الشيخ أحمد
الرفاعي حاشية على هذا الشرح وهي متداولة. وشرحها علماء آخرون.

وهو يتضمن المباحث الآتية

أبنية الفعل المجرد وتصل به - أحكام اتصال الفعل الماضي تاء نصير
أو بونه - أبنية الفعل المريد به - فعل ما لم يسم فاعله - فعل الأمر - أبنية
أسماء الفاعلين والمفعولين - أبنية المصادر - مفعول ومفعول مكرر العين وفتحها
- مفعلة فتح الميم والعين - اسم الآلة.

(كتب ابن هشام)

ظهر ابن هشام بعد ابن مالك نحو مائة عام. وله مؤلفات كثيرة في
النحو أشهرها قطر الندى وشدور الذهب وأوضح المسالك ومعنى اللبيب.
١١. ولكتاب الأول مقدمة على هيئة متن ألم فيها المؤلف أبواب النحو
في إيجاز وترتيب ثم شرحها.

٢٠. والكتاب الثاني على هذا السبيل أيضا فهو متن وشرح للمؤلف،
والكتابان متقاربان في الموضوعات وفي الطريقة ويسيران بالتعلم سيرا
متدرجا سهل المأخذ.

٣٠. والكتاب الثالث إصباح لابنية ابن مالك قريب المأخذ بعيد عما يجيء
في المتن المطروحة من التواء في العبارة وعموم في المعنى، وقد قال في مقدمته:
« إن كتاب الخلاصة الإصباح في علم العربية كتاب صغر حجما وعمر
علما غير أنه لإفراط الإيجاز قد كاد يعد من الالغار، وقد أسعفت طاليه
بمختصر يداه. ونوصح ساجده وبناربه أحل به أعضاه وأوضح معابه،
وأحل به تراكيه وأنقح ما به، وأعد به موارد وأعش به شوارده.
ولا أخلى منه مسألة من شاهد أو غمض، وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقد

أو تدليل . ولم آل جهداً في توضيحه وتهذيبه ورعا حالته في تفصيله وترتيبه .
وقد شرح هذا الكتاب الشيخ خالد الأزهري وعلو عليه الشيخ يس
العلمي المصنف بحاشية طبعت مع الشرح .

د ، والكتاب الرابع وهو معنى اسم كتاب فم وله شأن في النحوت
النحوية . وقد عني كثير من العلماء بشرحه ولحقه عليه واعراب شواهد .
ويمتاز بالطريقة التي اتبعها مؤلفه في ترتيب المباحث وتنظيم الموصوعات النحوية
فقد حصر نحوته في ثمانية أبواب ، الأول ، في تفسير المفردات وذكر
أحكامها ، الثاني ، في تفسير احسن وذكر أقسامها ، الثالث ، في ذكر ما يتردد بين
المفردات واحسن وهو الطرف والآخر والمحذور وذكر أحكامها ، الرابع ، في
ذكر أحكام يكثر دورها ويقع بالمعرب حملها ، الخامس ، في ذكر الأوجه
التي يدحس على المعرب احلل من حملها ، السادس ، في تحديد من أمور
اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها ، السابع ، في كيفية الاعراب ، الثامن ،
في ذكر أمور كلية تشرح عنها ما لا يحصر من لصور الخيرية .

وقد عاين هشام في طبعته وابصاح الموصوعات في كنه المعنى منجى
يسم على اشكار في الانحاء . والبر على مع بعض السابقين الأولين من علماء
اللغة والنحو كابن جني وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون حين تحدث في مقدمته
عن ابن هشام . وقد أنشأ عبارته من قبل (١) .

وقد ذكر ابن هشام في مقدمة كتابه المواعظ التي كانت موضع اعتراضه
على كتب النحاة ، والتي عمل على اجتنابها . قال

« واعلم أي تأملت كتب الإعراب هذا نسب الذي افنصى طو لها أمور
(أحدها) كثرة التكرار ، ٢٥٠ م توضع لإفادة القوايين السكية ، بل
لل كلام على الصور الجرتية ، هتاهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام .

ثم حيث حامت نظره أعددوا ذلك الكلام فجمعت هذه المسائل ونحوها
مقررة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب ، فسيك مراجعته ، فامك تجد
به كدراً واسعاً تنفق منه ، ومهلاً سائفاً ترد وتصدر عنه .

(اثبات) إيراد ما لا يتحقق ، لإعراب ، كاللحلام في ، شتقاق الاسم (١)
أهو من السمة كما يقول الكريون ، أم من السمو كما يقول الصريون ،
والاحتجاج لكل من الفريقين ، وترجيح الرابع من أقوالين ، وكالكلام
على أنه ، لم حذف من المسئلة خطأ ، وعلى ياء الجر ولا منه ، لم كسرنا لفظاً
وكالكلام على ألف ، داء ، الإشارية ، أرائدة هي كما يقول الكوفيون أم
مقلدة عن ياء هي عين وإتلاء ياء أخرى محدودة كما يقول الصريون ؟
(الثالث) إعراب الواضحات .

وقد تحدثت هذين الأمرين ، وأثبتت مكانهما بما يتبصر به الناظر ، ويترن
به الحاضر ، من إيراد نثر القرآنية ، وأشواهد الشعرية ، وبعض ما اتفق
في المجالس النحوية .

هذه هي بعض الملاحظات على كتب النحو أساءه ابن هشام ، ومن
على اجتنابها ، ولو أن فريقاً من النحاة من بعده ساروا على نهجه في التهيب
والتجديد ، لكان لعلم النحو الآن في مسائله وعوئه المشعبة ضام آخر .
ومستدلى برأى في ذلك بعد .

(كتب السيوطي)

السيوطي مؤلف له أثر في علوم مختلفة . ومن كتبه المشهورة في علم النحو
كتب جمع الجوامع ، وشرحه المسمى بجمع الجوامع (٢) ، وقد ألم بهذا
المكتاب باطراف المباحث النحوية وأوجه الخلاف في مسائلها ، وحرص

(١) واضح المآلة لأول من كتب الالهام

(٢) يقال جمع لجمع لجمع واد ، أي سأل وكذا في القول به سقط على الشعر . وسحب جمع

(بكسر ايم) أي ماعز

مؤلفه على أن يحدد فيه جميع ما حوته كتب النحو من قراء . كما صرح بذلك في مقدمته ، فقال :

« وبعد من مؤلفي العربية جمع أديانها وقصاها . وكتابتها لم يعادر من مسائلها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ونحوها تشهد لفصله أربع الفصائل . ونحوها قصرت عنه جموع الأواخر والآخرين . حشدت فيه ما يقر الأعين وتشف المسامح . وأوردته ما همل كتبه فاض عليها مع المصاحف ، وجمعتها من نحو مائة مصنف فلا عروا لفقه جمع الجوامع ، وقد كنت أريد أن أصع عنه شرحا واسعا كثير القول . طويين السبيل . حامعا للشواهد والتعالي . معتديا . لا انتقاد للأدلة والأقوال . مساهما على الصوائط ولقواعد . والتقسيم والمقاصد . فربأب الرمد أصيب من ذلك ورعة أهله قليلة فيما هانت . مع إسحاح غلات على في شرح رشدهم إلى مقاصده . ويطعمهم على عراثة وشوارده . فتجريت هم هذه الصلحة . فكأنهم يحسن معانيه . ونوصح معانيه . وتفكيك نظامه . وتعليل أحكامه . »

وقد قسم لسبوطي كتابه هذا إلى مقدمة وسعة كتب . فالمقدمة تضمنت تعريف الكلمة وأقسامها . والاعراب وأقسامها . وأنواع الاعراب في الأسماء والأفعال . والسكره والمعرفة وأنواع المعارف . ولكن السبعة تضمنت ما يأتي :

١. الأول : في العمدة وهي المرفوعات من الأسماء والأفعال « والثاني : في الفصائل وهي المصوبات « والثالث : في المجزورات وما حمل عليها وهي المجزومات « والرابع : في العوامن « والخامس : في أنواع « والسادس : في الآلية « والسابع : في التصريف . ثم حاشية في الخط أي الرسم الإملائي

وبعد عصر انسيو على ظهرت كتب مصوغة في علم النحو كالأعشاب وحا أو حواشي أو تعليقات على ما سبقها من مؤلفات . وهناك طائفة أخرى من

الكتب التي ألفت على نسق متدرج بحيث يبدأ بحجة تلازم المدارس من
الابتدائية والثانوية وتنتهي هذه الكتب بدرجتي زيف المسائل جوهرية
مبتدئا بالكلام على الاسم ثم الفصح ثم الحرف وما يتبع تحت كل واحد من
أقسامه. ثم الكلام على بعض النواحي صريحة لا شعيرة وما يتبع ولا إعلان
والإبدال. وقد تناقص ما يفسر في هذا النوع من الكتب. وبالنسبة
يسرون وراء ما تصنع ورادة المذاهب من مذهب في نواحي الجوهرية

• •

هذه هي احدى عيوبه في هذه الكتب جوهرية في مذهب أحسنه.
سارت متدرجة في نموها واكتتفها. وبسبب هذه في زيفها صرفة متينة.
ولكنها ترمى إلى غاية واحدة وهي بحث في الحكمة وأحوال وأوضاعها
وصبط آخرها. وفي لغوا من زيفها. وفي صول الكلمات
واشتقاقها. وفي أحسنه ونواحيها

• •

أما الطريقة فقد سارت على نسق واحد حيثما كتب
المتقدمين توصف مضمونها. هذا ما يراه من حديق. ولعل المتقدمين من
وشرح. ومنهم من كان يلجأ إلى تصاميم زاهية في حديق. ولعل المتقدمين من
اللغة والأدب.

وبعد أن اكتمل وضع علم النحو وتحت مساهمة حديق في من معناه
فلم يجدوا موصفا للمريد فاعجوا إلى شرح كتب المتقدمين ونحبه ما عسى أن
يكون فيها بما يتعاضى على أفهام من بعد لهم. وفيه نقص في الكتب
فيها هذه الكتب.

ثم جاء فريق آخر رأوا أن يقعوا صريته تدرج في زيف. لكي يقرروا
الحقائق إلى أذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة. ويسهروا عليهم حتى
فألفوا المتون كما فعل ابن مالك في ألفيته المشهورة وفي لامية الأعراب.

وان 'حروم' . محمد بن دارم صاحب في مقدمه اشهره المعروفة
بالأجرومية، وكاف في كثير من هذه في نوعه سحره وغيرها من فروع
الثقافة العربية والإسلامية

ولقد كان وضع الخفائق عليه في هذه المسألة المصعوبة مدعاة
إلى غوصها وإشواء عباراتها من رجلي وقد تكون إلى حد ذلك
بعد عن استيفاء شروطها حيث كان في هذا القاعده التي تتطلب إتمام
البحث ولهذا لم تكن من وضع الشروح هذه المتن ، فقام بذلك فريق
من العلماء ، وكان لهم في هذا العمل بعدد من إبداعاتهم أن يكون
الشرح مستقلا عن المتن كما في شرح المتن على أسيد ابن مالك ، والثانية
أن يندمج الاثنان وتكون في شكل واحد من هذه مناسكة كما في شرح
الأشعري على الألفية المذكورة .

وقد دأب هذا النظام ، وقد ساء من هذا النوع ، وقد عسر المالك
في أوامره ثقل تسامح من هذا النوع ، كتبت في أغلب على هذه
الطريقة مستعملة في أكثر من هذه النسخة العربية وغيرها .

وفي القرن 'عاشر' فخر بن محمد في 'ألف' وهو نظام الخواشي
ولتقدير أما الخواشي فهي إباحة بعض عبارات الشروح ومسانها ،
يحل في عباراتها من موصي أو من بعض في الخفائق والشروط
التي يستوفها الشرح ، وهذا ما يسمى بـ 'الخواشي' ، لإبداء
ملاحظات أو تقديم بعض أو حواشي ، ويبدأ كثير من هذه الأنواع في
علم النحو .

ومثل الخواشي هو 'تكملة' في 'تكملة' تدريس كتاب .
أو قراءته ، على حد تعبيره ، فكان المدرس يباح الباحث التي يتضمنها المتن
والشرح ، فإذا صادف غموض أو قصور أو نقصا كتب على حاشية الكتاب
ما يباح به ذلك ، ثم يجمع من يشاء من الكتب مطبوعة مع الشرح ، وأحيانا

يجعلون الشرح على هامش الكتب - وخاصة في الحساب - فحينئذ يكون
العكس ، وذلك على حسب ما ينصبه علماء الفقه في شرح الكتب
فإذا تصدى أحد المدرسين شرح كتاب في الحساب ، علم في ذلك من متن
وشرح وحاشية ، وأما ما ليس له من شرح ، فليطبع مع هذه المجموعة
في بعض أطراف الكتب ، وفي حاشية ، على ما كان عليه من عادتها

وقد يكون لهذا النظام في بعض النسخ من جهة شرح في
التحصيل لبعض المسائل مع بعض المسائل ، وفي بعضها فصل من حقائق
موجزة ، ثم يعلق بها شرح ، وفي بعضها فروع ، وفي بعضها حاشية
ولتقريرات ليسوى ما في من التحصيل ، وذلك ما ينبغي شرح وإيضاح
حاشية هذا من حفظ الله عن غير ما عرفت ، على ما هو عليه في الحقيقة
وسهولة استحضاره ، وذلك على ما عرفت

وسكن هذا المسألة ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
تجمل مكدسة المعاني مختزلة ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
العبارة والتواويزا وعمومها ، على ما كان عليه من المصنف ، فحينئذ يكون
الحقائق وسبل ما في من الحساب ، وفيه ما فيه من بعض
وقد يكون علماء من بعض النسخ ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
إصاعته ، واستحقاق المعلومات ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون

وإن طريقة من بعض النسخ ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
ويقويون إلى معاجلة حساب ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
حولها لتبهم طرق بحقه ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
كل هذا له فائدة في شحذ الفكر ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
المعطيات استنبطه ، على ما كان عليه من المصنف ، فحينئذ يكون

ولكن قول من بعض النسخ ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
أنفسها ، ولا سيما علم النحو ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون
والنكويين وغيرهم ، فليكتبه في بعض النسخ ، فحينئذ يكون

العمل الحيوي، وغير ذلك، وفي كل هذا، على ما أورد، من صعب للمتعين بما
لنتميزين على بحث واحد، وإن توجد فيه ميدان، ستدشن اللغطي والحوار
في توجيه الكلمات، وتؤويل العبارات، في ميدان احضار، ثمينة متسع لهذا
الحوار الذي يدور حول العبارات، والمفردات، إذا أردنا أن نجعل من
الكتاب التي يقصد منها، في شرح، حجة، في دعوة، أو غير هذا، ميداناً للجدل
اللغطي الذي يسمى ما يسمى، ومسكة،

على أن تقوية الفكر، وسميه المواقف، وخاصة يعرفها علماء النفس
ورجال التربية، ومبادئ فيجده نص، فيكون، وما يشأ عن النظر
في آيات الله، وهدى من تنقيب، وتفسير، وسكر، وتزوين، للملاحظة وغير
ذلك، بما يقصد ايه المربون، إلا، وفي كل هذا، ما ينبغي بالغاية المشدودة.

هذه آثار المتقدمين، وجمعهم، ربه، الحمد، والثناء، في سوره، حاصه، به، وبعم
فهم من الله، حسن الجراء.

فهل هناك اهتمام آخر، في جمع، هذه، في حيز، من سعوى، إلى
التجديد في عصرنا الحاضر؟

نجد بعض نواحي الاجابة عن هذا، في عنايته من الكتب الحديثة التي
حاول مؤلفوها أن يبرصوا فيها، تواضع، "حيوية" على صبح جديد في الوضع
وفي الأسلوب، وفي الطريقة، عند هذا، في كتب المدرسية، للتلاميذ، المدارس
الابتدائية والثانوية، وعند ذلك، ثبت، ما به، في تفتح، اليه، همه، بعض الباحثين
الذين عنوانوا بدراسة الحيوي، وتفسير، مؤلفه، في، صداها، وتقريب، متاولها
في المراحل التعليمية، المتوسطة والعالية، ويرى، ما يفسر، عنه، كل هذه الجهود،
والرمز، كافي، بالتمحيص، وبشت، أحكام، خرو، وأقو، ما.

وإننا في هذا الصدد، ندلى برأى، في الموضوع، بكتابة، عظم، هذا الكتاب

كلمة ختامية

أشرف ما في الكتب الحديثة من ما يجب . وإلى طريقة التي سلكها
العلماء في تدوين علم "الجوه" غير ما سلكه من قبلهم من توصيف أخرى . فإن
نصل إليها في نفس هذا العلم ونسعى إلى

إن سمة "الجوه" التي تميزها عن غيرها في أنواع من تحديد التعريف في
هذه الكتب الحديثة هي جمع ما في من عناصرها وتنظيم ما نأثر من
مسائلها . وتقسيم ما في من أنواعها بين حقائق التي تندرج تحت
مختلف نوع حتى لا يتكسر من تامة . كما أنها شعبة دراسية تتجه اهتمام
إلى تحصيلها وتقوية . كما أن "الجوه" أنصافها ووضح فرعاً عليها يوليه
الباحثون عناية . على غير ما تميز عنه الدراسات العالية في جامعات
العرب وفي المعاهد التي تأسست حتى أصبحت تصد من جهودها .

وقد تضمنت الكتب الحديثة شعبة متعددة من البحث . أفرج بعضها
بعض . على الطريقة التي سلكها علماء بعض العصور . وقصدوا بها إلى استيفاء
كل بحث من جميع بواحيه . كما سلكه وهو على سبيل الاستطراد
أو لادنى ملازمة كما يقولون

ومن هذه الشعب ما

(١) القواعد التحوية

(٢) وجوه الخلاف بين علماء "الجوه" بين علماء كل طائفة .

(٣) العلل والتأويلات التحوية

(٤) الماهية وفلسفته

(٥) الشواهد وإعراجها ونوجيها

من الأهداف لصية بقواعد الحوية ، وقد رأينا مصى إلى رأى امرصاء
الأبدلى فى عمره العلم وسيرته ونحوه ، ووجه الباحثين إلى الخطوة
الحاسمة للإصلاح

(٥) الشواهد التحوية :

وقد أوردت هذه الشواهد من فى لسانه تيمنا وصعب بعض العلماء ،
وذلك على أساس ووردت فى كتب كثيرة من كتب النحو ، مثل شوهد
المعنى ، وشواهد سريـ ان على وسيرته شرح لكافية فى حرابه الأدب
للسعدادى ، وشرح كتاب اللغة فى اللغة ، وسيرته على معاهو مع
الشقيضى وغير ذلك

والذى رده هو أن جميع هذه الشواهد من فى لسانه تيمنا ، وان رسم ذلك
خطة تجعل دراستها مقصودا ، ويرد على نسبة الشعراء من
عبارات وصيغ وطرائق فى صياغة الشعر على غير المصطلح ، ثم
يرتب كل ذلك طبقا مع غير تلك الشواهد على أساس رسمها وقد بدأ
العلامة الأرمسى تأليف من هذه الشواهد على أساس نصرا ، الذى جمع فيه
أنواع الضرورات الشعرية وورد على أساسه

فإذا عينا هذه الشواهد ونسبها إلى كاتب واحد صمما جميعا ، أوفى
مؤهلات يتصمن كل هذا ، ووجهه ، ثم على إلى تعمق دراسى ،
ونستطيع أن نخرج هذا من من الدراسات الأدبية ونتأمله على صوم
على الشعراء الذين وردت أسماءهم فى سيرته ، وما كان لبيانهم وقائهم من
اتجاهات لغوية فى علم أو زار ، ووجهه ، ثم على ذلك بما يفسر
هذه لطواهر أى به عينا ، ووجهه ، ثم على دراسة هذه الشعلة شامة
وأية تجعل المدارس يفسر شرح ، ووجهه ، ثم على

(٦) المنهج العربى

من القواعد الحوية والأوجه الأدبية ، ووجهه ، ثم على إلى عصر النهضة
العربية ، وقد أنه ما إلى شىء من ، ووجهه ، ثم على هذه المسائل فى كتب

وقال الخليل والسكاني أصلها ، لأن ، خدمت الهمزة تخفيفاً والألف لساكنين ورد على ذلك أن دعوى التركيب إما تصح إذا كان الحرفان طاهرين حالة التركيب كما في ، لولا ، ولكن لظاهر هنا هو جزء من كل منهما . (١)

وفي ثانياً البحوث النحوية أمثلة من هذا النوع خاصة بالبحث في أصول الكميات والأدوات العامة . وهي ناجة من نواحي الدراسات اللغوية . وعما يساعد على تفهمها في عمق ودقة أن نخرج بالمقارنات اللغوية وبالبحث في الأصول السامية . وهذه فروع من الدراسات المهمة التي شطت في العصور الحديثة ، وقد عني بها المستشرقون وأصبح لها شأن في مباحث الدراسات العالية في الجامعات الأوروبية وفي معاهد الدراسات الشرقية . وقد بدأت هذه النواحي الدراسة نال فسطها من العناية في مصر ، وإنا نرجو أن يزداد نشاطها لنعم فائدتها .

هذه هي بعض البحوث التي عرض لها النحاة في خلال معالجتهم للمسائل النحوية ، سردوها سرداً منفرداً ، ومزجوا بعضها ببعض ، ودونوها على هامش بحوثهم ، إما بطريق الأمانة وإما على سبيل الاستطراد . والذي نريد أن نتجه العناية إلى تحقيقه هو أفراد كل شعبة منها في كتب خاصة ، لتتال خطها من الدرس العميق والبحث الشامل .

وبذلك تبرر هذه الفروع العلمية مستقلة . وتتل مكاتبا بين الدراسات العالية ، ويتم بها من يقصدون إلى التخصص والدرس المستفيض . ويصح كل ذلك عوماً على دراسة أصول اللغة العربية ومقارنتها بغيرها دراسة نجي منها أطيب الثمر .

والله نسال أن يمد خطانا ويوفقنا إلى الخير والرشاد .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
القواعد النحوية في المدارس	٤
اللغة :	٨
اللغة هي المعاني لا الألفاظ .	١٠
المحاكاة	١٢
التكرار	١٣
التشويق	١٤
المسابقة	١٦
القواعد النحوية ومباحثها	٢٦
الموضوعات التطابقية	٢٧
الموضوعات اللغوية أو الصرفية	٢٨
الأدوات العاملة	٢٩
وطبقة الكلمة في الجملة	٣٠
ترتيب الكلمات في الجملة	٣٠
طريقة التدريس	٣٤
إنشاء الجمل	٣٦
الاصطلاحات النحوية	٥٤
منهج يقترح للقواعد النحوية	٥٨
علم النحو	٦٣
الثقافة العربية ونشاطها	٦٧
جمع اللغة وتدوينها	٦٩

الموضوع	الصفحة
القبائل التي أخذت عنها اللغة	٧٠
نشأة النحو	٧٢
النصرة والكوفة	٧٣
طبقات النحاة	٧٦
وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين	٨٧
ماظرات النحاة ومجالسهم	٩٨
بين سيوريه والكسائي	٩٨
بين الجرعي والفراء	١٠٠
بين الكسائي واليزيدي	١٠١
بين الكسائي والأصمعي	١٠٢
بين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء	١٠٣
علم النحو في بغداد	١٠٤
محنة بغداد :	١٠٩
ابن حاليه - أبو علي الفارسي - ابن جني - الرهبي - الغمايي - التبريزي - الرمضاني - المطرزي - ابن الشمري - ابن الخشاب .	
علم النحو في الأندلس .	١١٤
الريدي - أبو بكر حطاب بن يوسف - الأعمش - ابن القطائع - الشاطبي - ابن خروف - الشوليين - ابن عصفور - أبو حيان - جودي بن عثمان - العازي - عبد الله بن سوار - محمد بن عبد السلام الحنفي - محمد ابن عبد الله العازي - محمد بن موسى الأثري - منذر بن سعيد القاضي - محمد بن يحيى الراعي - ابن معطي - ابن مالك	

الموضوع	الصفحة
أمثلة من مذهب الأندلسيين والمغاربة .	١٢٠
علم النحو في مصر والشام	١٢٤
نحاة مصر والشام :	١٢٧
أحمد بن جعفر لدينوري - الوليد بن محمد انتمى المشهور	
بولاد - محمد بن ولاد - أحمد بن محمد بن ولاد - أبو	
جعفر الحامس - محمد بن موسى الكندي - طاهر بن أحمد	
ابن «شاذ» - أبو محمد عبد الله بن ربي - ابن يعيش -	
ابن الخاح - ابن هشام - ابن عقيل - ابن الصائغ -	
محمد بن يوسف الحلبي - شمس الدين الشافعي - الدمامي	
الشمسي - السيوطي - الشيخ حسن العطار - الشيخ محمد	
الصبان .	
اختلاف اللهجات العربية ومضمره في النحو والنسبة	١٣٤
طريقة النطق وأصابع الأداء وأثرها في اللفظ	١٣٦
محارج الحروف	١٣٦
صفات الحروف	١٤١
أمثلة من اختلاف لهجات العرب	١٤٦
القراءات وصلاتها ولهجات العرب ولقواعد النحوية	١٥٧
القراء وروايتهم	١٦٣
المظاهر العربية التي تتجلى في القراءات	١٦٧
المرونة في اللغة العربية	١٧١
المرونة المعنوية	١٧١
التضمن	١٧٣
التعليق	١٧٥

الموضوع	الصفحة
التقارص	١٧٦
المرونة اللغوية	١٧٧
التجاسس في أسعة العربية	١٨١
أمثلة من التأويل والتحرير النحوي	١٨٤
أدلة النحو	١٩٠
السماع	١٩١
كلام العرب والاستنباط به	١٩٧
القياس في اللغة العربية	٢٠١
المسموع المعرود والمخالف لما عليه الجمهور	٢٠٤
أمثلة للشاذ	٢٠٩
الرواية وصحتها	٢١٢
مقدار ما يتوافر من الأمثلة واشواهد موصولة إلى قياس صحيح	٢١٨
أركان القياس	٢٢١
المقيس عليه	٢٢٢
أمثلة من ضرورات الشعر	٢٢٢
المقيس	٢٢٦
الحكم	٢٢٧
الملة	٢٢٨
أمثلة للعلل النحوية	٢٣٥
العامل	٢٣٨
العامل المعنوي	٢٤١
المؤثرات غير العربية في وضع علم النحو	٢٤٦
المؤلفات النحوية	٢٥٨

الموضوع	الصفحة
كتاب سيبويه	٢٥٩
كتاب المفصل للزمخشري	٢٦٤
كتب ابن الحاجب	٢٦٧
كتب ابن مالك	٢٦٨
كتب ابن هشام	٢٦٩
كتب السبوحى	٢٧١
كلمة ختامية	٢٧٧

طبع بمطبعة العلوم ١٦٢ شارع الخليج المصرى











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01383 1907

PJ6074 .H3 1952

al-Qaw'id